

نَذْرُ الْأَدَانِ

وَمُحَمَّدُ رَبِّ الْبَابِ

لِأَبِي سَحْنَ الْجَصْرِيِّ الْقَيْرَوَانِيِّ

مُهَاجِرٌ وَرَضِيُّ طَرِيقَهُ

بِسْمِ

الدُّكْتُورِ زَكِيِّ مَبارَكَ

الْجَزْءُ الثَّالِثُ

يُطَلَّبُ مِنَ الْمَكْتَبَةِ التَّعَارِيفِيَّةِ الْكَبُورِيِّ فَأَوْلَى دَاعِيِّ مُحَمَّدِ

لِصَاحِبِهِ مُصطفَىِّ مُحَمَّدٍ

١٣٥٠ - ١٩٣١ م

المطبعة الرمانية ببغداد
لها صياغة رسائل تربوية

حروف الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صفات الطعام

الفاظ لأهل العصر في صفات الطعام ومقدماته وموائده وآلاته

— أورش طعامك اسم الله ، وألحفه حمد الله

— لا يطيب حضور الحيوان ، إلا مع الأخوان

— البخل بالطعام ، من أخلاق الطعام

— الكنز لا يحظر ، تقديم ما يحضر

— قد فامت خطباء القدور ، فدور أبكار ، بخواتم النار ، قد طار عرفها ، وطلب غرفها

— دهاء تهدى كل فنيق ^(١) ، وتفوح كالمشك الفتيق

— مائدة كدارة البدر ، تباعد بين أنساق الجلاس

— مائدة مثل عروس ، مائدة لطيفة ، بمحفوظة بكل طريقة

— مائدة تشتمل على بدائع المأكولات ، وغرائب الطيبات

— مائدة كما عملها صناع صناع ، تجمع بين أبواب ^(٢) الريح ، وثمار الخريف

وقال الجماز : جاءنا قلان بمائدة كأنها زمن البرامكة على العفة

وخدم آخر رجل فقال : لا يحضر مائدة إلا أكرم الحلق ، والأهم : يريد الملائكة والذباب

وقال ابن الحجاج لرجل دعاه وأحرر الطعام :

قد حُنّ أصحابك من حوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدة
ولبعض أهل العصر يندم رحلا :

حيوان لا يلهم به ضيوف وعرض مثل منديل الحewan

(١) الفنيق : الفحل المهاجر (٢) في الأصل « أنواع » وهو تحريف

- رغفان كالبدر المنطقة بالنجم
- حمل ذهبي الدثار، فضي الشعار
- أطيب ما يكون الحمل، اذا حلت الشمس الحمل
- جدي كأنما تدُر على جبينه الفرز
- زيراجة، هي الامدة ديساجة، تشفي السقام، ولو أنها لون السقيم
- سكباجة تفتق الشهوة، وأسفينباجة تنزو القرم، وطباهرجة يتفكه بها، وخبيص يختبئ بخنزير
- طباهرجة من شرط الملوك، كأعراف الديوك، وقلية كالعود المطري، مخصوصة
- تخرج غم الجائع
- هريرة نفيسة، كأنها خيوط قرمشتك، كأن المرى عليها عصارة المسك،
- على سبيكة الفضة
- أرزة ملبونة، في السكر مدفونة
- شواء رشاش، وفالوذج رجراج^(١)
- طباهرجة تغذى، وفالوذج تعزى، وأسفينباجة تصفع فقا الجوع^(٢)
- لا فراش للنبيد، كالحمل الحنيد
- دجاجة سميطة، لها من الفضة جسم، ومن الذهب قشرة
- دجاجة دينارية عنا ولوانا

وهذا محسول من قول علي بن العباس الرومي يصف طعاماً أكله عند أبي بكر الباقطاني :

(١) من كلام أبي بكر الخوارزمي
 (٢) تلك أسماء الأطعمة التي كان يعرفها العرب لعهد الدولة العباسية، وأكثرها أسماء فارسية تغيب عنها مسمياتها الآن، لأن الأطعمة اليوم أسماء جديدة أكثرها تركية وفرنسية

وسميطة صفراه ديناريه ثنا ولونا زفها لك حزور^(١)
 عظمت فكادت أن تكون أوزة وغلت فكاد إهاها ينطر
 طفت تجود بذوها جوداها فأني لباق اللوز فيها السكر
 طلنا نقشر جلدها عن لحها فكان تبرأ عن لجين يقشر
 وتقدمتها قبل ذاك فرائد مثل الرياض بمثل ذاك تصدر
 ومرقات كلهم مزخرف بالبيض منها ملبس ومذرع
 وأنت قطائف بعد ذاك لطائف ترضي الله بها ويرضي الخضر
 ضحك الوجه من الطبرزد فوقها دمع العيان من الدهان يعصر

المقامة البغدادية

قال البديع : حدثني عيسى بن هشام قال :

اشتهرت الأزاد ، وأما بغداد^(٢) وليس معى عقد ، على شد^(٣) فخرجت أتهزم حاله حتى أحلى الكرخ^(٤) فإذا أنا بسودى يحدو بالجهنم حماره ، ويطرف بالعقد إزاره^(٥) ققلت ظفرنا والله بصيد ، وحيات الله أبا زيد ! من أين أقيمت ، وأين نزالت ، ومني وافيت ، فهم الى البيت . فقال السوادي : لست بأبي زيد ، وإنما أبو عبيد اقتلت نعم ، لعن الله الشيطان ، وأبعد النسيان ! أنساني طول المهد بك . كيف أبوك ،

(١) الحزور : السريع إلى أكرم الضيف

(٢) الأزاد : من أجود أنواع التمر ، وبغداد : هي بغداد

(٣) ليس معى عقد على شد : أي ليس معى نقود يعقد عليها الكيس والثوب

(٤) الحال : جمع محل ، والكرخ في الجانب الغربي من بغداد

(٥) السوادي : الرجل من قرى العراق ، نسبة إلى السواد ، وسي العراق سواد لا كتسا ، أرضه بالخضرة - يطرف بالعقد إزاره : أي يرد أحد طرفه إلى الآخر

أشاب كمهدي، ألم شاب بعدى^(١) قال قد نبت المرعى على دمنته^(٢)، وأرجو أن يصبره الله إلى جنته ، قلت إنا لله ، ولا قوة إلا بالله ، ومدنت يد البدار ، إلى الصدار^(٣) أريد تعريفه، وأحاول تخريقه^(٤) فقبض السوادى على خصرى بجمعيه^(٥) وقال : نشدتك بالله لامزقته ، قلت فهم إلى البيت نصب غداء ، أو إلى السوق نشتري شواء ، والسوق أقرب ، وطعامه أطيب ، فاستفرت بحمة القرم^(٦) وعطافته عاطفة النهم ، وطعم ، ولم يعلم أنه وقع ، ثم أتيت شوأه يتقاطر شواوه عرقاً ، ويتسايل جوداهه مرقماً^(٧) قلت أبرز لأبي زيد من هذا الشواه ، ثم زن له من تلك الحلواء ، واختبر من تلك الأطباق ، ونضد عليها أوراق الرقاق ، وشيشاً من ماء السياق^(٨) ليأكله أبو زيد هنيا . فأنجى الشواه بساطوره^(٩) ، على زبدة تنوره ، فجعلها كالكحل سحقاً ، وكالطعرين دقاً ، ثم جلس وجلست ، ولا نبس ولا نبست ، حتى استوفيناه ، وقلت لصاحب الحلواء : زن لأبي زيد من اللوز ينبع رطلين^(١٠) فإنه أجرى في الحلوى ، وأسرى في العروق ، ول يكن ليلي العمر ، يومي النشر^(١١) رقيق القشر ، كثيف المخنو ، لولوي الدهن ،

(١) كمهدي : أي كمهدي به حين عرفه

(٢) الدمنة : آثار الديار ، ولا ينبع الربيع على الدمنة إلا حين يهد عهدها بالخراب
يريد أن أباه مات منذ زمن طويل

(٣) البدار : المسارعة ، والصدار : قيس صغير يل البدن

(٤) يريد أنه هم بتعزيق ثوبه من الحزن

(٥) جمع الكف ، بضم الجيم ، قبضه

(٦) الحمة : إبرة العقرب يلسع بها من يمسه ، والقرم شدة أشهوهة إلى اللحم

(٧) الجوذاب خنزير وضع في الذور ومعه طائر أو لحم

(٨) السياق حب أحمر صغير شديد المخوضة ، شجرة يشبه الرمان

(٩) الساطور : آلة يقطع بها الجزار اللحم

(١٠) اللوز ينبع : نوع من الحلواء يصنع من نوع من الخبز يسقي بدهن اللوز . ويعنى بالجوز

(١١) ليل العمر : صنع من ليلته ، ويومي النشر : نشر في يومه

كوكب اللون ، يذوب كالصمع ، قبل المضخ ، ليأكله أبو زيد هنيا . فوزنه . ثم قعد
وقدت ، وجرد وجرودت ^(١) واستوفيناه ، ثم قلت يا أبو زيد ، ما أحوجنا إلى ماء
يُشعش بالثلج ، ليقمع هذه الصارة ^(٢) ويقتل هذه اللقم الحارة ^(٣) اجلس أبو زيد ، حتى
آتوك بستاء ، يهيننا بشرة من ماء ، ثم خرجت ، وجلست بحث أراه ولا يراني ،
أنتظرا ما يُصنع به . فلما أبطة عليه قام السوداني إلى حماره ، فاعتلق الشوأن بازاره .
وقال : أين من ما أكلت ؟ قال ما أكلته إلا ضيقاً ! قال الشوأن : هاك وأكث ، متى
دعوناك ؟ زن يا أنا القحبة عشرين ، وإلا أكلت ملائمة وتسعين ! فجعل السوداني
يسكي ويمسح دموعه بأردانه ، ويخل عقده بأسنانه ، ويقول : كم قلت لذلك التردد ،
أنا أبو عبيد ، وهو يقول أنت أبو زيد !
فأنشدت :

اعمل لرزقك كل آلة لا تغدن بذلّ حلة
وانهض بكل عزيمة فالله يعجز لا الحالة ^(٤)

وصف القطائف

ومن ملبع ما قيل في القطائف قول على بن يحيى بن أبي منصور المنجم
قطائف قد حُشيت باللوز والسكر الماذي حشو الموز ^(٥)
يسبح في آذى ^(٦) دهن الجوز سرت لما وقعت في حوزي
سرور عباس بقرب فوز ^(٧)

(١) جرد وجرودت : يريد أن لا منها جرد يده من ثيابه استعداداً للنائدة

(٢) الصارة : العطش

(٣) يقتل : يسكن

(٤) قد ترجمنا هذه المقامة الطريفة إلى الفرنسية في كتابنا

ومن ألفاظ أهل العصر في الحلواء :
 فاللوزنج بلباب البر ، ولعاب التحل ، كان اللوز فيه كواكب در في سماء عقيق
 ولم يقل أحد في صفة اللوزنج أحسن من قول ابن الرومي :

لا يخطئني منك لوزينج اذا بدا أعجب أو حببا
 لم تُلْقِ الشهوة أبواها إلا أبت زلفاه أن يمحى
 لوشاء أن يذهب في صخرة سهل الطيب له مذها
 دور بالنفعنة في جامه دوراً ترى الدهن له لوابا^(١)
 عاون فيه منظر خبراً مستكتف الحشو ولكننه
 مستحسن ساعد مستعد يا أرق جلداً من نسيم الصبا^(٢)
 من نقطة القطر اذا حببا^(٣)
 شارك في الأجنحة الجند يا^(٤)
 فنر لكان الواضح الأشبها^(٥)
 أن يجعل الكف لها مركاها
 صهباء تحكي الأزرق الأشها
 وطبيعت حتى صباما من صبا^(٦)
 مرت على الذائق إلا أبي^(٧)

(١) اللوب : استدارة الماء

(٢) رواية الديوان « أرق قشراء »

(٣) حب : صار ذا حب ، بالتحررك . ورواية الديوان « من أعين القطر الذي
 قيما » وفي رواية أخرى « طينا »

(٤) المحرشاء : الجلددة الرقيقة

(٥) الجندي : الجناد

(٦) الأشتب : من الشتب وهو رقة وبرد وعذوبة في الاسنان

(٧) كذا في الأصل . وفي الديوان « مدفونة »

(٨) رواية الديوان « ملذ عين »

(٩) يريد أن صانع اللوزنج كان يختبر اللوز ليطرح منه ما يجد فيه مرارة

وائقدَ الْكُرْ نُقَادَهُ وشاوروا في قده النهبا
فلا إذا العين رأته نَبَتَ ولا اذا الصُّرُس علاه نَبَكَ
لأنكروا الإِدَلَالَ مِنْ وَاقْعِي وَجْهَ تلقاءكم المطلا

هذه الأبيات يقولها في قصيدة طويلة يمدع فيها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن بشر المرثى ويئنيه بابن ولده وأولها :

شمس و بدر ولما كوكباً أقسمت بالله لند أنجبا

قال أبو عثمان سعيد بن محمد الناجم دخلت على أبي الحسن وهو يعمل هذه القصيدة فقلت : لو تفألمت فيها لأبي العباس سبعة من الولد - لأن أبا العباس معمكوساً سابع -
ل管家 المعنى ظريفاً ، فقال :

وقد تفألمت له زاجرًا كنيته لا زاجرًا ثلبياً
أني تألمت له كنية اذا بدا مقلوبها أتعجباً
يسوغها العكس أبا سابع لا كذب الله ولا خيبياً
بل ذاك فأل ضامن سبعة مثل الصدور استشرفت مرقباً
يأتون من صلب فتي ماجد واذا فلننتظركم ستة غيبياً
وقد أني منهم له واحد في مدة تضرها نعمة
يحلها الله له تُربتها حق نراه جالسا بينهم
أجل من رضوى ومن كبكبا كالبدر واني الأرض في نوره
ين نجوم سبعة فاحتبي (١)
فانها من بعض ما بوبَا وليشكر الناجم عن هذه
أشكر ما أنسى وما سبباً سدى ، وألحنت ، ألح لم أزل

(١) الترب ، على وزن فنذ وجندب ، الشى ، المقيم الثابت

(٢) احتبي : جمع بين ظهره وساقيه بعامة ومحوها . وهي جلسة معروفة عند أشراف العرب

نهم ابن الرومي

وكان ابن الرومي مهوما في المأكل ، وهي التي قتله ، وكان معجبا بالملك .
فوعده أبو العباس المرئى أن يبعث إليه كل يوم بوظيفة لانقطع ، فبعث إليه يوم
سبت ثم قطعه ، فقال

ما هيتنا جَفْنا وَأَنِي أَخَافُ الْمُأْتَوْنَ مُنْتَظِرِهِمْ
جاء في السبـت زَوْرَمْ فَأَتَيْنَا مـنْ حِفـاظـي عـلـيـهِ مـا يـكـفـيـمْ^(١)
وَجَلـنـاهـ يـوـمـ عـيـدـ عـظـيمـ فـكـانـاـ الـيـهـودـ أـوـ حـكـيـمـ
وَأـرـاهـمـ مـصـمـمـينـ عـلـىـ الـهـجـرـ فـلـمـ يـسـخـطـونـ مـنـ بـرـضـيـمـ
قـدـ سـبـتـنـاـ وـمـاـ أـتـنـاـ وـكـانـواـ يـوـمـ لـاـيـسـبـتوـنـ لـاـتـهـمـ
فـاتـصـلـ ذـلـكـ بـالـنـاجـمـ فـكـتـبـ إـلـىـ اـبـنـ الرـوـمـيـ :

أـبـاـ حـسـنـ أـنـتـ مـنـ لـاـنـزـاـ لـخـمـدـ فـالـفـضـلـ رـجـعـانـهـ
فـكـمـ تـعـصـنـ الـفـلـنـ بـالـمـوـئـدـيـ وـقـدـ قـالـ اللـهـ إـحـسـانـهـ
أـلـمـ قـدـرـ أـنـ الـفـقـيـ كـالـسـرـابـ اـذـاـ وـعـدـ الـوـعـدـ إـخـوانـهـ
فـبـعـرـ السـرـابـ يـفـوتـ الـقـلـوبـ قـلـ فـيـ طـلـابـكـ حـيـثـانـهـ

وصف العنبر الرازي

وخرج ابن الرومي إلى بعض المتنزهات وقد صدوا كرما رازقا فشرعوا هناك عامه
بومهم ، وكانتا يتهمنه في شعره ، فقالوا إن كان ما تنشدنا لا يقل في هذا شيئاً ، فقال :
لا ترموا حتى أقول فيه وأنشدكم لوقته :

وَرَازِقٌ مُخْطَفٌ الْخُصُورِ كَانَهُ مَخَازِنُ الْبَلَادِ
قَدْ ضَمَّنَتْ مَسَكَالِيَ النَّطُورِ وَفِي الْأَعْلَى مَا وَرَدِ جُورِي^(٢)

(١) الزور : الضيف

(٢) جورى : نسبة إلى جور وهي مدينة في روزاباد

بلا فريد وبلا شدُورٍ له مذاق العسل المثُورٌ^(١)
 وبرَدُ من الخمر المفرورٌ^(٢) ونكهة المسك مع الكافور
 ورقة الماء على الصدور باكورة الطير في الوكرور
 بفتحية من ولد النصوص أملأً لاعين من البدورٌ
 حتى أتينا خيمة الناطور قبل ارتفاع الشمس للذرورٌ^(٣)
 بطاعة الراغب لا المقهور
 حتى أثانا بضرور حورٌ^(٤)
 والطللٌ مثل المؤلّق المنشورٌ^(٥)
 بين حفافي جدول مسجورٌ^(٦)
 أو مثل متن المنصل المشهور
 بين سماتي شجري مسطورٌ^(٧)
 فنيلت الأوطار في سرورٍ
 ناهيك للعقود من ظهورٍ
 وكل ما يقضى من الأمور تعلّةٌ من يومنا المنظورٍ
 ومُتعةٌ من متع الغورٍ

(١) من شار العسل يشوريه : جناه

(٢) من الخمر ، بالتحريك ، والقر ، بالضم ، ومعناهما البرد

(٣) الذرور : الطلع – والناطور : حافظ الكرم والنخل

(٤) جمع أحور

(٥) المحبور : المسرور

(٦) مسجور : مملوء

(٧) المهرق : الصحيفة

(٨) السمات : الصف

صفات الفواكة والثمار

(اللفاظ تاسب هذا التحو لأهل المعرف في صفات الفواكه والثمار)

- كرم نسله الماء القرابح، ويقضينا أمهات الراح
- عنقود كلغريا، وعنب كمخازن البلور، وضروب النور، وأوعية السرور
- أمهات الرحيق، في مخازن العقيق
- غل نسله الماء، ويقضينا العسل
- رطب كأنها شهداء، بالعقيق مقنعة، وبالعقيقان مقمعة
- رمان كأنه صرر الياقوت الأخر
- سفرجل يجمع طيبا، ومنظرا حسنا عجيبا، كأنه زفير^(١) الخز الأغير؛ على
- الديباج الأصفر
- فتاح فتاح^(٢)، يجمع وصف العاشق الوجل، والمشوق الخجل، له نسم
- العيير، وطعم السكر، رسول الحب، وشبيه الحبيب
- تين كأنه سفر مضمومة على عمل
- مشمش كأنه الشهد في يادق الذهب

وصف الليل

قال بعض الرواة أنشدت أغرايا قول جرير بن عطية بن الخطافى :

أبدل الليل لاتسرى كواكبه أم طال حتى حسبت النجم حيرا

قال : هذا حسن في معناه ، وأعوذ بالله من منه . ولسكنى أشدك في ضده من .

قولي وأنشدني

(١) الزفير بكسر الزاي وسكون المهمزة وكسر الباء الموحدة هو ما يظهر من درز الثوب

(٢) يفتح بالرائحة العطرة

وليلٍ لم يقصّرْهُ رقادٌ وقصر طوله وصل الحبيب
 نيم الحب أورق فيه حتى تناولنا جنَاهُ من قريب
 بجعلس لنتٍ لم تقوَ فيه على شكوى ولا عذرَ الذنبِ
 بخلنا أن قطعه بلفظٍ فترجمت العيون عن القلوب
 فقلت له: زدني فارأيت أظرف منك شعراً . فقال أما هذا الباب فحسبك .
 ولكن أشدك من غيره :

و كنت إذا علقتُ جبال قومٍ صحبتهمْ وشيمتَ الوفاءِ
 فأحسِنْ حين يُحسِنُ محسنوهمْ وأجتنب الإساءةَ ان أساءوا
 أشأه سوى مشي THEM فآتني مشي THEM وأنوك ما أشاءَ

اصلاح الرواية لشعر القدماء

قال الأصمعي : قرأت على أبي مخدر خلف بن حيان الأحمر شعر جرير فلما بافت
 إلى قوله

و يوم كابهامقطة محبيه إلى صباح غالب لى باطله
 رُزِقنا به الصيد العزيز ولم نكن كمن نبله محرومة وحبائله
 في ذلك يوماً خيراً قبل شره تغيبَ واشيهِ وأقصر عادله
 قال خلف: ويوجه هاييفمه خير يقول إلى شر؟ فقلت له كذا قرأته على أبي عمرو
 ابن العلاء . قال لي: وكذا قال جرير وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا ماسمع . قلت:
 فكيف كان يجب أن يكون؟ قال: الأجدد أن يقول (خيره دون شره) فاروه
 كذلك فقد كانت الرواية قد بما تصاحب أشعار الأوانيل . فقلت والله لا أرويه بعدها
 إلا كذا

قصر الليل

ومن أجود ما قيل في قصر الليل قول ابراهيم بن العباس
 وليلٍ من ليالي الغُرْ قابلت فيها بدرها بدرى

لِمْ تَكُ غَيْرْ شَفَقٍ وَفَجْرٌ حَتَّى تَقْضَتْ وَهِيَ بَكْرُ الْمَدْهُرِ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَصْبَاهَنِيُّ فَهَا يَقْعُلُ بِهَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ فِي ذَكْرِ النَّهَارِ
كَيْفَ يُرْجِحَ لِمَلْقَاتِي هُدُوٌ وَرُؤْقَادِي لِطَرْفِ عَيْنِي عَدُوٌ
بَأْبَى مِنْ نَعْمَتِهِ يَوْمٌ لَمْ يَزُلْ لِسَرْوَرِ فِيهِ نَهْرٌ
يَوْمٌ هُوَ قَدْ تَقَى طَرْفَاهُ فَكَانَ عَشَى فِيهِ عَدُوٌ
إِذْ لَشَخْصٍ الرَّقِيبُ فِيهِ تَنَاهُ وَلَبَدَرَ السَّمَاءَ مِنْ دُنْوٌ
وَقَالَ أَبْنُ الْمَعْتَزِ :

يَا رَبَّ لَيْلَ سَحَرْ كَلَهُ
مُفْتَضَحَ الْبَدْرِ عَلِيلَ النَّسِيمِ
تَلْتَقِطُ الْأَنْقَاسَ بَرَدَ النَّدَى
فِيهِ فَتَهَدِيهِ لِحَرَّ الْمَهْوُمِ
فِي ضَوْءِهِ إِلَّا بُسْكَرَ النَّدِيمِ
لَبَسْتُ فِيهِ بِالْتَّذَادِ الْهَوَى وَلَذَةِ الْرَّاحِ يَابَ النَّسِيمِ

وصف منبع^(١)

أَخَذَ قَوْلَهُ (سَحَرْ كَلَهُ) مِنْ قَوْلِ عَبْدِ الْمَالِكِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ وَقَدْ قَالَ لَهُ الرَّشِيدُ
لَا دَخْلَ مَنْبِعٍ : أَهْذَا مَنْزَلَكَ^(٢) ؟ قَالَ : هُوَ لَكَ ، وَلِي بَلْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ । قَالَ :
كَيْفَ بِنَاؤُهُ ؟ قَالَ : دُونَ مَنَازِلِ أَهْلِي ، وَفَوْقَ مَنَازِلِ الْأَنْسَ . قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ وَقَدْرُكَ
فَوْقَ أَقْدَارِهِمْ ؟ قَالَ : ذَلِكَ خُلُقُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَسَ بِهِ ، وَأَقْفَوْ أُثْرَهُ ، وَأَحْذَوْ حَذْوَهُ
قَالَ : فَكَيْفَ طَيِّبُ مَنْبِعٍ ؟ قَالَ : عَذْبَةُ الْمَاءِ ، طَيِّبَةُ الْهَوَى ، قَلِيلَةُ الْأَدْوَاءِ . قَالَ :
فَكَيْفَ لِي لِهَا ؟ قَالَ : سَحَرْ كَلَهُ^(٣)

(١) بلد قديم ينسب إليه كثير من الشعراء أشهرهم البحترى وأبو فراس

(٢) رواية ياقوت : « أَهْذَا الْبَلْدُ مَنْزَلَكَ ؟ »

(٣) زاد ياقوت في معجم البلدان : « قال صدق ، إنها لطيبة . قال : هل طابت بأمير المؤمنين . وأين يذهب بها عن الطيب وهي برة حراء ، وسبلة صفراء ، وشجرة خضراء ، في فاف فتح ، بين قصوم وشيع ؟ » فقال الرشيد : هذا الكلام والله أحسن من الدر النظيم .

وأخذ هذا الطافى فقال :

أيامنا مصقولهٌ أطراها بك واليالي كلها أشعار

ليالي السرور

ولأهل العصر : قال أبو علي محمد بن الحسين بن المظفر الخاتمي :

يا رب ليل سرور خلته قصراً كعارض البرق في أفق الدجا برقا
قد كاد يعثر أولاه بأخره وكاد يسبق منه نهره الشفقا
كائنا طرفا طرف اتفق السجنان منه على الإطباق واقتراها

ألفاظ في هذَا المعنِي لِأَهْلِ الْمَعْصَرِ

— ليلة من حسَنَاتِ الدهر ، هواؤها صحيح ، ونسميمها عليل .

— ليلة كبرُد الشَّباب ، وبرد الشَّراب

— ليلة من ليالي الشَّباب ، فضية الأديم ، مسكيَّة النَّسَمِ

— ليلة هي لمعة العَمر ، وغرة الدهر

— ليلة مسكيَّة الأديم ، كافور ية النجوم

— ليلة رقد الدهر عنها ، وطلدت سعادتها ، وغابت عندها

— ليلة كالملاك منظرها ومخبرها

— ليلة هي باكرة العَمر ، وبكر الدهر

— ليلة ظلماتها أنوار ، وطوال أوقاتها قصار

سعيد بن هريم

كان سبب انسال سعيد بن هريم بذى الرِّياسَتَيْنِ الفضل^(١) — وسمى ذا الرياستين

لأنه جمع بين رئاسة القلم ورئاسة التدبير للمأمون — أنه دخل عليه يوماً فقال :

(١) هو الفضل بن سهل ولد سنة ١٥٤ في سرخس وتوفى بها سنة ٢٠٢ . اتصل بالمامورون في صباح وأسلم على يده سنة ١٩٠ وصحبه قبل أن يلي الخليفة فلما ولها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معاً . وقد مات قتيلاً في الحمام وهو في سرخس . وقيل إن المأمون أعاد على قته ليخلص من سلطاته

«الأجل آفة الأمل ، والمعروف ذخر الأبد ، والبرغوثية الحازم ، والتفریط مهيبة أخرى القدرة ، وإنما لم نصن وجوهنا عن سؤالك ، فصن وجهك عن ردنا ، وضمنا من إحسانك بمحبت وضمنا أنفسنا من تأمليك »

فأمر أن يكتب كلامه ، وسماه سعيد الناطق ، ووصله بالمؤمن فخص به ، فلتحفته في بعض الأوقات جفوة من الفضل فكتب إليه :

«يا حافظ من يضيع نفسه عنده ، ويذاكر من نسي نصيبيه منه ، ليس ككتابي إذا كتبت استبطاء ، وما إمساكى اذا أمسكت استفنا ، فكتبت مذكرة لا مستقرراً فعلك »

فوصله وأحسن إليه

وقد روى بعض هذا الكلام النسوب إلى سعيد بن هريش لأبي حفص السكري من مع ذي الرياستين

الفضل بن سهل

ويقول أبو محمد عبد الله بن أثيوب التميمي :

لعمرك ما أشراف في كل بلدة وإن عظموا لفضل إلا صنائع

تُرى عظيم الناس لفضل خُسماً إذا ما بدا والفضل لله خاشع

تواضع لما زاده الله رفعه وكل جليل عنده متواضع

وقال إبراهيم بن العباس :

لفضل بن سهل يدٌ تقاصر عنها المثل

في باطنها للتدى وظاهرها للقبل

وبسطتها للفى وسطوها للأجل

أخذها ابن الرومي فقال لا إبراهيم بن المدي :

أصبحت بين ضراعة وتجمل والمرء يفهم ما يموت هزيلًا

فامدد إلى يداً تعود بطنها بذل النوال وظهرها التقبلا

وقال يدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وزاد في هذا المعنى تشبيهاً خريفاً

مُقْبَلٌ ظهر الْكَفْرِ وَهَابٌ بَطْنَهَا لِهِ رَاحَةٌ فِيهَا الْحَطْمِ وَزَمْرَمُ

ظَاهِرُهَا لِلنَّاسِ رَكْنٌ مُقْبَلٌ وَبَاطِنَهَا عَيْنٌ مِنَ الْعُرْفِ عَيْلَمُ^(١)

وكان ذو الرؤاستين يقبل صواب القائلين بما في قوله من صفاء الغريزة ، وجودة النّحية^(٢) فهو كما قال أبو الطيب

ملك مُشَدِّدِ الْقَرِيبِ لِدَيْهِ يضع الثوب في يدَكِيْ بِزَازِ

و كانت مخايل فضله ، و دلالات عقله ، ظهرت ليحيى بن خالد وهو على دين الجوسية ، فقال له : أسلم أجد السبيل إلى اصطناعك . فأسلم على يد المأمون ولم يزل في جنبته ، إلى أن دق إلى رقبته

و ذكره ليحيى عند الرشيد فأجل الثناء فأمر باحضاره فلما رأه ألم ، فنظر الرشيد إلى ليحيى كالمفهوم ، فقال : يا أمير المؤمنين إن من أدل دليل على فراحة الملوك أن عمالك حية مولاه لسامه وقلبه ، فقال الرشيد : لِنْ كُنْتَ سَكَتْ لَكِ تقول هذا فقد أحسنت ، وإن كان هذا شيئاً اعتراك عند الحصر فقد أجدت أزيد في إكرامه وتقريبه ، وجعل لا يسأله بعد ذلك عن شيء إلا أجابه بأوضح لسان ، وأجود بيان قال سهل بن هارون : وما حفظ من كلام ذي الرؤاستين مما رأينا تحليده في الكتب ليؤتِمْ به ، وينتفع بقول حكمته ، قوله :

من ترك حقاً فقد غبن حظاً ، ومن قوى حقاً فقد أحرز غناً ، ومن أنى فضلاً فقد أوجب شكرًا ، ومن أحسن توكلًا لم يعد من الله صُنْعاً ، ومن ترك الله شيئاً لم يجد ما يترك فدرًا ، ومن نفس بمحضه الله حمدًا عاد ذلك على ملتمسه ذمًا ، ومن طلب بخلاف الحق له دركاً عاد ما أدركه من ذلك له موْقاً ، ولذلك أوجب الفلاح للمحسنين . وجعل سوء آلة قيادة المسلمين المقصرين .

(١) عَيْلَمٌ : كثيرة الماء ، والعَيْلَمُ أيضًا البحر

(٢) النّحية : الطبيعة

فتح السعاية

ووقع في رقة ساعٍ :

نَحْنُ نَرِي قِبْلَةِ السِّعَايَةِ شَرِّاً مِنْهَا ، لِأَنَّ السِّعَايَةَ دَلَالَةٌ ، وَالْقِبْلَةُ إِجَازَةٌ ، وَلَيْسَ
مِنْ دَلَلٍ عَلَى شَيْءٍ وَأَخْبَرَ بِهِ كَمْنَ قَبْلَهُ وَأَجَازَهُ ، فَاتَّقُوا السَّاعِي فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ فِي سِعَايَتِهِ
صَادِقًا لِسَكَانِ فِي صَدَقَةِ آتَاهُ ، إِذَا لَمْ يَحْفَظْ الْحَرْمَةَ ، وَيُسْتَرِ الْعُورَةَ ، وَالشَّيْءُ يَقْرُنُ
مَعَ جُنْسِهِ

كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ ، وَكَانَ وَالِيَّا عَلَى أَرْمِينِيَّةِ لِلرَّشِيدِ :
إِنَّ قَوْمًا صَارُوا إِلَى سَبِيلِ النَّصْحِ فَذَكَرُوا ضِيَاعًا بِأَرْمِينِيَّةِ قَدْ عَفَتْ وَدَرَسَتْ يَرْجِعُ مِنْهَا
إِلَى السُّلْطَانِ مَالَ عَظِيمٌ ، وَإِنِّي وَقَتَتْ عَنِ الْمَطَالِبِ حَتَّى أَعْرِفَ رَأْيَكَ

فَسَكَّنَتِي إِلَيْهِ : قَرَأْتُ هَذِهِ الرِّقْمَةَ المَذْمُوَّةَ وَفَهَمْتُهَا ، وَسَوقَ السِّعَايَةَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي
أَيَّامِنَا كَاسِدَةً ، وَأَلْسِنَةِ السِّعَايَةِ فِي أَيَّامِنَا كَلِيلَةً خَلَسَةً ، فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَاحْمِلْ
النَّاسَ عَلَى قَازُونِكَ ، وَخَذْهُمْ بِمَا فِي دِيَوَانِكَ ، فَإِنَّا لَمْ نُولِّكَ النَّاحِيَةَ ، لِتَتَبَعِ الرُّسُومُ
الْعَافِيَةَ ، وَلَا إِحْيَا ، الْأَعْلَامُ الدَّائِرَةَ ، وَجَنِينِي وَتَجْنِبْ بَيْتَ جَرِيرٍ بِخَاطِبِ الْفَرِزْدَقِ
وَكُنْتَ إِذَا حَلَّتْ بَدَارَ قَوْمٍ رَحِلتْ بِخَزِيزَةٍ وَتَرَكْتَ عَارِا
وَأَجْرَ أَمْوَالَكَ عَلَى مَا يَكْسِبُ الدُّعَاءُ لَنَا لَا عَلَيْنَا ، وَاعْلَمُ أَنَّهَا مَدَّةٌ تَنْتَهِي ، وَأَيَّامٌ
تَقْضِي ، فَمَا ذَكَرْ حِيلَ ، وَإِمَامًا خَرَزَ طَوِيلَ

وَقُلْ رَحِلْ لِلْمَهْدِيِّ : عَنْدِي نَصِيحةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : لِمَنْ نَصِيحتُكَ هَذِهِ؟
لَنَا ، أَمْ لِعَالَمِ الْمُسْلِمِينَ ، أَمْ لِنَفْسِكَ؟ قَالَ : لِكَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(١) ، قَالَ : لِيَسِ السَّاعِي
بِأَعْظَمِ عُورَةٍ وَلَا أَقْعُدْ حَالًا مِنْ قَلْبِ سِعَايَتِهِ ، وَلَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ حَاسِدَ نَعْمَةَ ،

(١) لَمْ نَرِقْ الْأَصْلَ ذَكَرًا لِلصِّيَحةِ . وَالظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِ الْمَهْدِيِّ أَنَّ ذَلِكَ « النَّاصِحُ »
ذَكَرَ أَحْبَابَ الْمَهْدِيِّ بِسُوءٍ . فَهَذَا الْمَهْدِيُّ : لِيَسِ السَّاعِي الْأَخْ . فَلِيَلْاحِظَ الْقَارِئُ ، تَلَكَ
إِبْرَاهِيمَ الْمَهْدِيَّ الْأَخَ الْمُسْلِمَ الْمُهَاجِرَ الْمُهَاجِرَ الْمُهَاجِرَ الْمُهَاجِرَ الْمُهَاجِرَ الْمُهَاجِرَ

فلا نشقي غيطلك ، أو عدوا فلا عاقب لك عدوك ! ثم أقبل على الناس فقال : لا ينصح
لنا ناصح إلا بما فيه لله رَضْي ، ول المسلمين صلاح ، فاما لنا الأبدان وليس لنا القلوب
ومن استر عننا لم نكتنه ، ومن بادانا طلبنا توبته ، ومن أخطأ أقلينا عذرته . فاني أرى
التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة ، والسلامة مع العفو أكثر منها مع العاجلة ، والقلوب
لاتبقى لوال لا ينطفئ إذا استُطِيَّ ، ولا ينفو إذا قدر ، ولا يغفر اذا ظفر ، ولا يرحم
اذا استُرِحْ

أشعار الفضل بن سهل

ووقع ذو الرياستين الى تميم بن خزيمه : الأمور بتمامها ، والأعمال بخواتتها ،
والصناعات باستدامتها ، والى النهاية يجري الجواب ، فهناك كشفت الخبرة قناع الشك
فحمد السابق ، وذم الساقط
. وذو الرياستين هو القائل

أنفسيت أحرف لا مما لفظت بها خوالي رحلها عنا الى تهم
أو صيرها علينا منك منعة إن كنت حاولت فيها خفة الكلم
قسم علينا فعارضنا قياسكم يا أحسن الناس من قرن الى قدم
ولما قتل ذو الرياستين دخل المأمون على أمّه فقال : لا تجزعنى فاني ابنيك بعد
ابنك . قالت : أنلا أبكى على ابن أكسيبي ابناً مثلك ؟

وصف فرس

ووصف ابن التيرية^(١) فرساً أهداه الحجاج الى عبد الملك بن مروان فقال : حسن
القد ، أسيل الخد ، يسبق الطرف ، ويستغرق الوصف
وأهدى عبد الله بن طاهر الى المأمون فرساً وكتب اليه : قد بعثت الى أمير

(١) هو أيوب بن زيد المتوفى سنة ٨٤ هـ

المؤمنين بفرس يلحق الأرانب في الصعداء ، ويتجاوز الظباء في الاستواء ، ويسبق في المدورة جرى الماء ، فهو كما قال تأبطة شرا :

ويسبق وفدى الربيع من حيث تنتهي ينخرق من شدة المدارك
وقال رجل لبعض النحاسين : اشتري فرسا جيد القميص ، حسن الفصوص
وثيق القصب ، نق العصب ، يشير بأذنيه ، ويندس برجليه ^(١) ، كأنه موج في لجة ،
أو سيل في حدود .

جمع محمد بن الحسين بين هذين الكلامين وزاد فقال يصف فرسا : هو حسن
القميص ، جيد الفصوص ، ثيق القصب ، نق العصب ، يشير بأذنيه ، ويتبع
ميديه ^(٢) ، ويدخل برجليه ، كأنه موج في لجة أو سيل في حدود ، يناثب المشي
قبل أن يبعث ، ويلحق الأرانب في الصعداء ، ويتجاوز جوازى الظباء في الاستواء
ويسبق في المدورة جرى الماء ، إن عطف حار ، وإن أرسل طار ، وإن كلف السير
أمعن وسار ، وإن حبس صفين ^(٣) ، وإن استوقف فطن ، وإن رعى أين ^(٤) فهو كما
قال تأبطة شرا : (وذكر البيت)

شمس بن مالك

وأول هذه الآيات

وانى لمஹي من ثناى فقادص به لابن عم العدق شمس بن مالك
أهز به في ندوة المحي عطفه كما هز عطفى بالهجان الأوارك ^(٥)
قليل التشكى للملأ يصبه كثير الموى شئ التوى والمالك

(١) يندس : يضرب

(٢) التبع : ابعد خطوه الفرس في سيره

(٣) صفين الفرس قام على ثلاثة قوائم وطرف حافر الرابعة

(٤) أين : قوى

(٥) الندوة : المجتمع — والهجان : الإبل الكريمة ، والأوارك : راعية الأرائك

يظل يَمْوَأْهِ وَيَمْسِي بَغْرِهَا جَعِيدَتَأْوِيْرَ وَرِيْ ظَهُورَ الْمَهَالِكَ^(١)
 وَيَسْقِي وَفَدَ الرَّبِيعَ مِنْ حَيْثَ تَنْتَهِي بَنْخَرَقَ مِنْ شَدَهَ الْمَتَارِكَ
 اذَا خَاطَ عَيْنِيهِ كَرِي النَّوْمَ لَمْ يَزِلْ لَهُ كَالِيَهُ مِنْ قَلْبِ شِيْحَانَ فَاتَّكَرَ^(٢)
 اذَا طَلَعَتْ أَوْلَى الدُّوْنَوْنَ فَفَرَّهُ اِلَى سَلَّهُ مِنْ صَارَمَ الْعَزَمَ فَاتَّكَرَ^(٣)
 وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَبِيَّةَ قَلْبِهِ اِلَى ضَرِيَّهِ مِنْ حَدَّ أَخْلَقَ صَائِكَرَ^(٤)
 اذَا هَزَهُ فِي عَظَمَ نَوَاجِذَ أَفْوَاهَ الْمَنَيَا الصَّوَاحِلَهُ
 يَرِي الْوَحْشَةَ الْأَنْسَى الْأَنْسِ وَيَهْتَدِي بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أَمَّ النَّجُومِ الشَّوَابِكَ^(٥)

خَيْلٌ مَصْرُ

وَأَهْدَى عَمْرُو بْنَ الْعَاصِي إِلَى مَعاوِيَةَ ثَلَاثَيْنِ فَرَسَّاً مِنْ سَوَابِقِ خَيْلِ مَصْرُ
 فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ عَقْبَةَ بْنَ سَنَانَ بْنَ يَزِيدَ الْمَهَارَنِيَّ فَقَالَ لَهُ مَعاوِيَةَ : كَيْفَ تَرَى
 هَذَا يَا نَبِيَّنَا يَا أَبَا سَعِيدٍ ، فَإِنَّ أَخْالَكَ عَمْرًا قدْ أَطْبَبَ فِي وَصْفِهِ ؟ فَقَالَ أَرَاهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 عَلَى مَا وَصَفَ ، وَإِنَّهَا لِخَيْلَةَ^(٦) بِكُلِّ خَيْرٍ ، إِنَّهَا لِسَامِيَّةِ الْعَيْنَوْنِ ، لَاحِقَةِ الْبَطْوَنِ ،
 مَحْفَيَّةِ الْأَذَنِ ، قَبَاءِ الْأَسْنَانِ^(٧) ، خَيْمَ الرَّكِبَاتِ ، مَشْرَفَاتِ الْحَجَبَاتِ^(٨) ، رَحَابِ
 الْمَنَاخِرِ ، صَلَابِ الْمَحَوَافِرِ ، وَقَعْدَهَا تَحْلِيلٌ ، وَرَفَقَهَا تَعْلِيلٌ^(٩) فَهَذِهِ إِنْ طَلَبَتْ سَبْقَتْ ، وَإِنْ

(١) المَوْمَةُ : المَفَازَةُ يَنْدَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ — جَحِيشٌ : مُنْفَرِدٌ — يَعْرُورِي : يَرْكَبُ عَلَى العَرَى . يَرِيدُ أَنْهُ يَرْكَبَ ظَهُورَ الْمَهَالِكَ بِلَا سَرْجٍ وَهُوَ تَعْبِيرٌ بَدْوِيٌّ

(٢) الْكَالِيَهُ : الْحَافِظُ — وَالشِّيْحَانُ : الْحَازِمُ ، يَرِيدُ أَنْ قَلْبَهُ يَقْظَدْ وَإِنْ نَامَ عَيْنُهُ وَفِي الْأَصْلِ « سَبْحَانُ »

(٣) الرَّبِيَّةُ : الرَّقِيبُ — وَالصَّائِكُ : الْقَاطِعُ وَفِي الْأَصْلِ « صَابِكُ »

(٤) أَمَّ النَّجُومِ الشَّوَابِكَ : هِيَ الشَّمْسُ

(٥) خَيْلَةُ : مُبَشِّرَةٌ

(٦) قَبَاءُ : طَاهِرٌ

(٧) جَمْعُ حَجَةٍ بِالْتَّحْرِيكِ وَهِيَ مِنَ الْفَرَسِ مَا أَشْرَفَ عَلَى صَفَاقِ الْبَطْنِ وَنَوْرِكِهِ

(٨) التَّحْلِيلُ وَالتَّعْلِيلُ مِنْ حَرَكَاتِ الْخَيْلِ

طلبت لحق . قال له معاوية أصرفها إلى رحلتك فإن بنا عنها غنى ، وبفتيانك إليها حاجة .

صفات الخيل

وقال النابغة الجمدي :

وإنا ناس لا نعود خيلنا
إذا ما التقينا أن تجده وتنفرا
ونذكر يوم الروع ألوان خيلنا
من الطعن حتى تحبس الجنون أشقراء^(١)
فليس بمعروف لنا أن ندحها
بحاجاً ولا مستنكر أن تغرا

وقال بعض العرب :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بليم أوظفة القوائم هيكل^(٢)
ندعوا : نزال فكنت أول نازل^(٣) وعلام أرحبه إذا لم أزل^(٤)
ووصف أعرابي فرسا فقال : لما أرسلت الخيل جاؤها بشيطان في أشطان^(٥) ،
فأرسلوه ، فلمع لمع البرق ، واستهل استهلال الودق^(٦) ، فكان أقربهم إليه ، الذي
يقع عينه من بعد عليه

وذكر أعرابي رجلا فقال : عنده فرس طويل العذار ، أمين العشار ، فكنت
إذا رأيته عليه ظنته بازيا على مربا ، عليه رمح طويل يقصر به الآجال .

وقال بعض المحدثين في هذا التطابق :

لقيناهم بأرماح طوالٍ تبشرهم بأهمارٍ يصار
ووصف أعرابي خيلاً لبني يربوع فقال : خرجت علينا خيل من مستطير قم^(٧)

(١) الجنون الأسود

(٢) الأوظفة جمع وظيف وهو مستدق الذراع والساقي من الخيل والأبل وغيرها
والهيكل : الفرس الطويل

(٣) الاشطان جمع شطن بالمعنى وكثيراً وهو الخيل

(٤) الودق : المطر

(٥) القم : غبار الحرب

كأن مواديه أعلام ، وآذانها أقلام ، وفرسانها أسود آجام
ولما أنسد العانى الرشيد يصف فرسا :
كأن أذنيه إذا تشفوا قادمةً أو قلماً محرقا
ولحن ، فهم ذلك أكثر من حضر ، فقال الرشيد أجمل مكان (كأن) تخال
خجبو السرعة بديهته^(١)

والطائين في هذا النوع أشعار كثيرة معنى من اختيارها ، كثرة اشتهازها ،
وأسأند بعض ذلك : قال أبو تمام

مامقرب ^(٢)	يختال في أشطانه
ملآن من صلف به وتلهوق ^(٣)	بحوافر حنري وصلت أصلت ^(٤)
رأشاعر شعر ^(٥)	ذو أولق تحت العجاج وإنما
من صحة إفراط ذاك الأولق ^(٦)	صاف الأديم حكاها ألبسته
من سندس بُرداً ومن استبرق ^(٧)	في صهوتيه العين لم تتعلق ^(٨)
مبين شطر كأيضاض المهرق ^(٩)	مسود شطر مثل ما أسود الدجي

(١) في الأصل « تهديه ».

(٢) المقرب والمقربة ، على صيغة المفعول ، الفرس التي تدنى وتهرب لثلا يطرقها
خل ليم

(٣) التلهوق : بريق البياض في الفرس

(٤) الصلت : الجبين الواضح

(٥) الأشاعر جمع أشعر وهو مستدار بالحافر من متنه الجلد

(٦) الأولق : الجنون

(٧) الصبوة : موضع السرج من الفرس . والشاعر يصف الفرس بأنه أملسة أمليدة
أى ناعم الملمس براق

(٨) المهرق : الصحيفة

وقال أبو عبادة :
 وأغر في الزمن الـبـيـمـيـخـجـلـ (١) قد وـهـتـهـ عـلـىـ أـغـرـ مـحـجـلـ (٢)
 وـافـ الضـلـوـعـ يـشـدـ عـقـدـ حـزـامـ (٣) يـوـمـ الـلـقـاءـ عـلـىـ مـعـمـ مـخـولـ (٤)
 يـهـوـيـ كـاـهـوـتـ العـقـابـ إـذـ رـأـتـ صـيـداـ وـيـنـقـصـ اـنـتـصـابـ الـأـجـدـلـ (٥)
 مـتـوـحـشـ بـدـقـيقـتـيـنـ كـاـنـاـ تـرـيـانـ مـنـ وـرـقـ عـلـيـهـ مـوـصـلـ (٦)
 عـرـضـ عـلـىـ السـنـنـ الـبـيـدـ الـأـطـولـ (٧) كـالـأـنـعـنـ الـقـشـوـانـ أـكـثـرـ مـشـيـهـ (٨)
 مـنـ نـشـوـقـ أـوـ جـنـةـ أـوـ أـفـكـلـ (٩) وـيـظـنـ رـيـانـ الشـيـابـ يـرـوـعـهـ (١٠)
 نـعـهـاتـ مـعـبـدـ فـيـ التـقـيلـ الـأـوـلـ (١١) هـزـجـ الصـهـيـلـ كـاـنـ فـيـ بـرـاقـهـ (١٢)
 وـالـبـدـرـ غـرـةـ وـجـهـ الـتـهـلـ (١٣) تـنـوـهـ الـجـوزـاءـ فـيـ أـرـسـاغـهـ (١٤)
 بـصـفـاءـ ثـبـتـهـ مـدـاوـسـ صـيـقلـ (١٤) صـافـ الـأـدـيمـ كـاـنـاـ عـنـيـتـ لـهـ (١٥)
 مـهـاـ تـلـاحـظـهـ بـلـعـظـ يـخـجـلـ (١٦) وـكـاـنـاـ كـسـيـ الـخـدـودـ نـوـاعـهـ (١٧)
 صـهـيـاهـ لـبـرـدـانـ (١٧) أـوـ قـطـرـيـلـ (١٨) وـكـاـنـاـ نـفـضـتـ عـلـيـهـ صـيـفـهـ (١٩)

(١) الـبـيـمـ : المـظـلـمـ . وـالـغـرـةـ وـالـمـجـجـلـ يـاـضـ فـيـ الـجـبـهـ وـالـقـوـائـمـ ، وـالـأـغـرـ مـجـلـ هوـ الفـرسـ وـهـوـ بـحـازـاـ الرـجـلـ الـكـرـيمـ

(٢) الـأـجـدـلـ : الصـفـرـ

(٣) الدـقـيقـتـانـ : صـفـةـ لـلـسـاقـيـنـ

(٤) الـأـفـكـلـ : الرـعـدـةـ

(٥) المـدـاوـسـ جـمـعـ مـدـاوـسـ وـهـوـ الـمـصـلـةـ بـكـسـرـ الـمـيمـ فـيـهـماـ ، يـقـالـ: دـاـسـ الصـيـقلـ السـيفـ وـسـنـهـ بـالـمـدـاوـسـ . وـأـخـذـنـاـ فـيـ الدـوـسـ وـهـوـ تـسـوـيـةـ الـخـلـيـةـ وـتـزـيـنـهـا

(٦) الـبـرـدـانـ ، بـالـتـحـرـيـكـ ، اـسـمـ لـعـدـةـ أـمـاـكـنـ ، وـالـمـرـادـ بـهـ هـنـاـ الـمـوـضـعـ الـذـيـ كـانـ بـهـذـا الـاسـمـ قـرـبـ بـغـدـادـ ، وـكـانـ مشـهـورـاـ بـالـخـرـ ، وـفـيـهـ يـقـولـ جـمـعـةـ

أـدـفـعـ وـرـوـدـ الـهـمـ عـنـكـ بـقـبـوـةـ مـخـزـونـةـ فـيـ حـانـةـ الـخـارـ

جـازـتـ مـدـىـ الـأـعـمـارـ فـهـيـ كـاـنـهـاـ عـنـ الـمـذـاقـ تـزـيدـ فـيـ الـأـعـمـارـ

يـسـعـيـ بـهـاـ خـنـثـ الـمـجـفـونـ مـنـعـ

فـيـ رـقـةـ الـبـرـدـانـ بـيـنـ مـزـارـعـ مـحـفـوـقـةـ بـيـنـفـسـجـ وـبـهـارـ

بـلـدـ يـشـبـهـ صـيـفـهـ بـخـرـيـهـ رـطـبـ الـأـصـائـلـ بـارـدـ الـأـسـحـارـ

(٧) قـطـرـيـلـ بـضـمـ فـسـكـونـ ثـمـ فـتحـ الـرـاءـ وـبـاءـ مـوـحدـةـ مـشـيدـ مـضـمـوـنةـ وـلـامـ ، اـسـمـ قـرـيـةـ

ملك العيون فان بدا أعطيته نظر الحب الى الحبيب المقرب
وقال اسحاق بن خلف الهريري لأبي دلف وكان له فرس أحدهم يسميه غراباً
كم كم تجروعه المنون ويسلم لو يستطيع شكا اليك له الفم
من كل منت شعرة من جلده خط يشمه الحسام الخذم^(١)
حتى يفوت الربيع وهو مقدم ما تدرك الأرواح أدنى جريمة
واللون أحدهم حين ضرجه الدم رجعه أطراف الأسنة أشقرأ
وكأنما عقد النجوم بطرفه وكأنه بُرئي المجرة ملجم

وقال أبو الطيب :

وأطعنهم والثہب في صور الدھن
جفتني كأنني لست أنطق قومها
وقال أبو الفتح كناجم :

اذ لاح في السرج الحلى الأدھم قد راح تحت الصبح ليل مظلم
ليُخص بالديباج الا الاكروم ديباج ألوان الجياد ولم يكن
وكذا الظلام تغير فيه الأنجام ضحك الأنجام على سواد أديمه
وكأنه يبنات نعش ملبيباً فكانه

قلت هذا من قول ابن المعتز :

ونجم الدجا تحت المغارب يركضُ الا فاسقيني والظلام مقوضُ
تفتح نور أو بجام مفضضُ كان الثريا في أواخر لياليها

وقال أبو الفتح :

من شك في فضل الكيت فبينه فيه وبين يقينه المضار
في منظر مستحسن محمودة أخباره إذ ثابتلي الأخبار

بين بغداد وعكرا ينسب اليها الخنز . وكانت لها أخبار كثيرة تتسع لكتاب في عدة مجلدات كما قال ياقوت ، اذ كانت ملحاً للاهين من شعراء الخنز والمجون

(١) الخذم : القاطع

ما لا تدفق طاعة وسلامة فإذا استدر الخضر فيه فنار
 وإذا عطفت به على ناورده لتدبره فكانه بركار
 وصف الخلق أديه فكاننا أهدى الخلق مجلده عطار^(١)
 قصرت قلادة نحرو وعداؤه والرسغ وهي من العناق قصار
 وكانتا هاديه جذع مشرف وكانتا لضبع فيه وجار^(٢)
 يرد الضحاضخ غير ثانى سبائك ويرود طرفك خلفه فتعار^(٣)
 لو لم تكن للغيل نسبة خلقه خالته من أشكالها الأطيار
 وقال ابن المعتز :

وخييل طواها القود حتى كانتا
 أنايب سمر من قنا الخط ذيل
 صيّينا عليها ظالمن سباتنا فطارت بها أيدي سراع وأرجل
 قوله (ظالمن) من أبدع حشو جرى في بيت ، وكان ابن المعتز أشار إلى قول
 اعرابي مولد

وعود قليل الذنب عاودت ضربه
 إذا هاج شوق من معاهدها ذكر^(٤)
 قلت له زفافه ويملأ سبب
 لك الضرب فاصبر إن عاذتك الصبر

وقال ابن المعتز :

أراجعي فدك ماعوجي
 كقدح النبع في الريش الراوم^(٥)
 بأدهم كالظلمام أغر يخلو
 بفترته دياجير الظلمام
 توى أحجاله يصعدن فيه صعود البرق في جو الغمام

(١) الخلق : نوع من الطيب

(٢) هاديه : صدره

(٣) الضحاضخ : بقايا الماء

(٤) العود : البعير

(٥) الاعوجي : الفرس الكريم - والراوم : الحكم

وقال أيضاً :

قد أغتندي والصبع كالثيب
في أفق مثل مَدَاك الطيب
قادح مُسَوْمٍ يعوب
ذى أذن كخصوة العبيب^(١)
أو آسِيَ أوفت على قضيبِ
يسق شاؤ النظر الرحيب
أسرع من ماء الى تصويب^(٢)
ومن دجوع لحظة المريب

وقال :

رب ركب عرسوا شم هبوا
نحو أسراج وشد رحال
 وعدونا بأعناء خيل
تأ كل الأرض بأيدي رجال
 زينتها غرر صاحكات
كبدور في وجوه ليال

وقال علي بن محمد الإيادى :

مسح الظلام بعرفه بدء ووجه البدر
ومشى قبَلَ ووجه البدر
وقال الناشئ، أبو العباس عبد الله بن محمد :
أحوى عليه مسائق من ليطة^(٣)
شهب تسيل على نواشر ساقه
فكانه متلاع قبطية
فسوده كالليل في إظلماء
أثناؤها مشدودة بنطاقه
صاف الأديم كريمة أنسابه
أخلاقه عين على أعراقه

كتب أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الشعابي الى الأمير أبي الفضل
عبد الله بن أحمد بن ميكال وقد زاره الأمير في داره
لازال مجده للسماك رسيل^(٤) وعلو جذك بالخلود كفيلا

(١) القارح : الفرس القوى ومسوم وضعت عليه السومة وهي العلامة – واليعوب
الفرس السريع الطويل – والعبيب جريدة من التخل مستقيمة دقيقة والذى لم ينبع
عليه الخوص من السعف

(٢) تصويب : انحدار

(٣) الليطة بكسر اللام فشر القصبة والقوس والقناة

(٤) رسيل : قرين

ياغرة الزمن البهيم إذا غداً أهل العلا لزمامهم تحججيلاً
 يا زائراً مدت مسحائب طوله طلاً علىَّ من الجمال ظليلًا
 وأنت بصوب جواهرٍ من لفظهِ حى انتظمن لفرقى إشكيللا
 يأتي وغير أبي هلالٌ نورهُ يستعجل التسبيح والتهليل
 نقشت حوافر طرفه في عرْضى رسومه قبيلًا
 ولو استطعت فرشت مسقط خطوهِ بعيونِ عينٍ لا ترى التكعيل
 وثارت روحى بعد ما ملكت يدىٍ وخررتُ بين يديٍ هواه قبيلًا

وقال أبو القاسم بن هانى يصف خيل المعر :

له القربات الحُرُدُ ينعلها دئاً اذا قرعت هام الكلاة السبايك
 يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماءه ويسبك فيها ذائب التبر سايكُ
 حقيقات أجسام البروق كائناً أميرتُ عليها بالشموس المداوak

وقال يصف فرساً لجعفر بن علي بن حمدون :

تهلل مصقول النواحي كائناً
 اذا جال ماء الحسن فيه غريقُ
 من البهيم ورزد اللون شيبَ بكمتهِ
 كما شيب بالسلك الفتيق خلوق^(١)
 هلو ميز منه كل لون بذاته حرى سَبَّاجُ منه وذاب عقيق^(٢)

وقال في قصيدة يمدح فيها أبي الفرج الشيباني :

فتقى لكم ريح الحِلَاد بعنبرِ وأمدكم فلق العباح المسفر
 وجنيتم ثغر الواقعَ يانماً بالنصر من ورق الحديد الأخضر
 أبني العوالى السُّمْهُرية والسيو
 مَنْ منكم الملك المطاع كائناً^(٣)
 تحت السوابغ تعم في بخبر

(١) البهيم : جمع بهيم وهو الأسود

(٢) السبج : السود

القائد الخيل العتاق شوازبَا خرزاً إلى لحظ السنان الآخرز^(١)
شُعْث التواصى حرة آذانها قُب الأياطل داميات الانسر^(٢)
تبُو سنابكمن عن عَفَر الثرى فيطأن في خد العزيز الاصغر^(٣)
في قبة صدا الحديد عيرونهم وخلوقهم علق النجع الاحمر^(٤)
لا يأكل السرحان رسلو عقيرهم مما عليه من القنا المتسكر^(٥)

وقال في قصيدة يندح بها ابراهيم بن جعفر بن علي :

غراً لطرف أوجى أنت في صهوة الحسن والتطهير^(٦)
يبدى لعرك نخوة فكانه ملك تدين له الملوك عظيم
هادى على الخيل العتاق كانه بين الدجنة والصبح صريم^(٧)
سامى القذال بمسعيه عيافة نحت الدجى ولظرفة تنجيم^(٨)

(١) شوازب جمع شازب وهو الفرس الضامر ، والخرز جمع آخرز وهو الذي ينظر بمؤخر عينه

(٢) الاياطل جمع ايطل وهو الخصر ، وقب جمع أقب وقباء من القبب بالتحريك وهو دقة الخصر وضمور البطن – والانسر جمع نسر وهو ما ارتفع في باطن حافر الفرس من أعلى

(٣) الاصغر الذي يصغر خده ويملأه عن النظر الى الناس تهاونا وكمرا

(٤) النجع دم الجوف ، والعلق الدم الغليظ ، والخلوق الطيب

(٥) السرحان الذئب ، والشلو العضو والجسد

(٦) التطهير : الحسن ، يقال : جواد مطعم ، ورجل مطعم ، وامرأة في خلقها تطعم

(٧) العتاق : الخيل الجبار . والدجنة : الظللة – والصريم : الرملة المنصرمة من آرمال ذات الشجر ، والمراد ان لونه وسط بين السواد والبياض فهو كيت

(٨) القذال : معقد العذار . من الفرس خلف الناصية – والعيافة زجر الطير وهو تعتبر بأسنانها ومساحتها وأمواجها فتسعد أو تنسأم ، والعاف المتکن بالطير أو غيرها . والنجم الظرف النجم بحسب مواقعها وسيرها ، والمراد ان أذنى هذا الجواد تدلاته على موضع الخير والشرف في الظلام

وَحْتَنَا أَقْبَلَ وَكَلَّكَلَ مَلْمُومٌ^(١)
وَالْمَطْلُودُ مِنْ صَهْوَانِهِ مَتَرْزَلٌ^{*}
خَرَقَ الْمَيْوَنَ فَضَلَّ عَنْهَا لَوْنَهُ
فَكَانَهَا جَدَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةٌ
وَكَانَهَا نُجَرَّتْ عَلَيْهِ بُوارَقٌ^{*}
وَكَانَهَا سَرَانَهُ وَكَانَهُ الْيَحْمُومُ

وَقَالَ عَلَى بْنِ مُحَمَّدِ الْإِيَادِيِّ يَصِفُ فَرْسَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنِ أَبِي القَاسِمِ الْقَانِمِ
وَأَقْبَلَ مِنْ لُعْقِ الْجَيَادِ كَانَهُ
لَبَسَتْ قَوَائِمَهُ عَصَابَهُ فَضَلَّ
وَكَانَهَا افْجَرَ الصَّبَاحَ بِوجْهِهِ
وَرَضَا الْقُلُوبَ إِذَا اصْطَلَّيْنَ بِضَغْنَهُ
بَازِ تَرُوحَ بِهِ الْجَنُوبَ لَوْكَنَهِ^(٢)
يَسْتَوْقِفُ الْمَعْظَلَاتِ فِي خَطْرَاتِهِ
حُلُو الصَّهْبَلِ تَحَالَ فِي لَهْوَاتِهِ^(٤)
مَتَجَبَّرٌ يَنْبَيِّ بِعِنْقِهِ بِنْجَارَهِ^(٥)
ذُونَخُوَّةٌ شَمَغَ بِهِ عَنْ نَدِهِ وَشَهَامَةٌ طَمَحَتْ بِهِ عَنْ قَرْنَهِ^(٦)

(١) مَؤْلَةٌ : مِنْ قَوْلَهُمْ أَلِّ الْفَرْسِ إِذَا نَصَبَ أَذْنِيهِ وَحَدَّهَا ، وَالْقَلْبُ الْاَصْعَدُ
هُوَ الذُّكْرُ الْمُتَبَقِّظُ ، وَالْأَقْبَلُ : الْضَّامِرُ ، وَالْكَلْكَلُ : الْصَّدْرُ وَمِنْ الْفَرْسِ مَا يَنْبَغِي
إِلَى مَامِسِ الْأَرْضِ مِنْهُ إِذَا رَبَضَ

(٢) الْعَارِضُ : السَّحَابُ الْمُعْتَرِضُ فِي الْأَفْقَ ، وَالْمَرَكُومُ : الْمَرَاكِمُ الَّذِي جَمَعَ بَعْضُهُ
فَوْقَ بَعْضِهِ

(٣) الْوَكَنُ : الْعَشُ وَمِثْلُهُ الْوَكَنَةُ .

(٤) الْمَبَوَاتُ : بَحَارِيَ الْمَلْقَ

(٥) عَنْقُ النَّجَارِ : كَرْمُ الْعَنْصَرِ

(٦) الْقَرْنُ : النَّظِيرِ

وكانه فلأ^١ اذا حر^٢ كنه^٣ جاري على سهل البلاد وعمر^٤
قد راح بحمل جعفر بن محمد^٥ حمل النسيم لوابلي من مُزبور
وما احسن ما قال أبو الطيب المتنبي :

أرقيب^٦ فيه الشمس أياً تعرف^٧
من الاليل^٨ لاق بين عينيه كوكب^٩
تجري^{١٠} على صدر رحيب وتدبر^{١١}
فيطنى^{١٢} وأذيه مرايا^{١٣} فيهم^{١٤}
 وأنزل^{١٥} حنة منه حين ترك^{١٦}
وان كثرت في عين من لا يخرب^{١٧}
وأعدها فالحسن عنك معيب^{١٨}

و يوم كلون العاشقين كنته^{١٩}
وعيني إلى أذى أغرا^{٢٠} كانه^{٢١}
له فضلة^{٢٢} عن جسمه في إهابه^{٢٣}
شققت^{٢٤} به الظلماء أدنى عنانه^{٢٥}
وأصرع^{٢٦} أى^{٢٧} الوحن قفيته^{٢٨} به
وما انليل إلا كالصديق قليلة^{٢٩}
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها^{٣٠}

المقامة الحمدانية^(٧)

وينخرط في سلك هذا المعنى مقامة من مقامات الاسكندرى في الكدية^(١)
ما أنشأه بديع الزمان وأملأه في شهور سنة خمس وعشرين وثمانمائة — قال البديع :

(١) كنته : أى كنت فيه واستترت

(٢) أغرا من الغرة وهي البياض في جهة الفرس

(٣) الاهاب : الجلد ، وهو يصف الفرس بعرض الصدر وسعة الجلد لتسهل عليه
سرعة العدو

(٤) العنان : الجام

(٥) قفيته : أتبه به ، ومثله منصوب على الحالية من الضمير في (عنه) يريد وصف
المحاصان بدوام النشاط فهو عند النزول مثله عند الركوب

(٦) الشيات : الألوان

(٧) هذه المقامة شرحها مؤلف زهر الآداب فليعد القارئ الى شرحه في الصحيفة
الى تلي المقامة ، وليكتف هنا بما نراه من الشرح القليل

(٨) الكدية : قسوة الدهر ، والمراد هنا الاستجداء

حدثنا عيسى بن هشام قال: حضرنا مجلس سيف الدولة يوماً وقد عرض عليه فرس . متن ماترق العين فيه تسهل^(١) فلحظه الجماعة ، فقال سيف الدولة : أياكم أحسن صفتة جعلته حلة . فكل جهد جهده ، وبذل ما عنده ، فقال أحد خدمه : أصلح الله الأمير ، رأيت بالأمس رجلاً يطأ الفصاحة بتعلمه^(٢) ، وقف الأ بصار عليه بسلى الناس ، ويشفى الناس ، ولو أمر الأمير باحضاره لفضلهم بحضوره^(٣) ، فقال سيف الدولة على به في هيئته . نطار الخدم في طلبه ، بجا ، لا وقت به ، ولم يعلمه لأى حال دعي به ، ثم قرب واستدلى ، وهو في طمرين قد أكل الدهر عليهما وشرب^(٤) ، وحين حضر الساطع ، لم يبسط ، ووقف . فقال سيف الدولة بلغتنا عنك عارضة^(٥) فاعرضها في هذا الفرس وصفه فقال : أصلح الله الأمير : كيف به قبل ركوبه ووضعه ، وكشف عيوبه وغيوبه ؟ فقال : اركبه ، فركبه وأجراه ثم قال : أصلح الله الأمير هو طويل الأذنين ، قليل الاثنين ، واسع المراث^(٦) ، بين الثلاث ، غليظ الـ كرع^(٧) ، غامض الأربع ، شديد النفس ، أطيف الحسن ، ضيق القلت^(٨) رقيق الست ، حديد السمع ، غليظ السبع ، رقيق اللسان ، عريض اللسان ، شديد الضلع ، قصير النبع ، واسع النحر ، بسيط العذر ، يأخذ بالسامع ، ويطلق بالرامع ، ويطلع بلازع ، ويضحك

(١) يريد أن أعلىاته وأدنائه مستويان في الحسن ، وهذا التعبير مأخوذه من معلقة أمرى القيس

(٢) كنایة عن افقيادها له

(٣) الحضار بالضم ارتقاء الفرس في عدوه

(٤) الخسان : ثوبان باليان

(٥) العارضة : سرعة البدية

(٦) المراث : خوران الفرس وهو المسر

(٧) الـ كرع : جمع كراع وهو مادون الكعب

(٨) القلت : القرفة في رأس الودك

عن قارب يحز وجه **الكديد**^(١) ، يعدق الحديد ، يحضر كالبحر اذا ماج ، والسائل
نادا هاج .

— فقال سيف الدولة : لك الفرس مباركا فيه .

— فقال : لازلت تأخذ الأنفاس ، وتنج الأفواس ا

— ثم انصرف وتبعته ، وقلت : لك على ما يليق بهذا الفرس من خلعة انفسرت
ما وصفت ، فقال : سل عما أحبيت ، قللت : ما معنى قوله بعث العشر ؟ فقال : بعيد
النظر ، وانلطو ، وأعلى الجنين ^(٢) وما بين الوبين ، والجاureتين ، وما بين الغرابين
والمخربين ، وما بين الرجلين ، وما بين النقبة والصفاق ، وبعيد القامة في السباق .
قللت : لا فرض قوله ! فما معنى قوله قصبر التسع ؟ قال هاك : قصير الشورة ، قصير
الأطراة ، قصير العسيب ، قصير التضييب ، قصير العضدين ، قصير الرسغين ، قصير
النساء ، قصير الظهر ، قصير الوظيف ، قلت : الله أنت ! فما معنى قوله عريض الثان ؟
قال عريض الحبة ، عريض الصهوة ، عريض الكتف ، عريض الجنب ، عريض
الورك ، عريض العصب ، عريض البلدة ، عريض صفحة العنق ، قلت أحيثت
فما معنى قوله غليظ السبع ؟ قال : غليظ الذراع ، غليظ المخزن ، غليظ العكوة ، غليظ
الشوى ، غليظ الرسم ، غليظ الفخذين ، غليظ الجبال ، قلت : الله درك ! فما معنى قوله
دقيق الممت ؟ فقال : دقيق الجفن ، دقيق المالفة ، دقيق المحفلة ، دقيق الأديم ، دقيق
أعلى الأذنين ، دقيق الفردين . قلت : أجدت ! فما معنى قوله لطيف الحمس ؟ قال : لطيف
الزور ، لطيف النسر ، لطيف الجبة ، لطيف العجابة ، لطيف الركبة ، قلت : حياك
الله ! فما معنى قوله غامض الأربع ؟ قال غامض أعلى الكفين ، غامض المرفقين ،
غامض المعاجن ، غامض الشطا . قلت فما معنى قوله لين الثلاث ؟ قال لين المردغتين

(١) **الكديد** : الأرض الغليظة

(٢) بعد أعلى الجنين كنایة عن عنانة الخلق

لين العُرُف ، لين العِنَاق ، قلت فما معنى قوله قليل قليل الآتین ؟ قال قليل لِم الوجه ۖ
قليل لِم المتنين . قلت فلن نبات هذا العلم ؟ قل من التغور الأموية ، وبالذاد
الاسكندرية . قلت له : أنت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل ! فأنشا يقول :

ساخت زمانك جدًا فالدهر جد سخيف
دع الحمية نسيًا وعش بغير وريف
وقل لعبدك هذا يجوة لنا بوعيف

تفسيرات لغوية

سقط عنا تفسيره في لين الثلاث (١) وأكثر هذا التفسير يحتاج إلى تفسير ،
ولم يرد بما أورد إفهام العام ، والبلاغة لمحه دالة ، وبالبلاغة النثر ، أخذت بلاغة الشعر
وقد قال البحتري :

والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهدى طولت خطبه
وسأقول في شرحه بكلام وجيز زيادة في الافادة : الوبقان قرآن فوق العينين ،
والبجا عورتان من الفرس موضع الرقبتين من الحمار ، وهو ما منتهي ضرب به بذنبه اذا حركه
والغرابان الناثنان من أعلى الوركين ، وذكر النقبة هنا وهو الذي يعرف بالنقب
وهو من السرة حيث ينقب البيطار ، والصفاق الخاصرة وقد قيل : جلد اليطن كله صفاق
والذى أراده الخاصرة ، وأراد بعد القامة في السباق امتداده اذا جرى مع الأرض ،
والآخرة هنا طرف الأبهر ، وهي حقطنة غالية ، والأبهر عرق يستبطن الظاهر ،
فيتصل بالقلب ، وقيل هو الأكعهل ، والعصيب عظم الذنب ، والرسغ من الفرس

(١) فول المؤلف : « سقط عنا تفسيره في لين الثلاث » يدل على أن المقامة التي
أتبها لم يكن فيها تفسير « لين الثلاث » ولكن النص الموجود فيه تفسير ذلك ، فلن
المرجح إذن أن يكون بعض النساخ أضاف هذا التفسير إلى المقامة فعلاً عن إحدى
نسخ المقامات . وقد قات ذلك الناسخ أن يشير إلى أن المؤلف نقل عن نسخة لم يكن
فيها تفسير « لين الثلاث »

موضع القيد ، والناس عرق مستطيطن الفخذين وقصره محمود في جرى الفرس ولكنكه لايسع بالشيء ، والوظيف لكل ذي أربع ما فوق الرسغ إلى الساق ، والصهوة الظهر ، والبلدة ما بين عينيه ، والعكوة مفرز الذنب ، والشوى الأطراف ، والخجال حبلا العاتق والظهر ، والجحفلة من ذوات الحافر هي الشفة من الانسان ، والغرضان من الفرس ما انحدر من قبة الأفق من جانبها ، والزور الصدر ، والنسر في الحافر لحة يابسة في أسفله يشبهها التعراء بالنوى ، والجلبة التي فيها الخوشب والخوشب حشو الحافر ، والعجباوية عظم في قوام الفرس والبعير مركب فيه فصوص من عظام كامثال السكاع تكون عند الرسغ ، والمجاجان المطمأن المطيفان بالعين ، والشظا عظم لاحق بالذراع ، والتنان جانب الظهر ، وسقط عنا تغير الثالث من نفس المقادمة ^(١)

أنجز حر ما وعد

قال الجاحظ قال أبو القاسم بن معن السعودي لعيسي بن موسى : أيها الأمير ما انتفعت بك منذ عرفتك ، ولا إلى خير وصلت منك منذ صحبتك ، فقال : ولم ؟ لم أكلم لك أمير المؤمنين في كذا وكذا ؟ قال لي ! فهل استنجزت ما وعدت وعاودت ما ابتدأت ، قال حالت دون ذلك أمور قاطعة ، وأحوال عاذرة ، قال أيها الأمير فما زدته على أن نبهت الهم من رقته ، وأثرت الحزن من ربضته ، إن الوعد إذا لم يصحبه أنجاز يتحقق ، كان كله ظلامنى له ، وجسم لا روح فيه .

قيمة الوعد

وكلم منصور بن زياد يحيى بن خالد في حاجة لرجل فقال : عده قضاها . قال قلت : أصلحك الله ، وما يدعوك إلى العدة مع وجود القدرة ؟ فقال هذا قول من

(١) تلك الثالث هي «لين المردغتين» والمردغة : ما بين العنق إلى الترقوة ، ثم لين العرف وهو الشعر الغزير النابت على عنق الفرس ، ثم لين العنان : وهو سير اللجام ولين العنان كنایة عن طاعة الجواد

لا يعرف موضع الصنائع من القلوب . أن الحاجة إذا لم يتقدمها موعد ينتظر به نجيتها
لم تتعاطف الأنفس سرورها . إن الوعد تطعم والانجذاب إطعام ، وليس من فاجأه طعام
كن وجد رائحته ، وتنطق به ، وتطعمه ثم طعمه ، فندع الحاجة تختتم بالوعد ، ليكون بها
عند المصطمع حس موقع ، ولطف محل

ووعد المهدي عيسى بن دأب جارية ثم وهبها له فأنشده عبد الله بن مصعب
الذ يرى معرضًا يقول مضرس الأسدى

فلا تتأسى من صالح أن تناهه وإن كان قدماً بين أيدٍ تبادره
فضحكت المهدي وقال : ادفعوا إلى عبد الله فلامة ، بجارية أخرى ، فقال عبد الله
ابن مصعب

أنجز خير الناس قبل وعده أراح من مظلل وطول كدة
قال ابن دأب : ما قلت شيئاً ، هلاً قلت :
حلوة الفضل بوعدي ينجز لا خير في العُرف كنهب يُنشر
قال المهدي :

الوعد أحسن ما يكو ن إذا تقدّمه خيال
وقد قال أبو قابوس النصراوي يدبح بخي بن خالد :
رأيت بخي أثم الله نعمته عليه يأتي الذي لم يأتيه أحد
يسى الذي كان من معروفة أبداً إلى الرجال ولا ينسى الذي يعبد
وقال أبو الطيب المتنبي :

القوم بلوغ الغلام عندهم طعن نخور الحكمة لا الحلم
كاما يولد الندى معهم لا صغر عاذر ولا هرم
إذا تولوا عداوة كشفوا وإن تولوا صناعة كشروا
قطن من فقدك اعتدادهم^(١) أئمهم أنعموا وما علموا

(١) الاعتداد : الاهتمام وفي طبعة بولاق ، اعدادهم ،

ودخل أبو علي البصیر على الفضل بن يحيى فأنشد:

وُصِفَ الصدَّ مِنْ أهْوَى فَصَدًّا وَبَدَا يَمْرُحُ بِالْمَجْرِ نَجْدًّا
مَا لَهُ يَسْدُلُ عَنِ الْوِجْهِ وَهُوَ لَا يَمْدُلُهُ عَنْدِي أَحَدٌ
لَا تَرِيدُوا غَرَّةَ الْفَضْلِ وَمَنْ يَطْلُبُ الْغَرَّةَ فِي خَيْبَسِ الْأَسْدِ^(١)
مَلْكُ نَدْفَعُ مَا نَخْتَنِي بِهِ وَبِهِ نُصلِحُ مَا مَفْسَدَ
يَنْجِزُ النَّاسُ إِذَا مَا وَعَدُوا وَإِذَا مَا أَجْزَى الْفَضْلُ وَعْدَ

وقال ابن الرومي في هذا المعنى :

لَهُ مَوَاعِدُ بِالْخَيْرَاتِ بِادْرَأَةٍ لَكُنْهَا تَسْبِقُ الْمَيَادِ بِالصَّفَدِ^(٢)
يَعْطِيكُ فِي الْيَوْمِ حَقَ الْيَوْمِ مُبْدِئًا وَلَا يَضُعُ بَعْدَ الْيَوْمِ حَقَ غَدَرٍ

المعرفة بقدر النعمة

خطب سليمان بن عبد الملك فقال :

أيها الناس من لم يعلم أبواب مدخله في الكرامة وجهل طريقة التي وقعت به على النعمة ، كان يعرض رجوعه إلى دار هوان ، واقلاع بفاجحة خسان
فقام إليه أبو وائلة السدوسي وهو حاجه فقال :
يا أمير المؤمنين ، كنا كما قال الله تعالى (هل أنت على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئاً مذكوراً) ثم صرنا كما قال زهير

يَدُّ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ تَنَاوِلَتْهُمْ بِإِحْسَانٍ فَلَيْسَ لَهَا مُزِيلٌ
لَاْنَ الْخَيْرَ أَجْمَعَ فِي يَدِيهِ وَرَوْيَ بِالْجَزَاءِ لَهُ كَفِيلٌ

قال سليمان . هذه والله المعرفة بقدر النعمة ، والعلم بما يجب للنعم
وروى يونس بن المختار في دار الأمون ومرتبته في أعلى مراتب بنى العباس قاعداً

(١) خيس الأسد : عربته

(٢) الصفد : العطا

على الأرض ، قال الحاجب : ارتفع يا أبا المعلّى إلى مرتبتك ، قال : قد رفعني الله
إليها بأمير المؤمنين وليس لي عمل بقى بها ، فلم لا أكرمها عن القعود عنها^(١) إلى أن
يتهاوى الشكر عليها ؟ فبلغ الكلام المأمون فقال : هذا والله عادة الشكر ، وبمثله
قدر النعم

وقال رجل المعلّى بن أيوب وقد رفعه المقتشم إلى مرتبة أهل بيته ، ما يزدك
التقرير إلا تباعدًا ، فقال يا هذا إنّي أصون تقريره إلّا ياتي بتبعادي منه ، ثلاثة تفسد
حرمي عنده بقلة الشكر على نعمته

ولما استعان المنصور بالحارث بن حسان قال له يا حارث إنّي قد مكنتك من حسن
رأي فيك ، فاحفظه بترك إغفال ما يجب عليك ، قال : يا أمير المؤمنين من أغلل
سبب حلول النعمة ، وهذا عن الحال التي أصارته إليها ، استصحب اليأس من نيل مثلها
وأنقطع رجاؤه من الزيادة فيها ، فقال أبو جعفر من كانت عنده هذه المعرفة دامت
النعمة له ، وبقى الإحسان إليه

وقال^(٢) المأمون عبد الله بن طاهر عند قدومه من مصر : ما سرفني الله منذ ولدت
لخلافة بشيء عظيم موقعه عندى ، بعد جميل عافية الله ، هو أكثر من سرورى
بقدومك ، فقال عبد الله : الذين لى يا أمير المؤمنين في شريقي أموالى من طرف
وقاله ، قال : ولم ؟ قال شكرًا على هذه الكلمة ، وإنّما قصرت في الحياة عن النظر
إلى أمير المؤمنين ، فقال المأمون لمن حضر من أهل بيته وقواده : ماشي ، من الخلافة
بني عبد الله ببعض شكره

وقال أبو نواس :

قد قلت للعباس	معنديراً	عن ضف شكريه ومعرفا
أنت أمرؤ جلتنى	نعمًا	أوهت قوى شكري فقد ضعفا
فاليك مني اليوم	تقدمة	تلقاء بالتصريح منكشنا

(١) في نسخة بولاق « عليها »

(٢) في الأصل « ولما قال »

لَا تَسْدِينَ إِلَى عَارِفَةَ حَتَّى أَقُومْ بِشَكْرٍ مَا سَلَقْ
عَارِضَهُ النَّاثِي، وَاعْتَرَضَ مَعْنَاهُ قَالَ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تُحَدِّثْ إِلَى يَدَأَ حَتَّى أَقُومْ بِشَكْرٍ مَا سَلَقْ
لَمْ أَحْظِ مِنْكَ بِنَائِلَ أَبَدًا وَرَجَعْتُ بِالْحَرْمَانِ مُنْصَرْفًا
وَقَالَ أَبْنُ الرُّومِيَّ .

عَاقَنَا أَنْ نَعُودْ أَمْكَ أُولَيْ
غَمَرَتْنَا مِنْكَ الْأَيْادِي الْلَّوَاتِي
مَا لَعْشَارُهَا لَدِينَا كَفَاهُ
فَنَهَا نَا عَنْكَ الْحَيَاةَ طَوِيلًا
نَمْ قَدْ رَدَّنَا إِلَيْكَ الْحَيَاةَ
وَلَا حَقَّ إِنْ قَرَبْتَ التَّنَافِي
غَيْرَ أَنَا أَنْضَاءَ شَكْرَ أَرْيَحْتَ وَقَدِيمًا أَرْيَحْتَ الْأَنْضَاءَ^(١)

العجز عن الشكر

أَفَلَاطِلُونَ هُلْ العَصْرُ فِي الْعَجزِ عَنِ الشَّكْرِ لِتَظَاهِرِ الْأَنْعَامِ وَالْبَرِّ
— عَنِدِي مِنْ بَرِّهِ مَا مَلِكَ الْأَعْتَذَارَ بِأَزْمَتِهِ ، وَقِبْضُ أَلْسَنَةِ أَمْرَاءِ الْكَلَامِ وَأَنَّهُ
— عَنِدِي لِهِ مِيَارٌ^(٢) أَعْجَزَنِي شَكْرَهَا ، كَمَا أَعْوَزَنِي حَصْرَهَا
— شَكْرُهُ شَاؤُ بَعِيدٌ لَا تَبْلُغُ أَشْوَاطِي ، وَلَا أَتَلَافِ التَّفْرِيطِ فِي حَقِّهِ بِالْفَرَاطِي
— إِحْسَانِهِ يَعِدُ الْعَرَبَ عَجَمًا ، وَالْفَصَاحَاءَ بِكَا
— قَدْ زَحْنِي مِنْ مَكَارِمِهِ مَا يَحْصُرُ عَنْهِ الْمَبِينِ ، وَيَصْبِحُهُ الْعَيْ وَبَئْسُ الْقَرِينِ^(٣)
— وَقَالَ اعْرَابِيًّا :

رَهْنَتُ يَدِي بِالْعَجزِ عَنِ شَكْرِ بَرِّهِ وَمَا فَوْقَ شَكْرِي لِلشَّكُورِ مِنْ يَدِي
وَلَوْ كَانَ شَيْئًا يُسْتَطِعُهُ اسْتَطَعْتُهُ وَلَكِنَّ مَا لَا يُسْتَطِعُ شَدِيدٌ

(١) الأنصاء : المهازيل

(٢) جمع مبرة

(٣) نسخة « ولaci » ويز القرین » وهو تحريف

وقال يحيى بن أكثم : كنْت عند المأمون فأتى بِرْجُلٍ تُرْعَد فِرَايَصَه^(١) ، فَلَمَّا
مَكَنَّ بَيْنَ يَدِيهِ قَالَ الْمَأْمُونَ : كَفَرْتُ نَعْمَقًا ، وَلَمْ تَشْكُرْ مَعْرُوفَيْ - فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
وَأَيْنَ يَقُولُ شَكْرِي فِي جَنْبِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَلَيْهِ ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ وَقَالَ مُتَسْلِلاً :
وَلَوْ كَانَ يَسْتَغْفِي عَنِ الشَّكْرِ مَاجِدٌ لِرُفْعَةِ قَدْرٍ أَوْ عُلوِّ مَكَانٍ
لَا أَمْرَ اللَّهِ الْبَادِ بِشَكْرِهِ فَقَالَ اشْكُرُوا لِي أَبْهَا التَّقْلَانِ
ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ : هَلَا قَلْتَ كَمَا قَالَ أَصْرَمُ بْنُ حَمْدٍ :
مُلْكُتْ حَمْدَى حَتَّى أَنْتَ رَجُلٌ كُلِّي بِكُلِّ شَيْءٍ فِيْكَ مُشْتَغلٌ
خُولَتْ شَكْرِي لِلْخُولَتِ مِنْ نَعْمَى فَحُرِّ شَكْرِي لِمَا خَوْلَتِي خَوْلٌ^(٢)

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبَسْتَى :
لَئِنْ عَجَرْتَ عَنْ شَكْرِ بُوكَ قَوْنِي
فَانْ شَنَافِي وَاعْتَقَادِي وَطَاقَتِي
وَقَالَ أَبُو القَاسِمِ الزَّعْفَرَانِي :

لِي لِسَانٌ كَانَهُ لِي سَعَادِي
لِي شَفَقَنِي عَرَفْتَ قَدْرَ وَدَادِي
وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَمْدُحُ عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءَ :

إِنِّي أَمْنَتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَبِّيَهِ
لَهُذَا لَهُ حُرُّ الْوِجْهَ نِعَالَهِ
مَا كَانَ هَذَا الْجَوْدُ حَتَّى كَنْتَ يَا
إِنَّ الْمَطَايا تَشْكِيكَ لَأَنَّهَا
فَإِذَا وَرَدْنَا بَنَا وَرَدَتْ مُعِيقَةٌ^(٣)

وَهِيَ قُصِيدَةٌ سَهْلَةُ الطَّعْمِ ، سَلْسَلَةُ النَّظَامِ ، قَرِيبَةُ الْمَتَالِوْلِ . وَرَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءَ

(١) الفرائص : أوداج العنق

(٢) الخول : الحاشية من العبيد والأماء للواحد والجمع والمذكر والمؤنث

وصله عليها بسبعين ألف درهم ففسد الشراء ، وقالوا لنا بباب الأمير أعمام خدم الآمال ، ما وصلنا إلى بعض هذا ! فاتصل ذلك به فأمر باحضارهم فقال : بلغنى الذي . قلم وان أحدهم يأتي فيمدحني بالقصيدة يشيب فيها فلا يصل إلى المدح حتى تذهب للة حلاوته ، ورائق طلاوته ، وان أبي العتاهية يأتي فشيب بأبيات يسيرة ثم قال : ان الطلياً تستكينك لأنها . وأنشد الأبيات

وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذا الشعر تأخر عنه بره قليلاً فكتب إليه يستبطئه :

أصابت علينا جودك العين يا عمر^(١) فتحن لها بنفسي التهائم والنشر^(٢)
أصابتك عين في سخائك صلبة^(٣) ويا رب عين صلبة تلقى الحجر
سرقتك بالأشعار حتى تملها^(٤) فان لم تُفق منها رقيناك بالسور
وقال :

يا ابن العلاء، يا ابن القرم^(٥) مِرْدَاس إني مدحتك في صحبي وجلاسي
أنتي عليك ولی حال^(٦) تکذباني^(٧)
فيما أقول فأستحيي من الناس^(٨) طاطأت^(٩) من سو، حالی عندها راسی
حتى إذا قيل ما أولاك من صفت^(١٠) فأمر حاجبه أن يدفع إليه المال وقال : لا تدخله على^(١١) فإني أستحيي منه

غرام أبي العتاهية

وذكر بعض الرواة أن المهدى خرج متتصيداً فسمع رجلاً يتغنى من القصيدة التي
مرث منها الأبيات في عمر بن العلاء آقاً

يامن تفرد بالجمال فا ترى عيني على أحد سواه حملا
وضررت في شعرى لك الأمثلا^(١) أكثرت في قولك من الرؤى^(٢)

(١) النشر جمع نشرة بالضم و هي الرقيقة يداوى بها المريض والمحنون

(٢) القرم بالفتح : الفحل

(٣) الصند بالتحريك : الطعام

فَأَيْتَ إِلَّا جُفْرَةً وَقَطْبِيعَةً وَأَيْتَ إِلَّا نَحْوَةً وَدَلَالًا
بِاللهِ قَوْلِ إِنْ سَأَلْتَكِ وَاصْدِقْ أَوْجَدْتِ قَتْلِي فِي الْكِتَابِ حَلَالًا
أَمْ لَا فَقِيمْ جَفْوَتِي وَظَلْمَتِي وَجَعَلْتِي لِلْعَالَمَيْنَ كَثَالًا
كَهْلَامْ لَوْكَنْتِ أَسْمَعْ قَوْلَهُ قَدْ لَامَنِي وَهَمَى وَعَدَ وَقَالَا

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : عَلَىٰ بِهِ . فَبَأْبَاهُ فَقَالَ لِمَنْ هَذَا الشِّعْرُ ؟ قَالَ لَاسِاعِيلُ بْنُ الْقَانِمِ
أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ ، قَالَ : مَنْ يَقُولُهُ ؟ قَالَ : لِعَتَبَةَ جَارِيَةَ الْمَهْدِيِّ ، قَالَ كَذَبْتِ لَوْ كَانَتْ
جَارِيَّتِي لَوْهَبَتِهَا لَهُ

وَكَانَتْ عَتَبَةَ لَرِيَطَةَ بَنْتَ أَبِي الْعَبَّاسِ الْفَاعِشِ ، وَكَانَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِهَا
كُلَّ مَبْلَغٍ ، وَكُلَّ ذَلِكَ فِيهَا زَعْمُ الرَّوَاةِ تَصْنُعُ ، وَتَخْلُقُ ، لِيُذَكَّرَ بِذَلِكَ
وَقَالَ يَزِيدُ حُورَاءُ الْمَغْنِيُّ كَفَنِي أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ أَنْ أَكُلُّمَ لَهُ الْمَهْدِيَّ فِي عَتَبَةَ قَتَلَتْ :
إِنَّ الْكَلَامَ لَا يَكْتُنِي ، وَلَكِنْ قُلْ شَعْرًا أَغْنِيهِ إِيَاهُ . فَقَالَ

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدِّينِيَا مُعْلَقَةٌ اللَّهُ وَالْقَانِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا
أَنِّي لَا يَأْمُسُ مِنْهَا شَيْءٌ يَطْعَنُ فِيهَا احْتِارَكَ الدِّينِيَا وَمَا فِيهَا

فَعَمِلْتَ فِيهِ لَحْنًا وَغَنِيَّتَهُ الْمَهْدِيُّ . فَقَالَ لِمَنْ هَذَا ؟ فَأَخْبَرَتْهُ خَبِيرُ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ فَقَالَ :
نَظَرَ فِي أَمْرِهِ ، فَأَخْبَرَتْ بِذَلِكَ أَبَا الْعَتَاهِيَّةِ ، فَكَثُرَ أَشْهَرًا شِمْ أَتَانِي فَقَالَ : هَلْ حَدَثَ
خَبِيرٌ ؟ قَلَتْ لَا ، فَقَالَ غَنَهُ بِهَذَا الشِّعْرِ :

لَيْتَ شِعْرِي مَا عَنْدَكَ لَيْتَ شِعْرِي إِنَّمَا أُخْرَجَ الْجَوَابُ لِأَمْرِ
مَا جَوَابُ أُولَى بِكَلِّ جَمِيلٍ مِنْ جَوَابِ يُرْدَّ مِنْ بَعْدِ شَهْرٍ

فَقَالَ يَزِيدُ فَقَنِيتَ بِهِ الْمَهْدِيَّ فَقَالَ عَلَىٰ بِعَتَبَةَ فَأَحْضَرْتُهُ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَّةِ
كَفَنِي فِيكَ وَعَنْدِي لَكَ وَلَهُ مَا تَحْبَبُ ، فَقَالَتْ لَهُ : قَدْ عَلِمْ مُولَايِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَوْجَبَهُ
مِنْ حَقِّ مُولَانِي ، فَأَرِيدُ أَنْ أُذْكُرَ لَهُ ذَلِكَ ، قَالَ : فَاقْعُلْ ، فَأَعْلَمْتَ أَبَا الْعَتَاهِيَّةَ بِمَا
جَرَى وَمَضَتِ الْأَيَّامُ ، فَسَأَلَنِي مَعاُودَةُ الْمَهْدِيَّ ، فَقَلَتْ لَهُ قَدْ عَرَفْتَ الْطَّرِيقَ فَقُلْ مَا شَاءْتَ
حَقِّ أَغْنِيهِ ، فَقَالَ :

أشربت قلبي من رجائلك مالهُ عنقَ إليك يَحْبُبُ بي ورسيم^(١)
وأملتُ نحوسها صوبك ناظري أدعى مخايلَ برقها وأشيم^(٢)
ولقد تنسمت الرياح الحاجي مواداً لها من راحتلك نسم^٣
ولربما استيأست ثم أقول لا إن الذي ضمن النجاح كريمُ
فعنيته بالشعر فقال على بعثة فأتت ، فقال ما صنعت ؟ قالت ذكرت ذلك لولاقو
غابت وكرهته ، فليفعل أمير المؤمنين ما يريد ، فقال ما كنت لأ فعل شيئاً تكرهه ،
فأعلمت أبي العتاهية بذلك فقال :

قطعت منك حبائلِ الآمالِ وأرحت من حلٍ ومن تحالٍ
ما كان أشأمَ إذ وجاؤك قادني وبذاتِ وعدك يتبعن بيالي
ولئن طمعت لربِّ برقي خلبٍ مالت بذئ طمع ولعة آل^(٤)
وقد نقلت هذه الحبکایة على غير هذا الوجه والله أعلم بالحق في ذلك

نفي أبي العتاهية

وضرب المهدى أبي العتاهية مائة سوط لقوله :
الا إن خليباً لل الخليفة صادنى ومالى على ظبي الخليفة من عدوى
وقال : أى يتمرس^(٥) ، ولحرمى يتعرض ، وبفناى يعيث ؟ وشهاد الكوفة
وفي ضربه يقول أبو دهمان :

لو لا الذي أحدث الخليفة للعثا ق من ضربهم إذا عثروا
لبحث باسم الذي أحب ولسكنى أمرؤ قد ثناى الفرق^(٦)

(١) العنق والرسيم من أنواع السير

(٢) أشيم : أنظر

(٣) البرق الخلب ما لا مطر فيه ، والأآل : السراب

(٤) يقال تمرس بالشيء وامترس إذا احتك به

(٥) الفرق بالتحريك : الخوف

وكان أبو العناية بالكوفة لما نفي يذكر عتبة، ويكتفى باسمها، فمن ذلك قوله =

قل لمن لست أنتي بآبى أنت وأمى
بآبى أنت لقد أصبحت من أكبر همى
ولقد قلت لأهلى إذ أذاب الحب لحمى
وأرادوا لي طيباً فاكتفوا منى بعلمى
من يكن يجهل ما ألقى فان الحب سقى
إن روحى لبيدا دوفى الكوفة جسمى

وقوله :

أمسى ببغداد ظيئاً لست أذكره إلا بكبت اذا ما ذكره خطرا
إن الحب إذا شطّت منازله عن الحبيب بي أو حنّ أو ذكرها
يا ربّ ليل طويل بت أرقبه ما كنت أحسب إلا مذ عرفتكم
أن المصالح مما يُنْبَتُ الإبراء والليل أطول من يوم الحساب على عين الشجى اذا ما نومه ترا
ولما قدمت عتبة ببغداد قدم معها أبو العناية وتاطف حتى اتصل بالرشيد في خلافة.
أبيه المهدى، وسكن منه، وبلغ المهدى خبره فأحضره، فقال: يا بائس أنت مستقتل؟
وسأله عن حاله فأنشده قصيدة النوى يقول فيها

أنت المقابل والمدا بر في المناسب والعديد
بين العمومة والخنو لة والأبوة والجدود
فإذا انتسبت إلى أبيك فأنت في المجد الشيد
وإذا انتهى خال فما خال بأكرم من يزيد

يريد يزيد بن منصور، وكانت أم المهدى أم موسى بنت منصور الحميرى وأنشده ..
علم العالم أن المانيا سمعت ذلك فيمين عصا كا

فَإِذَا وَجَهْتَهَا نَحْوَ طَاغٍ رَجَعَتْ تَرْعَفُ مِنْهُ قَنَاكَ^(١)
وَلَوْ أَنَّ الرِّبَاحَ بَارِقَكَ يَوْمًا فِي سَلَاحٍ قَصَرَتْ عَنْ نَدَاكَ
وَأَنْشَدَهُ :

أَنْتَهُ الْخَلَقَةَ مِنْقَادَةَ إِلَيْهِ تَجْرِي أَذِيلَاهَا
فَلَمْ تَكْ تَصْلِحَ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَصْلِحَ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزَوَّلَتِ الْأَرْضُ زَلَّاهَا
وَلَوْلَمْ تَطْعَمْهُ بَنَاتِ الْقُلُوبِ لَمَّا قَبَلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا

فَقَالَ لِهِ الْمَهْدِيُّ : إِنْ شِئْتَ أَدْبَنَكَ بِضَربِ وَجْيَعٍ ، لَاقْدَامَكَ عَلَى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ
وَأَعْطَيْنَاكَ ثَلَاثَيْنَ أَلْفَ دَرْهَمٍ جَائِزَةً عَلَى مَدْحُوكٍ لَنَا ، وَانْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ قَطْ .
فَقَالَ : بَلْ يُضَيِّفُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى كَرِيمِ عَغْوَهِ جَمِيلِ مَعْرُوفَهُ ، وَمَكْرُمَتَانِ أَكْثَرُهُنَّ
وَاحِدَةٌ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أُولَى مَنْ شَفِعَ نَعْمَتَهُ ، وَأَتَمَ كَرْمَهُ . فَأَمْرَلَهُ بِثَلَاثَيْنَ أَلْفَ دَرْهَمٍ
وَعَفَا عَنْهُ .

وَلَمَّا قَدِمَ الرَّشِيدُ الرَّوْقَةَ أَظْهَرَ أَبُو الْمَتَاهِيَّةِ الزَّهْدَ وَالْتَّصُوفَ وَتَرَكَ الغَزْلَ فَأَمْرَهُ الرَّشِيدُ
أَنْ يَتَغَزَّلْ فَأَبَى فَبَسَّهُ فَقَى بِقَوْلِهِ :

خَلِيلِيْ مَالِيْ لَا تَزَالْ مَضْرِقِيْ تَكُونُ عَلَى الْأَقْدَارِ حَمَّا مِنَ الْحَمْ
كَفَاكَ بِحَقِّ اللَّهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِي فَهَذَا مَقَامُ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الظُّلْمِ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَسْمِيْ وَقُوَّتِيْ أَلَا مُسْعِدٌ حَتَّى أَنْوَحَ عَلَى جَسْمِيْ

فَأَمْرَ بِاِحْضَارِهِ وَقَالَ : بِالْأَمْسِ يَنْهَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيُّ عَنِ الغَزْلِ فَتَأْبَى إِلَّا
لِجَاجَا وَمَحْكَا ، وَالْ . آتَرَكَ بِالْقَوْلِ فَتَأْبَى جِرَأَةً عَلَىْ وَلِقَدَامَا ! فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَ السَّيِّئَاتِ ، كَنْتُ أُقُولُ الغَزْلَ وَلِي شَابٌ وَرِجْدَةٌ ، وَبِي حَرَكَ
وَقَوَةٌ ، وَأَنَا الْيَوْمَ - بَخْ دَعِيفٌ لَا يَحْسُنُ بِحَتْلِي تَصَابِيْ . فَرَدَهُ إِلَى حَبَسِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ
أَمَا السَّهْدُ فِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَشْهُرُ بِرُوحٍ عَلَىَّ الْفَمِ مُنْكَرٌ وَبِكَرُ

(١) تَرْعَفُ : تَسْلِيلُ دَمًا

قدَّرْ أَمِينَ اللَّهِ حَقَّ وَحْرَمَنِي
وَمَا كُنْتُ تُولِينِي لِهِلْكَ تَذَكُّرْ
لِيَالِيَ تَدْفَنِي مِنْكَ بِالْقُرْبِ مَجْلِسِي
وَوَجْهِكَ مِنْ مَلَوِ الْبَشَاشَةِ يَقْطُرُ
فَنَّ لِيَ بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّة
إِلَيْهَا مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظَرُ
فَبَعْثَ إِلَيْهِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ! فَقَالَ
كَانَ الْخَلْقَ رَكْبَ فِيهِ رُوحٌ
لَهُ جَسْدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ^١
وَقَدْ وَقَعْتَ لِيْسَ عَلَيْكَ بَأْسُ^٢
أَمِينَ اللَّهِ إِنَّ الْجَبَسَ بَأْسٌ
فَأَخْرَجَهُ .

أخذَ الْبَيْتَ الْأُولَى مِنْ هَذِينَ عَلَى بْنِ جَبَلَةَ وَزَادَ فِيهِ قَالَ لِأُبَيِّ غَانِمُ الطُّوْسِيَّ .
دَجَلَةُ تَسْقِي وَأَبُو غَانِمٍ يَطْعَمُ مِنْ تَسْقِي مِنَ النَّاسِ
وَالْخَلْقَ جَسْمَ وَامْأَمَ الْهَدِيَّ دَأْسٌ وَأَنْتَ الْعَيْنَ فِي الرَّاسِ

عَمْرُ بْنُ الْعَلَاءِ

وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْعَلَاءِ مَدْحَأً ، وَفِيهِ يَقُولُ بَشَارُ بْنُ بَرْدَ
إِذَا أَيْقَظْتُكَ حَرُوبَ الْعِدَى فَتَبَهُ هَذَا عَمْرًا ثُمَّ نَمَّ
دَعَانِي إِلَى عَمْرٍ جُودَهُ وَقَوْلِ الْعَشِيرَةِ بِحَرِّ رَخْفَمَ
وَلَوْلَا الَّذِي ذَكَرْ وَالَّمَ أَكَنْ لَأُمْدَحَ رِيحَانَةَ قَبْلَ شَمَّ
فَتَنِّي لَا يَسْتَمِتُ عَلَى دِمْنَتِ^(١) وَلَا يَسْرِبُ المَاءَ إِلَّا بَدْمَ
أَخْذَهَا الْبَيْتُ أَبُو سَعِيدَ الْخَزَوْمِيَّ^(٢) فَقَالَ :

(١) الدِّمْنَةُ هُنَا مَعْنَاهَا الْحَقْدُ الثَّابِتُ

(٢) كَانَ أَسْتَاذُنَا الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ سِيدُ الْمَرْصُوفِ أَمْلَانَا أَنَّهُ « أَبُو سَعْدَ » نَدِيلُ قَوْلَ
مِنْ هِجَاءِ :

إِنَّ أَبَا سَعْدَ فِي مَاجِدٍ يَعْرُفُ بِالْكَنْيَةِ لَا الْوَالَدِ
يَنْشَدُ فِي حَسِي مَعْدَدَ أَبَا ضَلُّ عَنِ الْمَشْوَدِ وَالنَّاشرِ
فَرْحَةُ اللَّهِ عَلَى مُسْلِمٍ بَرْدَ مَفْقُودًا عَلَى فَاقِدٍ

وَمَا يَرِدُونَ لَوْلَا الْجِنِّينَ مِنْ ذُجَّلٍ
بِاللَّيلِ مُشْتَهِلٌ بِالْجَمْرِ مُكْتَحِلٌ
لَا يَشْرُبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلْبِ دُمٍ^(١) وَلَا يَبْيَسْتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجْلٍ
وَقَالَ أَبُو الطَّيْبُ .

تَوَدَّ أَنْ لَا تَقْضِي الْحَبْ خَيْلُهُ
إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جَنُوبَ الْعَلَانِقِ^(٢)
وَلَا تَرْدَدَ الْعُدْرَانُ إِلَّا وَمَأْهَا
مِنَ الدَّمِ كَالْزَيْخَانِ تَحْتَ الشَّقَاقِ^(٣)
وَقَالَ أَبُو القَاسِمِ بْنُ هَانِيَ :

مِنْ لَمْ يَرِدِ الْمَيْدَانَ لَمْ يَرِدِ مَعْرِكَةً
أَشْبَأَ وَيَوْمًا بِالْأَسْنَةِ أَكْبَاهَا^(٤)
وَكَتَابًا تَرْدَى غَوَارِبَهَا الْعُدَى
وَفَوَارِسًا تَعْدُ صَوَالِبَهَا الظَّبَابَا^(٥)
لَا يَرِدُونَ الْمَاءَ سُبْكَ سَاعِمٍ
أَوْ يَكْتُسِي بِدَمِ الْفَوَادِسِ طَعْلَبَا^(٦)

وَبَلَغَ عَمَرُ بْنُ الْعَلَاءَ أَنَّ أَبَا الْعَاتِحِيَّةِ عَلَيْهِ عَاتِسٌ فِي هَنَاءِ ذَاهِمِهِ فِي مَجْلِسٍ وَكَانَ
كَثِيرًا الْإِقْطَاعُ إِلَيْهِ ، فَتَخَلَّفَ عَنْهُ ، فَسَاءَ ذَلِكُ عَمَرٌ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

قَدْ بَلَغَنِي الَّذِي كَانَ مِنْ تَجْنِبِكَ فِي اسْتِخْفَافِكَ بِهِ سُوءُ الْأَدْبِ عَنْ عِلْمِ حَقِيقَتِهِ مِنِي
فَصَرَتْ مُتَرَدِّدًا مِنَ الْعَسْرِ فِي يَلَامِعِ الشَّبَهِ^(٧) ، وَلَوْ كَانَ مَعَكَ مِنْ عِلْمِكَ دَاعٌ إِلَى

(١) القلب . البر

(٢) القضم : أكل الياس ، والهام : الروس ، والعلان : جمع علاقة وهي ما يتعلق
به الشيء ، والمرد المخالي . قال ابن جنی سألت أبا الطيب عن معنى هذا البيت فقال :
الفرس إذا علقته عليه المخلاف طلب لها موضعًا منتفعا يجعلها عليه ثم يأكل ، فخيله
أبدا إذا أعطيت عليها رفعته على هام الرجال الذين قتلهم لكثرة ما هناك منها

(٣) الغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل . وفي الأصل « الغربان »
والشقائق جمع شقيق وهو زهر آخر

(٤) أشب : مختلط — أكب : مظلم

(٥) الطحلب : خضراء تعلو الماء المزمن

(٦) اليلاميع جمع يلمع وهو البرق الخلب والسراب ويشبه به الكذاب

نفاني لکشفت لك مورد الأمر ومصدره لرجوع إلى الصلة ، ف فقال أو تأبى إلا الصرامة
فتصرم وقد قال الأول

و مستعذب أبدى على الظن عَبَهُ وأخرج منه المحفظاتِ غليلُ
كشفت له عذرًا فأبصر وجهه فعاد إلى الانصاف وهو ذليل
فأجابه أبو العتاهية: لم أجز بعتبي الحقيقة إلى الشبهة ، ولم أجده سعة مع عظيم قدرتك
إلى حمل الالئمة ، فقصر بي الخوف من سخطك ، على ترك معايبتك ، لأن المعايبة
لأنجحنى إلا من المساوى ، ولو رغبت عن الصلة إلى القطعية لتفاوضيتك ذلك عن طول
الصحبة وسالف المدة ، وأنا أقول

رضيت ببعض النزل خوف جميعه وليس مثلى بالملوك يدان
و كنت امر، أخشع العقاب وأثقى
فهل من شفيع منك يضمن توبي
فتراجعوا إلى أحسن ما كان عليه
وانما ألم أبو العتاهية في قوله (إن المطيا تستكينك) وما يليه بقول أبي المحاجنة
نصيب الا نبر

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
وقال أبو الطيب في أبي العثار الحداني .

تنشد أنوارنا مدائحه بالسن ما هن أفواه
إذا مررت على الأصم بها أغنته من مسمعيه عيناها
وهذا المعنى من القضية الدالة بذلكها التي ذكرتها عن الجاحظ في أقسام البيان

شوأهد الإيمان

وقال بعض الخطباء:

أشهد أن في السموات والأرض آيات ودلائل ، وشواهد قائمات ، كل يؤدي
عنك الحجة ، ويشهد لك بالربوبية

ونظير هذا قول أبي العافية وروى أنه جلس في دكان ورافقه وأخذ كتاباً
فكتب على طهوره

فواعجبنا كيف يعصي الملكُ ألمَّ كيف يتجدهُ الماجدُ
وللهِ في كل تحریکةٍ وتسکینةٍ في الورى شاهدُ
وفي كل شيء له آيةٌ قدلَّ على أنه واحدٌ
وانصرف فاجتاز أبو نواس بالوضع فرأى الآيات فقال : من هذه فلودتها لي
بجميع شعرى ! قيل : لاسعاعيل بن القاسم فوقن تحتها

سبحان من خلق الخلا ق من ضعيف مهينٍ
فصاغه من قرارٍ إلى قرارٍ مكينٍ
يحول شيئاً شيئاً في الحجب دون العيون
حتى بدت حركاتٍ مخلوقة من سكونٍ
وقال الفضل بن عيسى الرقاشي :

سل الأرض من غرس أشجارك ، وشق أنهارك ، وجني ثمارك ، فان لم تجبيك
حوارا ، أجابتك اعتبارا .

وهذا شبيه بقول عدي بن زيد وقد نزل النعمان بن المنذر تحت سرحة^(١) فقال :
أندرى ما تقول هذه السرحة أينها الملك ؟ قال : وما تقول ؟ قال تقول :
رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الماء بالليل
ثم أصبحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حالاً بعد حال
ويروى (عكف الدهر بهم) فتكدر حال النعمان وما كات فيه من لذة .

(١) السرحة : الشجرة ، وقد تطلق بجازا على المرأة

كلمات في الثناء

ألفاظ بوهيل العصر في السكر بدولته الحال

— لوسكت الشاكر ، لنطق الماكتو

— لوصمت المخاطب ، لأنثت المقادب ، وشهدت شواهد حاله ، على صدق مقاله .

— ان جحدت ما أولانيه ، وكفرت ما أعطانيه ، نطق تأكير أيديه على ، ولعنته

أعلام عوادفة لدى

ولأبي الفضل البكالى من رسالة

« ورد فلان فتعاطى من شكره على نعمه الى ألسنه جماها ، وأسعجه أذياها ، ما لوم
يتحدث به ناشرا ومثنيا ، ومعيداً ومبدعاً ، لأنثت به حاله ، وشهدت به رحاله ، حتى
لقد امتلأت بذكرة المحافل ، وسارت بخبره الركبان والقوافل ، وصارت الألسنة على
السكر والثناء لسانا ، والجماعة على النشر والدعا ، أنصاراً وأعوانا ، على انه وان بالغ
في هذا الباب ، وجاؤز حد الإكثار والاسهاب ، نهایته القصور دون واجبه »
والسقوط على أدنى درجاته ومراتبه »

ومما يقتربن لهم بهذا المعنى من ذكر السكر ، قال أبو الفتح البستى :

— الحر نحل السكر ، ان أجناه المرء من خبره شكرنا أجناه من بره شهدنا

خبره :

— السكر ترجمان النية ، ولسان الطوية ، وشاهد الاخلاص ، وعنوان الاختصاص

— السكر نسم النعم ، وهو السبب الى الزيادة ، والطريق الى السعادة

— السكر قيد النعمة ، وفتح المزيد ، وتنفس الجنة

— من سكر قليلا ، استحق جزيلا

— سكر المولى هو الأولى

- الشكر قيد النعم وشِكلا لها وعفاها، وهو شبيه بالوحش الذي لا يقيم مع الايجاش
ولا يريم مع الايناس
- موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف، ان وجده لميرم، وان فقد له قرم
- الشكر غرس اذا اودع سمع الكويم اندر الزيادة، وحفظ العادة
- الشكر تعرض للمزيد السائغ، والنعم السوابع
- شكره شكر الأسير لمن أطلقه، والملوك لمن أعتقه
- أتني عليه ثناء الروض الم محل، على القيث المسيل
- أتني عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر
- أتني عليه ثناء العطشان الوارد، على الزلال البارد
- شكره شكر الأرض للدُّيُّم، وزهير هرم
- بسط لسان الثناء والدعاة، وبلغ عنان الشكر عنان السماء
- شكره شكرأً ترناح له المكارم، وتهز له المواسم
- لأشكره شكرأً تشيع أنواعه، وتبسط أبواعه، ويذذ ذكره وسماعه
- شكر ملاً القلب واللسان كشكر حسان لآل غسان
- أطال عنان الشكر وفسح مجاله، ورفع أحمدته، ومد أروقته
- شكر كأنفاس الأحباب، أو أنفاس الأشعار، أو أنفاس الرياض غيب القطار

شعر نصيـب

رجـع ما اقطعـ : كان سبـب قول نصـيب * فـاجـوا فـأشـوا بالـنـى أـنتـ أـهـلـه *
أـهـهـ كانـ معـ التـرـزـدقـ عـنـدـ سـلـيـمانـ بنـ عـبـدـ الـمـالـكـ فـقـالـ سـلـيـمانـ بنـ عـبـدـ الـمـالـكـ : يـافـرـزـدقـ مـنـ
أـسـعـ النـاسـ ؟ قـالـ أـنـاـ يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ ، قـالـ لـمـاـذـاـ ؟ قـالـ بـقـولـيـ
ورـكـبـ كـأـنـ الـرـبـعـ تـطـلـبـ عـنـهـ هـاـ تـرـةـ مـنـ جـذـبـهاـ بـالـعـصـابـ

سروا وسرت نكبات وهي تلتهم ^{النار} ^{الذات الحفائب}^(١)
اذا آنسوا نارا يقولون ليتها ^{وقلا} ^{طهير} ^{أليديهم} نار غالب
يريد أباه وهو غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن شهد بن سفيان بن عجاشم ،
فأعرض عنه سليمان كالغضب لأنها أراد أن ينشد مدحًا فيه ففهم نصيب مراده
 فقال : يا أمير المؤمنين قد قلت أيمانا على هذا الروى ليست بدونها فقال هاتها فأنشا
نصيب يقول :

أقول لركب قافلتين لقيتهم ^{فنا ذات أو شال ومولاك قارب}^(٢)
قفوا أخبروني عن سليمان اني ^{المعروف من آل ودان طالب}
فعاجوا فأثروا بالذى أنت أهله ^{ولو سكتوا أثنت عليك الحفائب}
قالوا تركناه وفي كل ليلة ^{يُطيف به من طالبي العرف راكب}
ولو كان فوق الناس حتى ^{فعاله} ^{كفعلك أو لفعل منك يقارب}
قلنا له شيء ولكن تصدرت ^{سواءك عن المستشفعين المطالب}
هو البدر والناس الكواكب ^{وهل تشبه البدر المنير الكواكب}
قال سليمان : أحسنت ! والتفت الى الفرزدق فقال : كيف تسمع يا أبا فراس ؟
قال : هو أشعر أهل جلدته . قال وأهل جلدتك ! فخرج الفرزدق وهو يقول :
وخير الشعر أكرمها رجالا وشرّ الشعر ما قال العيد
قال أبو العباس محمد بن يزيد وهذا باب في المدح حسن متجاوز مبتدع لم
يسبق اليه

قول نصيب «من أهل ودان» قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى ذكر محمد بن كنادة
والزبيدي أن نصيبا من أهل ودان وكان عبداً لرجل من بنى كنانة هو وأهل بيته ،

(١) النكبات هي الريح التي تميل عن مهاب الرياح ، والأكوار جمع كور بالضم
وهو الرجل ، والحفائب جمع حفيبة وهي الرفادة في مؤخر القتب وكل ما شد في مؤخر
درحل أو قرب

(٢) الاشتال جمع وشل وهو الماء القليل يتحطب من جبل أو صخرا

وزعم أبو هفان أنه عبد لعبد العزيز بن مروان وكان نصيب شديد السود وهو القائل
 كسيت ولم أملك سواداً وتحته قيس من القوهي يض بناته^(١)
 فما ضر أثوابي سوادي وانني لكالملائكة لا يسلون عن المسك ذاته
 وقال سعيم عبد بن الحساجس
 أشعار عبد بن الحساجس قن له عند الفخار مقام الأصل والورق
 إن كنت عبداً فنفسى حرة كرما أوأسود اللون أني أيض الخلق
 وقال أبو الطيب المتنبي لكافور الأخشيدى
 إنما الجلد ملبس وايخاض الخلا ق خير من ايضاض القباء
 وقال نصيبي البعض ملوك نبأ أمية إن لي بنات تفضت عليهن من سوادي ،
 قال ما أحسن ما تلطفت هن ! وأمر له بصلة

بين أبي تمام وابن الزيات

وكان أبو تمام حبيب بن أوس لما مدح أبي جعفر محمد ابن عبد الملك الزيات
 بقصيدة التي أوصها
 هان علينا أن نقول وتفعل ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا
 وهي من أحسن شعره وقع له على طهرها
 رأينك سمع البعير سهلاً ونما يغالي إذا ما ضن بالشئ باشعه
 فاما اذا هانت بضائع يسي فيوشك أن تبقى عليه بضائعه
 هو الماء إن أجمته طاب ورده ويفسد منه أن تباح مشارعه
 فأصحابه بقصيدة طويلة واحتاج عليه واعتذر إليه في مدحه لغيره فقال في
 بعض ذلك :

أما القوافي فقد حصنت غرتها فما يصاب دم منها ولا سلب
 منعت إلا من الأكفاء أيها وكان منك عليها العطف والمحاب

(١) القوهي : ثياب يضر تنفس إلى قوهستان . والبناق : الجيوب ، مفردها بنقة

ولو مصلت عن الا كفاه أيها^(١) ولم يكن لك في اظهارها أرب
كانت بناتِ نصيّب حين ضن بها على الموالى ولم تُخْفِل بها العرب
وقد قيل إن أبو تمام أجا به بقوله :

أبا جعفر إن كنت قد أصبحت شاعرًا
فقد كنت قبل شاعراً تاجراً به
فصرت وزيراً والوزارة مكرع^(٢)
يَفْصُبُ بِهِ بَعْدَ الْلَّذَادَةِ كَارِعَهُ
وكم من وزير قد رأينا مُسْلِطاً فعاد وقد سُدَّتْ عليه مطالعه
وَلَهُ قوسٌ لا تطيش سهامها والله سيف لا تُقْلُّ مقاطعه

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ويقال ان هذه الايات منحولة لحبيب وليس
مثل أبي حفري جلاله قدره واصطناعه لحبيب يقابل بمثل هذا الجواب ولا ينتهي
جهل حبيب أن يقابل مأموله ومن يرجحى جليل الفائدة منه بهذه الايات وقد قيل
بل قالها ولم ينشدها أحدا ، وإنما ظهرت بعد موته

وكان ابن الزيات - كما قال - شاعراً ومدح الحسن بن سهل في وزارته للأمويين
وأعطاه عشرة آلاف درهم فقال :

لم أمتلك رجاء المال أطلبه لكن لتلست التمجيل والغرا
ما كان ذلك إلا اني رجل لا أقرب الورد حتى أعرف الصدرا
قال الصولي وكان السبب الذي اوجده^(٣) أبا جعفر على أبي تمام حتى قل

(١) عضل المرأة منها عن الزواج ظلا ، والأيم : من لازوح لها ، بكرة أو ثنيا ،
ومن لا امرأة له . وتأييم : مكث زمانا لم يتزوج

(٢) المكرع : المكان الذي تشرب منه الدواب ، وكان كذلك لأن الحيوان
لا يكاد يشرب الا بدخول أكارعه فيه ، والكراع بالضم هو مادون الكعب في الدابة
ومادون الركبة من الإنسان ، وكراع في الماء دخل فيه أكارعه بالخوض فيه ليشرب

(٣) أوجده : ثمار موجودته وهي الغضب

(رأيتك سهل البيع) الآيات قول أبي تمام قصيدة الشهورة في ابن أبي دُواد
التي أوصاها

سقى عهد الحمى سيل العياد^(١) وروى حاضر منه وجاد
نزحت به دُكى الدمع لما رأيت الدمع من خير العتاد^(٢)
يقول فيها في مدحه

هم عظم الآفاق من نزار وأهل الفض منها والنجاد^(٣)
معرس كل معرضة وخطب^(٤) ومنبت كل مكرمة وآد^(٥)
إذا حدث القبائل ساجلهم فانهم بنو المجد التلاد^(٦)
تفرج عنهم الفرات يمض^(٧) جlad تحت قسطلة الجlad^(٨)
وحشو حوادث الأيام منهم معاقل مطرد وبنو طراد^(٩)
 لهم جهل الباع اذا النايا غشت في الوعن وحلوم عاد
لقد أنس^(١٠) مساوى كل دهر محسن أحمد بن أبي دُواد

(١) العياد: أمطار الربيع، والواحدة عده

(٢) الركي والركايا: الآبار، والمفرد ركبة، وارتک على صديقه: عول عليه —
والعتاد: العدة، والعديد: المعد الحاضر

(٣) الآفاق جمع أفقية وهي الحجر أو الجبل

(٤) المعرس موضع التعريس وهو النزول ليلاً، والأد والأيد: القوة، وآد
يئيد أيداً اشد وقوى

(٥) التلاد جمع تليد وهو المجد القديم

(٦) الفرات جمع غرة وهي الشدة، واليصن الجlad: هي السيف القوية
وقسطلة الجlad شدة الحرب

(٧) الطراء: القتال. قال الزمخشري في الأساس: «وطارد قره وتطاردا
وينهما طراد وطاردة وهي حل أحدهما على صاحبه ومقاتله وإن لم يكن ثم طرد
كما قبل للمحاربه جلا^ج وجالة وإن لم يكن ثم مسايفته»

مُقْ تَحْلِلُ بِهِ تَحْلِلُ جَنَابًا رَضِيَّا لِلسَّوَارِيِّ وَالْغَوَادِيِّ^(١)
 وَمَا اشْتَبَهَتْ سَبِيلُ الْجَدِّ إِلَّا هَذَاكُ لِقَبْلَةِ الْمَعْرُوفِ هَادِ
 وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحْلَى وَزَادِي
 مُقْيمُ الظُّنُونِ عَنْدَكَ وَالْأَمَانِيِّ وَإِنْ قَلَتْ رَكَابِيِّ فِي الْبَلَادِ
 وَهَذِهِ النَّكَتُ^(٢) الَّتِي أَحْتَدَتْ أَبَا جَعْفَرَ وَاعْتَبَتْهُ عَلَى أَبِي ظَامِ ، وَفِي هَذِهِ
 الْقَصِيدَةِ يَقُولُ مُعْتَدِرًا إِلَيْهِ فِي الدَّى قُرْبَ بِهِ عَنْدَهُ مِنْ هَجَاءِ مَضِرِّ

أَتَانِي عَابِرُ الْأَبَاءِ تَسْرِي عَقَارِبَهُ بِدَاهِيَّةِ نَادِ^(٣)
 شَأْخَبِرًا كَأَنَّ الْقَلْبَ مِنْهُ يُجُورُ بِهِ عَلَى شُوكِ الْفَتَادِ
 بَأْنِي نَلَمَ مِنْ مَضْرُوقَيْتُ
 وَلَا نَادِي الْأَذَى مِنْ بَنَادِ
 وَمَا دَبَعَ الْقَطْبِيَّةَ لِبِرْعَ
 وَأَلِينَ يَجُوزُ عَنْ قَصْدِ لِسَانِي
 وَمَا كَانَتِ الْحَكَمَاءُ قَالَتْ لِسَانُ الْمَوْهِ مِنْ خَدَمَ الْفَوَادِ
 وَقَدْمَا كَنْتُ مَسْؤُلُ الْقَوَافِيِّ وَمَأْدُومُ الْمَعَانِي بِالسَّدَادِ

ابن أبي دواد

وَكَانَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ غَالِيًّا فِي التَّعْصِبِ لِإِيَادِ ، وَإِلْحَاقُهَا بِنَزَارِ ، عَلَى مَذْهَبِ
 نُسَابِ الْعَدَنَافِينِ . قَالَ وَكُلُّ مَنْ بِالْعَرَاقِ مِنْ إِيَادِ دَخَلَوْا فِي النَّصْعِ وَإِلَيْهِمْ يَنْسِبُونَ
 وَمَنْ كَانَ بِالشَّامِ فَهُمْ عَلَى نَسَبِهِمْ فِي نَزَارِ ، وَابْنُ أَبِي دُوَادَ يَرْمِي بِالْمُدْعَوَةِ . وَالشَّكْتِيرِ
 مِنْ أَخْبَارِهِ يَخْرُجُ إِلَى مَا أَخْفَاهُ مِنْ تَطْوِيلِ التَّصْرِيفِ ، فِي مَلْوِلِ التَّكْلِفِ

(١) السواري جمع سارية وهي السحابة تُمْطَرُ لِلَّا ، والغوادي جمع غادية وهي السحابة تُمْطَرُ نَهَارًا

(٢) المراد بالفكك الاشارات

(٣) نَادِ . شَدِيدَةُ الْأَذَى

وكان ابن أبي دُوَاد علماً بضروب العلم والأدب ، متصرفاً في صناعة الجدال ،
على مذهب أهل الاعزال ، وكانت المداوة بيته وبين ابن الزيات بيته ، والتفاسة .
في الرياسة ينهما متمكنة ، وقال له بعض الشعراء

أَكْلَّ أَبِي دُوَادَ مِنْ لِيَادِهِ فَكُلَّ أَبِي دُوَادَ مِنْ هَذِيلِهِ

قال مسلم : ما تاه إلا وضيع ، ولا فاخر إلا سقط ، ولا تعصب إلا دخيل
وقال مدفون لرجل من أنت ؟ قال من قريش والحمد لله ، قال بأبي أنت ، التعجب
ها هنا ريبة ! واسم أبي دواد دعمي ، قال أبو اليقظان : وهم من قبيلة يقال لها
بنو زهرة إخوة بنى حدان ، وقد ذكره الطائفي في قوله

وَالْغَيْثُ مِنْ زَهْرَ سَحَابَةِ رَأْفَةٍ وَالرَّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْدَ حَدِيدَ
ذكر شيبان لأن خالد بن يزيد الشيباني شفع له عند ابن أبي دواد فيها ينساق
المحدث إليه من موجدهاته عليه

قال محمود الوراق : كنت جالساً بطرف الجسر مع أصحاب لي فرأينا أبو تمام
فلس إلينا فقال له رجل منها يا أبو تمام أي رجل أنت لوم تكن من العين ! قال
ما أحب أبي بغير الموضع الذي اختاره الله لي ، فمن تحب أن تكون ؟ قال من
مضر . قال إنما شرفت مضر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولو لا ذلك ما قيسوا بملوكنا
وأذوانا ، وفيما كذا وكذا يغتر ، وذكر أشياء عاب بها مضر ، وعني
الخبر إلى ابن أبي دواد وزيد فيه ، فقال ما أحب أن يدخل على ، فقال يعتذر إليه
بقصيدة أوطا

سَعِدَتْ غَرَبَةَ النَّوْيِ بِسَعَادٍ فَهِيَ طَوْعُ الْإِتَّهَامِ وَالْإِنْجَادِ

يقول فيها :

بعد أن أصلت الوشاة سيفاً	قطعت في وهي غير حداد
فتقى عنك زخرف القول سمع	لم يكن فرصه لغير السداد
ضرب الخلم والوقار عليه	دون عور الكلام بالأسداد

ملائكة الأصحاب أى حباء وحباً أزمة وجيةَ واد
عاتق معتق من الرق إلا من مقاسة معمر أو نجاد
للحالات والخائل فيه كثروب الموارد الأعداد^(١)
هذا رضي عنه حتى تشفع إليه بخالد بن يزيد بن مزید الشيباني فقال في قصيدة
أسرى طرید الچیاء من التی زعموا وليس لقوله بطرید
كنت الربع عامة ووراءه قر القبائل خالد بن يزيد
وقد قضا تھانی ونجودی لو قد قضت تھانی ونجودی
لله درک أى باب ملقة لم يرم فيه إلیك بالإقلید^(٢)
لما أظللتني غامتك أصبحت ثلاث الشهود على وهي شهودی
من بعد ما خطنا بأن سيكون لي يوم بزمهم كیدم عبيد
يرید عبيد بن الأبرص الأسدی وكان النعسان بن المنذر لقيه يوم بوئه فقتله
وكان ابن أبی دواد کریماً فصیحاً جزاً . قال أبو العیناء . کنا عند ابن أبی دواد
ومعنا محمود الوراق وجماعة من أهل الأدب والعلم ، بخاءه رسول ایتاخ فقال ان
ال حاجب أبا منصور يقرأ على القاضی السلام ويقول : القاضی يعني^(٣) ويجيء في الأوقات
وقد تقام الأمر يعني وبين کاتب أمیر المؤمنین — يرید ابن الزیات — فصار يصرنا
عنه قصد القاضی ، وما أحب أن يعني إلى هذا السب ، إذ كنت لا أصل إلى
مكافأته ، فقال أحیبوه عن رسالته ، فلم ندر ما يقول ، ونظر بعضنا إلى بعض ، فقال
اما عندک جواب ! قلنا القاضی أعزه الله أعلم بمحواه منا ، فقال للرسول
اقرأ عليه السلام ، وقل له ما أتيتك مكتنراً بك من قلة ، ولا متعرزاً بك من
ذلة ، ولا طالباً ملک رتبة ، ولا تاتاً کيإلیك کربة ، ولکنك وحل ساعدك زمان
(١) الأعداد جمع عد بالكسر وهو الماء الجاری الذي لا ينقطع ، واللحوب الظهور
والوضوح . والمعنى ان عاتق المدوح تظفر فيه آثار الحالات والخائل ظهور قنوات
الماء التي لا ينقطع

(٢) الإقلید : المفتاح ، وكذلك المقاد والمقد

(٣) يعني : يتبع

وحر كاك سلطان ، ولا علم يُؤلف ، ولا أصل يعرف ، فإن جنتك فسلطانك ، وإن

تركتك فنفسك

فيعينا من جوابه

خالد القسرى

صعد خالد بن عبد الله القسرى المنبر يوم جمدة خطب وهو إذ ذاك أمير على
مكة فذكر الحجاج فأحمد طاعته وأثنى عليه خيراً، فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه
كتاب سليمان بن عبد الملك بأمره فيه بشّر الحجاج وذكر عيوبه وإظهار البراءة منه
فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

إن إبليس كان ملائكة ، وكان يُظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة
تري له بذلك فضلاً ، وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفي عن الملائكة ، فلما أراد الله
فضيحته ابتلاء^(١) بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه ، وإن الحجاج كان
يُظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كان نرى له بذلك فضلاً وكان الله عز وجل أطلع أمير
المؤمنين من غله وخشه على ما خفي عنا ، فلما أراد الله فضيحته أجري ذلك على يدي
أمير المؤمنين . فالمفوه لعنة الله !

ثم نزل

الافشين التركى

وكان أبو تمام قد مدح الأفشين التركى واسمه حيدر بن كاوس وكان من أجل قواد
المعتصم وأعلى في أمر بابل التigrى بلاه حمده له ، فلما سخط المعتصم عليه لما نسب إليه من
سوء السيرة ، وقع السريرة ، وانه يخطب درجة بابل ، ويريد التحصن بموضع يخلع
فيه يده عن الطاعة ، وأظهر القاضى أحمد بن أبي دواد عليه أنه على غير الإسلام ، قال

(١) ابتلاء : اختبره

أبو تمام معتذراً للمعتصم من تقدّيه واجتبائه ، ولنفسه من مدحه واطرائه
 ما كان لولا فشل غدرة حيدر ليكون في الاسلام عام بخاري
 هذا الرسول وكان صفوته ربه من خير باد في الانام وقار
 قد خص من أهل النفاق عصابةً لهم أشدّ أذى من الكفار
 واختار من سعد لعين نبى أبي سرح لوحى الله غير خيار
 حتى استضاء بشعلة السور التي رفعت له ستراً من الأستار
 ثم ذكر في هذه القصيدة أن قتل الافتين لبابك لم يكن بصدق بصيرة ولا الصحة.

سرية فقال

والهاشميون استقلت ظعنهم عن كربلاء باشقر الأوزار
 فتفاه المختار منه ولم يكن في دينه المختار بالمختار

المنافقون

أما من ذكر من أهل النفاق فقد كانوا يطهرون غير ما يسرoron ، حتى أطلع
 الله نبيه عليه السلام على أخبارهم ، ونشر له مطوى أسرارهم . وأما ابن أبي سرح
 فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحسام بن الحارث بن حبيب بن خزيمة
 ابن تصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي . أسلم قبل الفتح واستكتبه النبي عليه السلام
 فسكن يكتب موضع العفور الرحيم العزيز الحكيم وأشباه ذلك ، فأطلع الله عليه النبي
 عليه السلام فهرب إلى مكة مرتدًا ، وأنزل فيه (ومن قال سأرل مثل ما أنزل الله) .
 فآهدر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه فهرب من مكة فاستأمن له عثمان رمى
 الله عنه فآمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أخو عثمان من الرضاعة ، وأسلم
 فحسن إسلامه ، وولى مصر سنة أربع وعشرين فأقام عليها إلى أن حصر عثمان ومات
 بيساريه الثسم ولم يدخل في شيء من الفتن الحجازية في ذلك الوقت
 وما المختار الذي ذكره فهو المختار ابن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف .

ابن هفدة بن صروة بن عوف بن قبي وهو ثيف و كانت لأبيه في الاسلام آثار جميلة
جاءت المختار صفية بنت أبي عبيد زوج ابن عمرو ، والختار هو كذاب ثيف الذي
جاء فيه الحديث وكان يزعم أنه يوحى إليه في قتلة الحسين فقتلهم بكل موضع ،
وقتل عبيد الله ابن زياد ، وله أسباع يصنعها ، وألفاظ يتدعها ، ويزعم أنها تنزل
عليه ، وتوجه إلى ، وقيل للأخفف بن قيس إن المختار يزعم أنه يوحى إليه ! فقال
صدق وتلا (وإن الشياطين ليوحى بعضهم إلى بعض)

وأخباره كثيرة ليس هذا موضعها

كلمات مختار

لما هزم أمية بن خالد بن أبي سعيد لم يدر الناس كيف يقولون له فدخل عبد الله بن
الأهتم عليه فقال

الحمد لله الذي نظر لنا إليها الأمير عليك ، ولم ينظر لك علينا ، فقد تعرضت
للشهادة بجهدك ، إلا أن الله علم حاجة أهل الاسلام إليك فأبلاك لهم بخدلان من عملك
فصدر الناس عن كلامه

ويتعلق بهذه المقاومة فصل في غرائب التكاليف كتب حمدون بن نهران إلى عامل
عزل عن عمله :

بلغني أعزك الله انصرافك عن عملك ، ورجوعك إلى منزلك ، فسررت بذلك ولم
أستفظعه وأجزع له ، لعلني بأن قدرك أجل وأعلى من أن يرافقك عمل تتولاه ، أو يضرك
عزل عنه . والله لو لم تختبر الانصراف وترد الاعتراض لكان في لطف تديرك وثقوب
رويتك وحسن تأييك ما تزيل به السب الداعي إلى عزلك ، والباعث على صرفك
ونحن إلى أن ننهيك بهذه الحال أولى بما من أن نعزيك إذ أدرت الانصراف فأولئك
وأحبيت الاعتزال فأعطيته . فبارك الله لك في متقلبك ، وهناك النعم بدوامها ، ورزقك
الشكر الموجب لها الزائد فيها !

وكتب ابن مكرم إلى نصراني أسلم:

أما بعد فالحمد لله الذي وفقك لشکره . وعرفت هدايته . وظهر من الارتباط
 قلبيك . وما زالت مخايلك ممثلة لناحية ما وحب الله فيك . حتى كأنك لم تزل بالاسلام
 موسمًا . وإن كنت على غيره مقىها . وكنا مؤمنين لما صرت إليه . مشفقين مما
 كنت عليه . حتى إذا كاد اشفاقنا أن يستعلى رجاءنا . أنت السعادة بما لم تزل الا نفس
 تَعَدْ منك . فسأل الله الذي أضاء لك سبيل رشدك أن يوفقك لصالح العمل وأن
 يؤتيك في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار

الاُلم من تزوج الامهات

قال بعض الكتاب :

من الحق ما يستحسن تركه ، ويستهجن عمله . وقد يقع من ذلك فيما يحمله
 الشرع وبكره الأدباء . وكثير من يغافل على طبعه هذا المعنى يراه سهوًّا نفس وعلوه .
 حتى رأينا من لا يحضر تزويج كريمه ويولى أمرها غير نفسه . ورأينا من يجاوز ذلك إلى
 أن لا ينكح مستنكحا . وزاد به العلو إلى ترك ما ذكره أولى . وكنا عرفنا حال انسان
 تزوجت أمه فعظم لذلك همه ، وانفرد عن أودائه ، وتوارى عن أصفيائه ، حياته من
 لقاهم ، وكرها لتهنيتهم له أو عزائهم . واضطرته الوحنة إلى قصد من ظن به منهم
 المسكة في تحامى خطابه فيما اجتنب لأجله خلافه ، وفارق أسبابه أخوانه . وتخيل ذلك المقصود
 أنه إنما لجأ إليه ليسليه فأفاض معه فيها قدر أنه قصد لهم المعنى الذي جعله وحيداً خوف
 المفاوضة ، ثم مضت الأيام واختلف الحال ورجع إلى العشرة وأبناء المودة فكان عنده
 من لم يخاطبه أحظمى ، وفي نفسه أوفي ، وعلى قلبه أخف ، وفي نفسه أسف ، وتشم على
 ذلك الصديق وعتب : إذ لكل من الناس إلا من طاب مختذه ، وطال سؤدده ،
 حال من الآف والرغبة تحسن المساوى ثم حال من الللل والزهدادة تفريح المحسن ، واعتنى

المتكلف من التسلية بمال يلزمها ، ولم يرده صفيه ، فإنه فعل ما أوجبه الأخوة ، وحقوق ،
الخلطة ، وأسباب العشرة ، وانساط المفاوضة ، ودبّت عقارب الظنون والوشائط ، إلى .
أن خرجا بالللاحة إلى العادة ، فلما وقع بعض الناس : بينهما من معاودة الحسين ،
ومراجعة الأولى ، جاهر هذا الماقت بفرع سن الأسف ، على تخيل النبي والوقار من .
المقوت وظاهر المقوت بتقريع الماقت بتزويج أمه الذي تجشم من كلامه فيه فضلاً ،
وتتكلف من خطابه عليه ما من حرة خلا ، فأفضى الأمر بيهما إلى الأوتار ،
وطلب التار ، فإن اضطر إلى القول في هذه المعنى أحد بأمر قاهر من السلطان ،
أوحوادث الزمان ، أوتظرار الأخوان ، فليقل ولويكتب ما مثلنا إن لم يجد منه بدا :
أنت بفضل الله عليك ، واحسان تبصيره إياك ، من أهل الدين وخلوص العقين .
فكان لا تتبع الشهوة في محظور تبيحه فكذا لا تتسع الآفة في مباح تحظره ، وقد
تعصل بما اختاره الله والقضاء لذات الحق عليك ، المنوبة بعد نسبك إليها إليك ،
ما كرهه إياوك الديني لك ولها ، ورضيه الحال الديني له ولها ، فتحن نزيرك عن فائت .
محبوبك ، ونهيك في الخبرة في اختيار القدر لك ، وسائل الله أن يجعلها أبداً ملك فيها
رضيت وكرهت ؟ وأيّت وأتيت
فهذا ونحوه أصوب وأسلم ، إن اضطررت إليه ، وترك أحسن وأحرم : إن ملكت .
رأيك فيه ، والتلطف لكتابة مما يستهجن ولا يستحسن التواجه به من أحسن
الأشياء وأدتها

وكتب أبوالفضل بن العميد في بابه

الحمد لله الذي كشف عنا ستر الحيرة ، وهداانا لستر العورة ، وجدع بما شرع من
الحلال أشرف الغيرة ، ومنع من عضل الامهات : كما منع من وأد البنات ، استرزا
للنفوس الآية ، عن حمية الجاهلية . ثم عرض لالجزيل من الاجر من استسلم ل الواقع
قضائه ، وعرض جزيل الثواب من صبر على نازل بلاته ، وهناك الله الذي شرح المقوى
صدرك ، ووسع في البلوى صبرك ، ما ألمتك من التسليم بعشسته ، والرضى بقضيته

مَوْظِفُكَ لَهُ مِنْ قَضَاءِ الْوَاجِبِ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ ، وَمِنْ عَظِيمِ حَقَّهُ عَلَيْكَ ، وَجَمِيلُ اللَّهِ تَعَالَى
سَخْدَهُ^(١) مَا تَجْرِيَتْهُ مِنْ أَنْفَقٍ^(٢) ، وَكَظِيمُهُ مِنْ أَسْفٍ ، مَعْدُودًا يَظْمِنُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَجْرَكَ ،
وَيَحْزُلُ بِهِ ذَخْرَكَ . وَقُونُ بالحَاضِرِ مِنْ أَمْتَاعِكَ لِفَعْلَاهَا ، الْمُنْتَظَرُ مِنْ أَرْمَاعِكَ لِدَفْنَهَا^(٣)
وَغَوْضُكَ مِنْ أَسْرَةٍ فَرَشَهَا ، أَعْوَادَ نَعْشَهَا ؛ وَجَعَلَ مَا يَنْمِيْ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ
نَعْمَةٍ ، مَعْرَيِّيْ مِنْ نَعْمَةٍ ، وَمَا يَوْلِيْكَ بَعْدَ قَبْضَهَا مِنْ نَعْمَةٍ ؛ مَهْرًا مِنْ مَحْنَةٍ

الثانية بالسنات

الناظر وُهل العصر في التهاني بالبنات :

—هنا اللہ سیدی ورد الکریمة علیہ ، وئر بھا اعداد النسل الطیب لدیہ ، وجعلها
مؤذنة باخوة بورہ ، یعمرون آندیۃ الفضل ، وینیرون بقیۃ الدهر

— اتصل بي خبر المولودة كرم الله عرّتها وأبنتهَا بناً حسناً ، وما كان من تغريك
بعد اتضاح الخبر ، وانكارك ما اختاره الله لك في سابق القدر ، وقد علمت أهين أقرب
من القلوب وأن الله تعالى يبدأ بهن في الترتيب فقال جل من قائل (يهب لمن يشاء إناًما
ويهب لمن يشاء الذكور) وما سماه هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أخرى

— أهلاً وسهلاً بعفيف النساء، وأم الأباء، وجالية الأصحاب، وأولاد الأطهار.
والبشرة بأخوة يتناسقون، ونجماً، يتلاحمون

فلو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال
فاتأبى لاسم الشمس عيب ولا التذكير خير للهلال
والله يعرفك البركة في مطاعها ، والسعادة في موقعها ؟ فادرع اغباطا
واستأنف نشاطا

(١) الحد: الباس، ومثله الحد

(٢) الألف والألفة : الحبة

(٣) الارتجاع : المزن

الدنيا مؤثة والرجال يخدعنها ، والنار مؤثة والذكور يعبدونها ، والأرض
مؤثة ومنها خلقت البرية ، وفيها كثُرت النزرة ، والسماء مؤثة وقد حلَّتْ
بالكواكب ، وزينت بالنجوم الثاقب . والنفس مؤثة وهي قوام الابدان ،
وملائكة الحيوان ، والحياة مؤثة ، ولو لاها لم تصرف الاجسام ، ولا عرف الأئم ،
والجنة مؤثة وبها وعد المتقون ، وفيها ينعم المرسلون ، فهناك الله تعالى أولى ، وأوزعك
شكراً ما أعطيت ، وأطال الله بهناك ، ما عرف النسل والولد ، وما بقي العصر والأبد ،
إنه فعال لما يشاء

أوصاف النساء

والتصرف في النساء ضيق النطاق ، شديد الخناق ، وأكثر ما يدع به الرجال
ضم هن ، ووصم عليهن ، قال ابن الرومي
ما للحسان مسيئاتٍ بنا ولذا
إلى السيدات طول الدهر تخنان
فإن يبعن بهنـي قلن معدنة
لأنـزم الذـكر إنـالم نـسـمـ بهـ
ولا مـنـعـنـاهـ بلـ الذـكـرـ ذـكـرانـ
جـودـ وـبـأـسـ وـأـحـلـامـ وـأـهـانـ
فضلـ الرـجـالـ عـلـيـنـاـ أـنـ شـيـئـهـمـ
وـأـنـ سـيـئـهـمـ وـفـاءـ لـأـقـومـ لـهـ
وـهـلـ يـكـونـ مـعـ التـقـصـانـ رـجـحانـ
وقـالـ أـبـوـ الطـيـبـ الـمـتـنـيـ :

بنفسـيـ الـخـيـالـ الزـائـرـيـ بـعـدـ هـجـعـةـ
وقـولـهـ لـىـ بـعـدـ بـعـدـ القـضـىـ تـطـعـمـ
سلامـ فـلـوـلاـ الـبـخـلـ وـالـخـوفـ عـنـهـ
لـقـلـنـاـ أـبـوـ حـفـصـ عـلـيـنـاـ الـمـلـمـ
أـلـاـ تـرـىـ أـنـ الـجـودـ ، وـالـوـفـاءـ بـالـعـهـودـ ، وـالـشـجـاعـةـ وـالـفـطـنـ ، وـمـاـ جـرـيـ فـيـ هـذـاـ
الـسـنـنـ مـنـ فـضـائـلـ الرـجـالـ ، لـوـ مدـحـ النـسـاءـ بـهـ لـكـانـ تقـاصـ عـلـيـهـنـ ، وـذـمـاـ هـنـ ؟ـ
ولـدـيـعـ النـسـاءـ أـبـوـابـ تـفـرـقـتـ فـيـ الـكـتـابـ . أـنـشـدـ رـجـلـ زـيـدةـ بـنـتـ جـعـفـرـ بـنـ
أـبـيـ جـعـفـرـ الـمـنـصـورـ

أزيدة ابنة جعفر طوبى لزائر المثاب
تعطين من رجليك ما تعطى الاكف من الرغاب
فوشب اليه الخدم يضر بونه فنفهم من ذلك ، وقالت : أراد خيراً وأخطأ ، وهو
أحب اليها من أراد شرًا فأصحاب ، سمع قوم : شحالت أندى من يعين غيرك ، فظن
أنه اذا قال هكذا كان أبلغ ، أعطوه ما أمل ، وعرفوه ما جهل .
وقال كثير :

ولما قضينا من متى كل حاجة
وشتدت على حدب المطابا رحالنا
أخذنا بأطراف الاحاديث يتنا
تقعننا قلوبًا بالأحاديث واشتفت
 ولم تخسر دين الدهر في كل حالة
وقال

فرق ألف الحجيج على مني
فريقان منهم سالك بطن نخلة
فلم أر داراً مثلها دار غبطية
أقلّ مقها راضياً بعكانه
فأصبح لا تقوى خباء عهده
فتافقوك لما وجهوا كل وجهة
فبانوا وخلوا عن منازل بلقع
ودخل كثير على عزة يوماً فقالت : ما يبني أن نادن لك في الجلوس ، فقال :
ولم ذلك ؟ قالت لأنني رأيت الأحوص ألين جانبًا عند التوانى منك في شعره ،
وأضرع خداً للنساء ، وأنه الذي يقول :
يا أيها اللامى فيها لأصرمها أكترت لو كان يبني عنك إكثار

(١) نفع : روى . منضجات قرائع : أضجها المحن وقرحها

أَكْثَرُ فَلَسْتُ مَطْحَأً إِذْ وَشَيْتُ بَهَا لَا تَلْبُ سَالٍ وَلَا فِي حِبْهَا عَارٌ

وَيَعْجِبُنِي قَوْلُه

أَدْوَرْ وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرْ	بَأَيْمَانِكُمْ مَادْرَتْ حِيتَ أَدْوَرْ
وَمَا كَنْتَ زَوَادْ أَوْلَكَنْ ذَا الْمَوْيِ	إِذَا لَمْ يَزِرْ لَابْدَ أَنْ سِيزُورْ
لَقَدْ مَنَعْتَ مَعْرُوفَهَا أُمَّ جَعْفَرْ	وَانِي إِلَى مَعْرُوفَهَا لَفَقِيرْ

وَيَعْجِبُنِي قَوْلُه

كَمْ مِنْ دَنْيَا هَا قَدْ كَنْتُ أَتَبِعُهُ	وَلَوْ صَاحَ الْقَلْبُ عَنْهَا كَانَ لِي تَبِعَا
لَا أَسْتَطِيعُ نَزُوعًا عَنْ مَحِبَّهَا	أَوْ يَصْنَعُ الْحُبُّ بِي فَوْقَ الَّذِي صَنَعَا
أَدْعُوا إِلَى هَجْرَهَا قَلْبِي فَيَتَبَعَّ	حَتَّى إِذَا قَلَتْ هَذَا صَادِقْ نَزُوعًا
وَزَادَ فِي رَغْبَةِ الْحُبِّ أَنْ مُنْعَتْ	أَشْهَى إِلَى الْمَوْهِ مِنْ دُنْيَا هَا مُنْعَاتْ

وَقَوْلُه

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْشِقْ وَلَمْ تَنْدِرْ الْمَوْيِ	فَكَنْ حَجَرَانِ يَابِسَ الصَّخْرِ جَلَمْدَا
وَمَا الْعِيشُ إِلَّا مَا تَلَدَّ وَتَشَهَّ	وَانِ لَامْ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَدَا
وَانِ لَاهُواهَا وَأَهُوَيْ لَقَاءَهَا	كَمَا يَشْتَهِي الصَّادِيُّ الشَّرَابُ الْمَبَرَّدَا
عَلَاقَةُ حُبِّ لَجْ فِي سَنِ الصَّبا	فَأَلِيلِي وَمَا يَزِدُ دَادِ إِلَّا تَجْدَدا

— هَذَا الْبَيْتَانُ الْحَقِيمَا الْعَتِيْ وَغَيْرِهِ بِشِعْرِ الْأَحْوَصِ وَأَنْشَدَهَا أَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيد

الْأَعْرَابِيِّ — قَالَ كَثِيرٌ : قَدْ وَاللَّهِ أَجَادَ ، فَمَا اسْتَقْبَحَتْ مِنْ قَوْلِي ؟ قَالَتْ قَوْلُكَ :

وَكَنْتَ إِذَا مَاجَسْتَ أَجْلَانِ بَعْلَسِي	وَأَظْهَرْنِي مِنِي هِيَةً لَا تَجْهَشَا
بِمَحَدِرْنِي مِنِي غَيْرَةً قَدْ عَرْفَهَا	قَدِيمًا فَلَا يَضْحَكُنِي إِلَّا تَبَسَّا
تَرَاهُنِ إِلَّا أَنْ يَخَالِسْنَ نَظَرَةً	بِعُوْخِرِ عَيْنِي أَوْ يَقْلِبُنِي مَعْصَمَا
كَوَاظِمُ لَا يَنْطَقُنِ الْأَحْمَورَةُ	رَجِيْعَةُ قَوْلِي بَعْدَ أَنْ تُتَفَهَّرَا
وَكِنْ إِذَا مَا قَلَنْ شَيْئًا يَسِرَهُ	أَسْرِ الرَّضَى فِي نَفْسِهِ وَتَحْرِمَا

وقولك

وددت وبيت الله انك سكرة هجان واني مصعب ثم نهرب^(١)
 كلانا به عَرَّ فلن يرنا يقل على حسنها جرب بالاه تهدى وأجرب^(٢)
 تكون لذى مال كثير مغلى فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
 اذا ما وردنا منهلا صاح اهله علينا فما تفك نؤذى ونضرب^(٣)
 ويحلك لقد أردت بي الشقاء ، أفاوجدت أمنية أو طأ من هذه ؟

فخرج خجلا

وقد تمنى بمثل هذه الأُمنية الفرزدق . وأغرب من هذا قول أبي صخر المذلي
 تمنيت من حبي علية اتنا على رمت في البحر ليس لنا وفر^(٤)
 على دائم لا يعبر الثالث موجة ومن دوننا الأهوا واللبعج الخضر
 فتفقى هم النفس في غير رقبة ويفرق من تخنى نيمته البحر

الأمان والأمال

— وقيل : الأمل رفيق مؤنس ، إن لم يبلغك فقد أهلك

— وقال مسلم بن الوليد

وأكثـر أفعال الـيـالـيـ إـسـاءـةـ وأـكـثـرـ مـاـ تـلـقـيـ الـأـمـانـ كـوـاـذـبـ

— وقال آخر :

مـنـيـ إـنـ تـكـنـ حـقـاتـكـ أـحـسـنـ الـنـيـ وـالـأـ قـدـ عـشـناـ بـهـ زـمـنـاـ رـغـداـ

(١) هجان : يضاء ، والمصعب : الفحل ورواية صاحب الموضع :

الـأـ لـيـتـاـ يـاعـزـ كـنـ الـذـىـ غـنـيـ بـعـيـدـينـ نـرـعـىـ فـيـ الـخـلـاءـ وـنـعـزـبـ

(٢) العَرَّ بالفتح ويضم الجرب

(٣) رواية صاحب الموضع

اـذـاـ مـاـ وـرـدـنـاـ مـنـهـلـاـ هـاجـ اـهـلـهـ الـيـاـ فـلاـ تـفـكـ نـرـمـيـ وـنـضـرـبـ

(٤) الرـمـثـ بـالـتـحـرـيـكـ خـشـبـ يـضـمـ بـعـضـهـ إـلـىـ بـعـضـ وـيـرـكـ فـيـ الـبـحـرـ

أمانٌ من ليلي حسان حكاماً ستنى بها ليلي على ظلمٍ بُرداً
— وقال آخر :

رفت عن الدنيا التي غير جهها فلا أسأل الدنيا ولا أستزيدها
— وقيل لأعرابي : ما أمنع ذات الدنيا ؟ فقال : مجازة المحب ، ومحادثة الصديق ،
وأمانٌ قطع بها أيامك ، وأنشد

عليّني بوعدهِ وأمطلي ما حببتهِ
ودعني أفوز منهِ لث بمحوي تطلبهِ
فهي يسّر الزما ن بمحظى فيتها

أخبار كثير عزة

وكان كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي — ويعرف بعزّة — على حدةٍ
خاطره ، وجودة شعره ، أحق الناس : دخل عليه ثغر من قريش وهو عليلٍ
يهزّون به ، قال بعضهم قلت له كيف تجذك ؟ قال بغير ، هل سمعت الناس يقولون
 شيئاً ؟ قلت نعم سمعتهم يقولون إنك الدجال ، فقال : والله لئن قلت ذلك إني لا أجد
في عيني الذي ضعفاً منذ أيام

وكان رافضياً يدين بالرجعة ، ويقول بأماماة محمد بن الحنفية ، والرافض يزعمون
أنه دخل في رُشُّعب بالعين في أربعين من أصحابه ، ولا بد من ظهوره ، وفي ذلك يقول

الآن الأمة من قريش ولاة الحق أربعة مسواءٌ
على والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاءٌ
فسبط سبط إيمان وير وسبط غيته كربلاه
وسبط لا ينوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها الأولاد
تشيّب لا يرى عنهم زماماً يرضوا عنده عسلٌ وما

وكان خلفاء بني أمية يعلمون ذلك منه ، ويلبسونه عليه . دخل يوماً على عبد الملك

ابن مروان فقال : نشدتك بحق علي بن أبي طالب هل رأيت أمشق منك ؟ قال يا أمير المؤمنين لو سألتني بحقك لا أخبرتك ، نعم يينا أنا أسير في بعض اللوات إذا أنا بوجل قد نصب جباراته قلت له ما أجلسك هنا ؟ قال أهلكني وأهلي الجموع ، فنصبت جباري لا جيب لهم ولنفسى ما يكفيانا سحابة يومنا ، قلت أرأيت أن أقت معك فأصبنها صيدا ، أتجعل لي منه جزاً ؟ قال نعم ، فبيتها نحن كذلك إذ وقعت عليه ، فخرجنا مبتدررين فأسرع إليها فلها وأطلقها قلت ما حملك على هذا ؟ قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلي ، وأنا شاً يقول

أبا شبه ليلي لا تُراعي فاني لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها لأنت ليلي ما حيست طلاق
وروى الكلبي وابن داود أنه لما حلها قال :

إنها في كلامة الرحمن	أنت مني في ذمة وأمان
لا تخافي بأنها جحي سوء	ما تغنى الحمام في الأغصان
ترهيني والجيد منك ليلي	والخشا والبغام والعينان

وقال قيس بن الملوح :

راحوا يصيدون الظباء وانى	لأرى تصيدها على حراما
أشبهن منك محاجراً وسوالقا	فأرى على لها بذلك ذماما
أعزز على بأن أروع شبيها	أو أن يدقن على يدي حاما
ومن جيد شعر كثير :	

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها	كنافرة ندراً فآمنت وحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة	إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميزة	تفم ولا غماء إلا تجلت
أياحت حتى لم يرع الناس قبلها	وحلت تلاعيم تكون قبل حلت
هنيئاً مريضاً غير داء خامر	لعة من أعراضنا ما استحلت

أسيئ بنا أو أحسن لا ملومة لدinya ولا مقلية إن قلت
ووالله ما قاربت إلا تباعدت بهجر ولاستكترت إلا أفلت
وان عظمت أيام أخرى وجلت وما مر من يوم على كيومها
فياعجبا للقلب كيف اعترافه
وانى وتهامى بعزة بعد ما خلئت ما بيننا وخلت
لكلمرتجى، ظلل الغمامة كلها
وابرأ منها للمقبل اضمحلت
وكان كثير قصيرا دميا ولذلك قال :

فان أك معروق العظام فانى إذا ما وزنت القوم بال القوم وزن^(١)
ودخل كثير على عبد الملك بن مروان في أول خلافته فقال : أنت كثير؟
فقال نعم ، فاقتصر عليه وقال : تسمع بالمعيدى لا أن تراه^(٢) قال يا أمير المؤمنين كل
إنسان عند محله رحب الفياء ، شامخ البناء ، على السناء ، وأنشد يقول
وفي الرجل التحيف فتزدر يه وفي أوابه أسد هصور^(٣)
ويعجبك الطير إذا تراه فيخلف ظنهن الرجل الطير^(٤)
بغاث الطير أطوطها رقايا ولم تطل البرأة ولا الصقر^(٥)
خشاش الطير كثراها فراخاً وأم الباز يقلات نزور^(٦)
وأصرمها اللواقي لا تزير ضعاف الأسد أكثيرها زياراً

(١) قبل هذا البيت
رأت رجلاً أردى السقام بجسمه فلم يبق إلا منطق وجناجن
وبعده :

وإن لما استودعتني من أمانة إذا صنع الأسرار ياعز دافن

(٢) رواية القالى : أن تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ،

(٣) رجل طير له هيئة حسنة

(٤) البغاث : شرار الطير

(٥) خشاش الطير هي العصافير ونحوها ، والمقالات : التي لا يحيى لها ولد ، والنذور
قليلة الأولاد

وقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
 ينفع ثم يضر بالهراوى فلا عرف لديه ولا نكير
 يقوه الصبي بكل أرض وصرعه على الجنب الصغير^(١)
 فما عظم الرجال لهم بزین ولكن زينهم حسب وخیر^(٢)
 فقال قاتله اللہ ما أطول لسانه ، وأمد عنانه ، وأوسع جنانه ، إني لأحس
 كما وصف نفسه^(٣)

أوصاف الرجال

وأنشد أحمد بن عبيد الله لشاعر قديم

وعاذلة هي هبت بليلي تلومني ولم يفترني قبل ذاك عذول^(٤)
 تتول ائدلا يدعك النامن ملقاً وترى من يا ابن السكرام تهول
 فقلت أبت نفس على كريمة طارق ليل عند ذاك يقول
 لم تلمي لا تحررك الله أنتي سخى وأخزى أن يقال بخيلى
 فلا تتبعي النفس الغوية وانظرى إلى عنصر الاحساب كيف يشول
 ولا تذهبين عيناك في كل شرمخ له قصب جوف العظام أسيل^(٥)
 عسى أن تخى عرسه أنتي لها به حين يشتد الزمان بدليل

(١) رواية القالى : « وينحره على الترب الصغير »

(٢) رواية القالى : « كرم وخیر »

(٣) رواية القالى : « قال عبد الملك : اللہ دره ! ما أفحص لسانه ، وأضبط جنانه وأطول عنانه ! والله أني لا أظنه كما وصف نفسه »

(٤) اغتمره عمه غمرا بالضم ويفتح وهو من لم يجرب الأمور

(٥) الشرمخ : الرجل الطويل

إذا كنت في القوم الطوال فطلهم^(١) بعارة حتى يقال طويل^(٢)
 ولا خير في حسن الجسم وطوالها إذا لم تزن حسن الجسم عقول
 فكائن رأينا من فروع طولها ثبوت إذا لم تُعيّن أصول
 فإذاً يكن جسم طويلاً فاني له بالفعال الصالحات وصول
 ولم أر كالمعروف أثنا مذاقه خلو وأما وجهه فجميل

وقال ابن الروى :

وقصيف من الرجال نحيف راجح الوزن عند وزن الرجال
 في أناس أوتوا حلوم العصاة يرب فلم تخشم جسم البغال
 أخذه من قول حسان بن ثابت وقال له بنو الديان الخارجيون قد كنا ونحن
 نطول بأجسامنا على العرب حتى قلت
 دع التجاوجو وامشو مشية سجحًا إن الرجال ذوقوا قدري وقد كبر^(٣)
 لا يأس بالقوم من طول ومن عظمهم جسم البغال وأحلام العصافير
 فتركتنا لازرى أجسامنا شيئاً

والعرب غدح الطول ، وتننى عليه . وقال عترة بن شداد
 بطل كان ثابه في سرحة يحدى نعال السبّت ليس بتوأم
 قوله (ليس بتوأم) يريد ليس من زوسم في الرحم فضعف ، كما قال الشعبي وقد
 دخل على عبد الملك بن مروان فجعل ينظر إليه ، وكان الشعبي قد ولد توأمًا مع أخيه
 فكان نحيفاً ، فقال يا أمير المؤمنين إني زوسمت في الرحم ، وقال أعرابي
 ولما التقى الصفان واختلف القنا زهلاً وأسباب المسايا زهلاها
 تبين لي أن القاء ذلك وأن أعزاء الرجال طواها

(١) رواية القاتل « فصلاتهم »

(٢) العارفة : المكرمة وفسرها أبو بكر ابن الأثري بالنفس الصابرة

(٣) التجاوجو : فتح الصدر عند المشي فيها وكثيراً

وقال أبو نواس :

وَكُنَا إِذَا مَا لَخَانَ الْجَدَّ غَرَّهُ
سَنَا بَرْقٌ فَادِيْ أَوْ ضَجْعِ رَعَادِ
نَرَدِيْ لِهَالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
بِخَاصِ الظُّبَىِّ يَزْهَاهُ طَولُ نَجَادِ
أَمَمْ خَمِيسٍ أَرْجُوَانِيْ كَانَهُ
قَيْصِ مَحْوَلُكَ مِنْ قَنَا وَجِيَادِ^(١)
وَمِنْ هَذَا الْبَيْتِ أَخَذَ أَبُو الطَّيْبِ الْمُتَنبِّيُّ قَوْلَهُ
وَمَلْمُومَةً زَرَدُ ثُوبَهَا وَلَكِنَهُ بِالْقَنَا مَخْلُّ /

شعر كثير

وَدَخَلَ كَثِيرًا عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ عَلِيلٌ ، وَأَهْلُهُ يَتَمَنُونَ أَنْ يَتَبَسَّمُ ،
قَالَ : لَوْلَا أَنْ سَرَورَكَ لَا يَتَمَّ بِأَنْ تَسْلِمَ وَأَسْقِمَ لِدُسُوتَ اللَّهِ أَنْ يَصْرُفَ مَا بِكَ إِلَىَّ ،
وَلَكِنِي أَسْأَلُ اللَّهَ أَيْهَا الْأَمِيرِ الْعَافِيَةَ وَلَكَ وَلِي فِي كَنْفِكَ ، فَضَحِّكَ وَأَمْرَلَهُ بِمَالِهِ ،
فَفَرَّجَ وَهُوَ يَقُولُ :

وَضَعُودُ سَيِّدُنَا وَسَيِّدُغُيْرَنَا لَيْتَ التَّشَكُّىَ كَانَ بِالْعَوَادِ
لَوْ كَانَ قَبْلَ فَدِيَةٍ لَفَدِيَتُهُ بِالْمَصْطَقِ مِنْ طَارِقِ وَتَلَادِي
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامَ الْجَمْحِيَّ قَالَ أَبِي ذَاكْرَتْ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ شَعْرَ جَرِيرِ
وَالْفَرَزْدَقِ وَكَثِيرَ فَلَذْبِ الْتَّقْدِيمِ كَثِيرٌ وَجَعْلَ يَطْرِيهِ وَيَقُولُ : هُوَ أَمْدَحِهِمُ الْخَلْفَاءُ ،
فَقَلَمَتْ : أَمْنَ جُودَ مَدْحَهُ لِلْخَلْفَاءِ قَوْلَهُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
تَرَى أَبِي الْعَامِي وَقَدْ صُفَّ دُونَهُ ثَانُونَ أَلْفًا قَدْ تَوَاقَتْ كُوْلَهَا
يَقْلُبُ عَيْنِي حَيَّةٌ بِعَفَازَةٍ إِذَا أَمْكَنَتْهُ شَدَّةٌ لَا يُقْبِلُهَا
قَالَ هَذَا لِلْخَلِيفَةِ وَدُونَهُ ثَانُونَ أَلْفًا وَجَعَلَهُ يَقْلُبُ عَيْنِي حَيَّةً ، وَقَوْلَهُ
وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ الَّذِي غَزَا كَامِنَاتَ الْوَدِ مِنْ قَنَاهَا

(١) الخيس الجيش لا أنه خس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة

زعم أن أمير المؤمنين استعطفه حتى غزا كامنات صدره ، وقوله لعبد العزيز
ابن مروان

وَمَا زالت رُقَاءَ تَسْلُ ضفني وَتَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهَا ضِيَاءِ
وَيُرْقِيَنِي لِكَ الْحاوُنَ حَتَّى أَجَابَكَ نَحِيَةً تَحْتَ الْحِجَابِ
زعم أن عبد العزيز تزakah واحتال له ورقاه ، حتى أجابه ، أَكَدَا عَدْحَ الْمَوْكِ ؟
فَأَسْكَنَهُ (١)

كلمات مأثورة

فصل فصار :

- من كان له من نفسه واعظ ، كان من الله عليه حافظ
- العبد حر اذا قمع ، والحر عبد اذا طمع
- الأمانى تخدعك ، وعند الحقائق تدعوك
- اذا كان الطمع هلاكا ، كان اليأس ادراكا
- ليس بعد حكيمها من لم يكن لنفسه خصيمها
- هز عن الشيء ، إذا منعته ، لقلة ما يصحبك اذا منيحته
- تجرع مضمض الصبر ، تُطْفَى ، نار الفسر
- الحكمة حفظ ما كافتها ، وترك ما كفيتها
- الصبر عن محارم الله ، أيسر من الصبر على عذاب الله

سندوف روأهيل العصر في معانه ستي :

قطعة من كلام الأمير قابوس بن وشكيبر شمس المعالي في آثاره رسائله
— يزند الشفيع تورى نار النجاح ، ومن كف المفيض ينتظر فوز القيداح

(١) راجع ما أخذه الرواة على كثير في الصفحات ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ من كتاب
الموشح فإن ما هنا قد اقتبس من هناك

- الوسائل أقدام ذوى الحاجات ، والشفاعات مفاتيح الطلبات
- الغفو عن المجرم من موجبات الـكـرـم ، وقبول العذرة من محسنـ الشـيـم
- بالقواعد والخواص قوة الجناح ، وبالـأـسـنـةـ والعـوـالـىـ عملـ الرـماـحـ
- الدنيا دار تعرير وخداع ، وملتقى ساعة لوداع ، والناس منصرفون بين كل ورد وصدر ، وصائرـونـ خـبـرـاـ بـعـدـ أـثـرـ
- غـاـيـةـ كـلـ مـتـحـركـ إـلـىـ سـكـونـ ، وـمـهـاـيـةـ كـلـ مـتـكـونـ أـنـ لـاـ يـكـونـ ، وـآـخـرـ
- الـأـحـيـاءـ فـنـاءـ ، وـالـجـزـعـ عـلـىـ الـأـمـوـاتـ عـنـاءـ ، وـإـذـاـ كـانـ ذـلـكـ كـذـلـكـ ، فـلـمـ الـهـالـكـ عـلـىـ الـهـالـكـ
- حـشـوـ الـدـهـرـ أحـزـانـ وـهـومـ ، وـصـفـوـهـ مـنـ غـيـرـ كـدـرـ مـعـدـوـمـ
- إـذـاـ سـمـحـ الـدـهـرـ بـالـجـنـاءـ ، فـأـبـشـرـ بـوـشـكـ الـاقـضـاءـ ، وـإـذـاـ أـعـارـ ، فـاحـبـهـ قـدـأـعـارـ
- الـدـهـرـ طـعـانـ حـلـوـ وـمـرـ ، وـالـأـيـامـ ضـرـبـانـ عـسـرـ وـيـسـرـ
- لـكـلـ تـنـيـ ، غـاـيـةـ وـمـنـتـهـيـ ، وـانـقـطـاعـ وـانـبلغـ المـدىـ
- تـرـكـ الـجـوـابـ دـاعـيـةـ الـأـرـتـيـابـ ، وـالـحـاجـةـ إـلـىـ الـاقـضـاءـ ، كـسـوـفـ فـيـ وـجـهـ الرـجـاءـ
- هـمـ الـمـنـتـطـرـ لـلـجـوـابـ مـهـيلـ ، وـالـمـدـىـ فـيـهـ وـإـنـ كـانـ قـصـيرـاـ طـوـيلـ
- النـجـيـبـ إـذـاـ جـرـىـ لـمـ يـشـقـ غـيـارـهـ ، وـإـذـاـ سـرـىـ لـمـ تـلـعـقـ آـثـارـهـ ، وـمـنـ أـيـنـ
- الـصـبـابـ صـوـبـ الـسـجـابـ ، وـالـغـرـابـ هـوـيـ الـقـابـ ، وـهـيـهـاتـ أـنـ تـكـبـ الـأـرـضـ لـطـافـةـ
- الـهـوـاءـ ، وـيـصـيرـ الـبـدرـ كـالـشـمـسـ فـيـ الضـيـاءـ

شمس المعالى

وقد ترجم عن شمس المعالى أبو منصور الشعابى فى كتاب ألفه له . قال في أوله :

« أما على أثر حمد الله الذى هو أول كتابه ، وأخر دعوى ساكنى دار ثوابه ،

والصلة على خيرته ، من بريته ، وعلى الصفة من ذريته ، فإن خير الكلام ما شُعُّل

بنجدة من جمع الله له عزة الملك إلى بسطة العلم ، ونور الحكمة إلى نفوذ الحكم . وجعله

مبزاً على ملوك العصر ، ومدبرى الأرض وولاة الأمر ، بخصائص من العدل ، وجلايل

من الفضل ، ودقائق من الكرم الحض ، لا يدخل أيسراها تحت العادات ، ولا يدرك ألقها بالعبارات ، ومحاسن سير الأيام ، تخرسها أسنة الأقلام ، وتدرسها ألسنة الميلالي والأ أيام ، وهذه صفة تغنى عن تشبيه الموصوف لاختصاصه بعنادها ، واستحقاقه إياها ، واستئثاره على جميع الملوك بها ، ولعلم سامعها بديهيته السباع أنها للأمير شمس المعالى خالصة ، وعليه مقصورة ، وبه لاقتة ، وعن غيره نافرة ، اذ هو بعاينة الآثار ، وشهادة الآخيار ، واجماع الأولياء ، واتفاق الأعداء ، كافل المجد ، وكاف الخلق ، وواحد الدهر ، وغرة الدنيا ، وفزع الورى ، وحسنات العالم ، ونكتة الفلات الدائير ، فبلغه الله أقصى نهاية العمر ، كما بلغه غاية الفخر ، وملكه أزمة الأمر ، كما ملكه أعينه الفضل ، وأدام حسن النظر للعباد والبلاد ، بإدامة أيامه التي هي أيام الدهر ، ومواسم اليسر والأمن ، وطالع الخير والسعادة ، وزاد دولته شباباً ونمواً ، كما زاده في الشرف علوًّا ، حتى تكون السعادات وفداً يابه ، والبشاور قري سماعه ، والمسار غداء نفسه ، ويترامي به الأقبال إلى حيث لا يبلغه أمل ، ولا يقطعه أجل »

نحاف قوله (وهذه صفة تغنى عن الموصوف) إلى قول أبي الطيب يرثى أخت سيف الدولة :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناثية بهما عن أشرف النسب
أجل قدرك أن تسمى مؤشة ومن دعاك فقد سماك للعرب
وفي شمس المعالى يقول الأمير أبو الفضل اليكالى :

لا تعصينْ شمس العلى قابوسا فلن عصى قابوس لاق بوسا
وله يقول بديع الزمان في قصيدةنظمها في تصعيف رسالة موشحة
إنَّ منْ كنتَ مِنْ مُنَاهَ بِهِ رأى وتعداكَ سبيِّ الاقتراح
بَيْنَ بَشَرٍ يَرُدُّ غَائِضَ جاهي وقبولِ يعيد ريش جناحي
وَبِسَاطَ وَرَدَتْ مُشَرِّعَةَ الْأَنْسَ بهِ وَادَّرَعْتَ بَرَدَ النَّجَاحَ
فَاقْضَ أَوْطَارًا التَّقْتَ وَالْمَعَالِي فِي نَظَامٍ مِنَ النَّهَى وَنَفَاحَ

ملك دونه تقطع أبصا رالليالي يوماً ندى وكفاح
 ملك لو يشاء مد على النجع م رواقا ورد وفند الرياح
 ثارة في خشونة الدهر تلقا ه وطورآق حسن ذات الوشاح
 ملك كما بدا تقف الأفلاء ك عجبا به وفرط ارنبياج
 هكذا هكذا تكون المعالى طرق المجد غير طرق المزاح
 وهي طويلة كتبتها على طريق الاختيار

رسائل البديع

- ١ -

رقة بربع الزمانه الى شمس المعالى وقد ورد حضرته :

لم تزل الامال — أطال الله بقاء الامير السيد شمس المعالى وأدام سلطانه ! — تعدني
 هذا اليوم ، والأيام تحيطني بالسنة صروفها ، على اختلاف صنوفها ، بين حلو استرقى ،
 ومر استحقى ، وشر صار الى ، وخير ما صرت اليه ، وأنما في خلال هذه الاحوال أذرع
 الآفاق فاكون طورآ مشرقاً للمشرق ، وطورآ مغرباً للمغرب ، ولا مطمع إلا حضرته
 الرفيعة ، وبندته المرية ، ولا وسيلة إلا التزع الشاسع ، والأمل الواسع ، وقد صرت
 أطال الله بقاء الامير بين أنياب التواب ، وتجسمت هول الموارد ، وركبت أكتاف
 المكاره ، ورضعت أخلاق العوائق ، ومسحت أطراف المراحل ، حتى حضرت
 الحضرة البهية ، أو كدت ، وبلغت الأمانة ، أو زدت ، وللأمير السيد في الاصناف
 إلى المجد ، والبساط من عنان الفضل ، بتمكين خادمه من المجلس يلقاه بقدمه ،
 والبساط يلائم بقمه ، تفضله ، فله الرأى المعالى إن شاء الله

-٢-

وَرَدَ إِلَى بَعْضِهِ الرُّؤْسَادُ وَقَرْ وَعَدْ بِحُضُورِ مَجْلِسِ الْفَرَادَةِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَرْفَعَ
 الْبَرَاءَ مَا أَتَاهُ فَبَعْثَرَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ
 مَرْجِيًّا بِسَلَامِ الشَّيْخِ سِيدِيْ وَمُولَايِ أَطَالَ اللَّهَ بَقَاهُ، وَلَا كَانَ رَحِيبُ بِطَلْعَتِهِ.
 وَقَدْ وَصَلَتْ تَحْيَتِهِ فَشَكَرَتْهَا، وَعِدَتْهُ الْجَمِيلَةَ بِالْحُضُورِ غَدَّاً فَاتَّهَزَتْهَا.
 وَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَطْوِيْ سَاعَاتَ النَّهَارَ، وَيَرْجِعَ الشَّمْسَ فِي الظَّارِ، وَيَقْرَبَ
 مَسَافَةَ الْفَلَكِ الدَّوَارِ، وَيَرْفَعَ الْبَرَكَةَ مِنْ سِيرَهِ، وَيَجْهَزَ الْحَرْكَةَ إِلَى دُورَهِ، وَيَسْرِنِي
 بِوَفْدِ الْطَّلَامِ وَقَدْ نَزَلَ، ثُمَّ لَمْ يَلْبِسْ الْأَرْيَادَ حَلَّ، وَقَدْ بَعْثَتْ بِهَا طَلْبَ سَعَى الْأَمْرَهُ وَطَاعَةَ
 وَالنَّسْخَةَ أَسْقَمَ مِنْ أَجْفَانِ الْفَضْبَانِ، وَالشَّيْخِ سِيدِيْ أَدَمَ اللَّهِ عَزَّهُ يَرْكَضُ قَلْمَهُ فِي اِصْلَاحِهَا
 وَجَبَدَا هُوَ فِي غَدَّ، وَقَدْ طَلَعَ كَالصَّبَعِ إِذَا سَطَعَ، وَالْبَرْقُ إِذَا لَمَعَ
 يَأْمُرُ حِبَا بِنَدْ وَيَا أَهْلَهُ بِهِ انْ كَانَ إِلَامُ الْأَحْبَابِ فِي غَدَّ

-٣-

وَرَدَ إِلَى أَبِي الطَّيْبِ سَرْوَلَ بْنِ حَمْرَ بَاسَأَهُ أَنْ يَصْدِرَ بِأَبِي إِبْرَاهِيمَ اِسْمَاعِيلَ
 بْنَ أَحْمَدَ

لَوْكَانَ لِلْكَرْمِ عَنْ جَنَابِ الشَّيْخِ مُنْصَرِفٍ لَانْصَرَفَ، أَوْ لِلَّامِ مُنْحَرَفِ الْإِلَى
 سَوَاهِ لَانْحَرَفَتْ، أَوْ لِلنْجَحِ بَابِ سَوَاهِ لَوْجَتْ، أَوْ لِلْفَضْلِ خَاطِبِ غَيْرِهِ لَزَوْجَتْ،
 وَلَكِنَّ أَبِي اللَّهِ أَنْ يَعْقُدَ الْأَعْلَيْهِ الْخَنْصَرَ، أَوْ يَتَعَلَّلَ الْأَفْوَاضَهُ الْدَّهَرَ، وَلَا يَرِزَالَ كَذَا
 يَتَسْمِي الْجَدَ بِسَمَتِهِ، وَيَجْذِبُ الْعَلَاءَ بِهِمَتِهِ، وَيَسْعِدُ الدِّينَ بِنَظَرِهِ، وَالْدُّنْيَا بِجَهَالِهِ، وَغَلَامَهُ
 أَثَالَوْ اِسْتَعَارَ الْدَّهَرَ لِسَانَهُ، وَأَخْذَ الرَّبِيعَ تَرْجَانَهُ، لِيَشْعِيْ أَنْعَامَهُ حَقَّ الْأَشَاعَةِ، لِتَنْصُرَتْ
 عَنْهُ يَدُ الْاسْتِطَاعَةِ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ يَلْبِسَ مَكَارِمَهُ ضَاقِيَّةَ سَابِغَهُ، وَيَرِدُ مَشَارِعَهُ صَافِيَّهُ
 سَائِفَهُ، وَيَحْيِلُ الْجَزَاءَ عَلَى يَدِ قَصُورِهِ، وَالشَّكْرُ عَلَى لِسَانِ قَصْبَرِهِ، ثُمَّ إِنْ حَاجَتِي إِذَا لَمْ
 يَعْرَمْ قَلَائِدَ الْمَجَدِ نَحْرَهَا، وَلَمْ يَعْطَلْ مِنْ حَلِ الْجُودِ صَدَرَهَا، كَبَرَ مَهْرَهَا، وَعَزَّ

كفوئها ، ولم أجد لها إلا واحداً أخضر الجلدة في بيت العرب ، أو ماجداً يعلاً الدلو
إلى عقد الكرب^(١) ، وهذه حاجة أنا أزفها إلى الشيخ الامام حرس الله مهجهته ،
وأسوقها منظومة من الصدر إلى العجز ، كاساق الماء إلى الأرض الجرز^(٢) ، وأنا من
مفتتح اليوم إلى مختتمه ، ومن قرن النهار إلى قدمه ، قاعد كالكركي ، والديك الهندي ،
في هذا الأدحى^(٣) ، يربى ألو الحلي والحلل ، ويختار ذوق الخيل والخلول ، وما أنا
والنظر إلى مala يليني ، والسؤال عما لا يعييني ، واليوم لما افتضتنا عذرة الصباح
ملأت جفوني من منظر ما أحوجه إلى عيب يصرف عن كالمه ، عن جماله ، فقلت لن
حضر من هذا ؟ فأخذوا يحرّكون الروس استطرافاً لحال ، ويتقاذرون تعجباً من سؤالي
وقالوا هذا الشيخ الفاضل أبو ابراهيم اسماعيل بن أحمد ، فقلت حرس الله مهجهته ،
وأدام غبطته ، فكيف الوصول إلى خدمته ، وأنى ماتى معرفته ؟ قالوا إن الشيخ الامام
أنام الله تأيده يضرب في مودته بالقدح المعلى ، ويأخذ في معرفته بالحظ الأعلى ، فانرأى
الشيخ أطلاع الله بقاءه أن يجعل عنايته حرف الصلة ، وتفضله لام المعرفة ، فعل ، ان شاء الله

جعفر بن يحيى

قال الرشيد ليعيى بن خالد : يا أمي أردت أن أجعل الخاتم الذي في يد الفضل
إلى جعفر وقد احتشمته منه فما كفنيه
فكتب إليه يحيى : قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله أمره أن يحول الخاتم من يمينك
إلى شمالك

فأجاب الفضل : قد سمعت مقالة أمير المؤمنين في أخي ، وقد اطلعت على أمره
وما اقلبت عن نعمة صارت اليه ، ولا عزت عن رتبة طلمت عليه
فقال جعفر : لله أخي ما أفسس نفسه ، وأين دلائل الفضل عليه ، وأقوى منه

(١) الكرب ، بفتحتين ، الخجل بـ الماء

(٢) الجرز . بضمتين الأرض لأن ثبت شيئاً

(٣) الأدحى : ميسض النعام في الرمل

العقل فيه ، وأوسع في البلاغة ذرعه ، وأرحب بها جنابه ، يوجب على نفسه ما يجب
له ، ويحمل بكرمه فوق طاقته

وذكر جعفر بن يحيى في مجلس عمامة بن أشرس فقال : مارأيت أحداً من خلق
الله كان أبسط لساناً ، ولا أحن بحجه ، ولا أقدر على كلام بنظم حسن ، وألفاظ
هذه ، ومنطق فصيح ، من جعفر بن يحيى ، كان لا يتوقف ، ولا يتعبس ، ولا يصل
كلامه بحسنه من الكلام ، ولا يعيده لفظاً ولا معنى ، ولا يخرج من فن إلى غيره
حتى يبلغ آخر مافيها ، وكان لا يرى شيئاً إلا حكاها ، ولا يمحك شيء إلا كان أكثر
منه ، ولا يمر بذهنه شيء إلا حفظه ، وكان إذا شاء أضحك الناس كلهم ، وأذهل الزاهد ،
وخشن قلب العايد .

قلت فكيف كانت معرفته ؟ قال كان من أعلم الناس بالخبر الباهر ، والشعر
النادر ، والمثل السائر ، والفصاحة الناتمة ، واللسان البسيط

قال سهل بن هارون وذكر يحيى بن خالد وابنه جعفرا فقال : لو كان الكلام
متصوراً دراً ، ويلقيه المنطق جوهراً ، لكان كلامهما ، والمنتقى من ألفاظهما . ولقد
غابت معهما وأدركت طبقة المتكلمين في أيامهما ، وهم يرون البلاغة لم تستكمل إلا فيهما
ولم تكن مقصورة إلا عليهما ، ولا اتفادت إلا لهما ، وإنهما للباب الكرم ، عتق منظر
وجودة خبر ، وسهولة لفظ ، وجزالة منطق ، ونزاهة نفس ، وكمال خصال ، حتى لو
فانحرت الدنيا بقليل أيامهما ، والمؤثر من خصائصهما جميع أيام من سواهما من لدن آدم
إلى أن ينفح في الصور ويبعث أهل القبور ، حاشا أنبياء الله الكرام ، وسلف عباده
الصالحين ، لما باهت إلا بهما ، ولا عولت في الفخر إلا عليهما ، ولقد كانوا مع هذيب
أخلقهما ، ومعسول مذاقهما ، وستنا اشراقهما ، وكمال خصال الخير فيما في محسن
المؤمن كالنقطة في البحر ، والحردة في الفنر

ووقع جعفر بن يحيى لرجل اعتذر عنده من ذنب

— قد قدمت طاعتك ، وظهرت نصيحتك ، ولا تقلب سيئة حسنتين

ووقع وقد قرأ كتاباً فاستحسن خطه

— انحط خيط الحكمة ، ينظم فيه مشورها ، ويفصل فيه شذورها

— وانحصر رجلان بحضورته فقال لا أحد ما أنت خلي ، وهذا شجعى ، فكلامك

يجرى على برد العافية ، وجوابه يجري على حر المصيبة .

دخل مروان بن أبي حفصة على جعفر بن يحيى فأنسده

أبر فما ترجو الحجاد لحاته أبو الفضل سباق الأضامير جعفر

وزير إذا ناب الخلافة حادث أشار بما عنه الخلافة تصدر

قال جعفر أنسدني مرئيتك في معن بين زائدة فأنسده

أقنا بالجامة أو نسينا مقاماً ما نريد به زوالاً

وقلنا أين نذهب بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالاً

وكان الناس كلهم لعن إلى أن زار حفته عيلاً

حق فرغ من القصيدة ، وجعفر يرسل دموعه على خديه ، فقال : هل أتابك

على هذه المرية أحد من أهل بيته وولده ؟ قال : لا ! قال فلو كان معن حيا ثم سمعها

منك كم كان يثيبك عليها ؟ قال أربعمائة دينار ، قال فاما كنا نظن أنه لا يرضي لك

بذلك ، وقد أمرنا لك عن معن رحمة الله بالضعف مما طنبته ، وزدناك مثل ذلك ،

فاقتض من الخازن ألفاً وستمائة دينار ، قبل أن تخرج ، فقال مروان يذكراً جعفراً

وما سمح به عن معن

فتح مكافأة عن جود معن لنا فيما نجود به سجالاً

فعطلت العطية يا ابن يحيى لنادبه ولم ترد المطالبة

فشكوا عن صدوى معن جواد بأجود راحة بذلك نوالاً

بني لك خالد وأبوك يحيى بناء في المكارم لن ينالا

كأن البرمكي لـكل مـالٍ تجـود بـه يـدـاه يـفـيدـ مـالـاـ^(١)

خذ هذا من قول زهير:

قراء اذا ما جئتـهـ متـلـلاـ كـانـكـ تعـطـيهـ الذـىـ اـنـتـ سـائـلـهـ

وهذا البيت لزهير من قصيدة يقول فيها:

وـذـىـ نـعـمـةـ تـحـمـتـهاـ وـشـكـرـتـهاـ وـخـصـمـ يـكـادـ يـغلـبـ الحـقـ باـطـلـهـ
 دـفـتـ بـعـرـوفـ مـنـ الحـقـ صـاحـبـ إـذـاـ مـاـ أـضـلـ القـاتـلـينـ مـعـاضـلـهـ
 وـذـىـ خـطـلـ فـيـ القـولـ يـحـسـبـ أـنـهـ مـصـيبـ فـاـ يـلـمـ بـهـ فـهـوـ قـاتـلـهـ
 عـبـأـتـ لـهـ حـلـاـ وـأـكـرـمـتـ غـيرـهـ وـأـعـرـضـتـ عـنـهـ وـهـوـ بـادـرـ مـقـاتـلـهـ
 وـأـيـضـ فـيـاضـ يـدـاهـ غـمـامـهـ عـلـىـ مـعـتـفـيهـ مـاـ تـغـبـ نـوـافـلـهـ
 غـدوـتـ عـلـيـهـ غـدوـةـ فـرـأـيـتـهـ قـعـودـاـ لـدـيـهـ بـالـصـرـيمـ عـوـاـذـلـهـ
 يـفـدـيـنـهـ طـورـاـ وـطـورـاـ يـلـمـهـ وـأـعـيـاـ فـاـ يـدـرـيـنـ أـنـ مـخـاتـلـهـ
 فـأـعـرـضـنـ عـنـهـ عـنـ كـرـيمـ مـدـرـاـ جـوـحـ عـنـ الـأـمـرـ الذـىـ هـوـ فـاعـلـهـ
 خـىـقـةـ لـاـ يـذـهـبـ الـحـمـرـ مـالـهـ وـلـكـنـهـ قـدـ يـذـهـبـ الـمـالـ نـائـلـهـ

شيء من النقد

قال أبو الفرج قدامة بن جعفر في معنى أبيات زهير الأولى : لما كانت فسائل الناس من حيث هم ناس ، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان ، على ماعليه أهل الأنباب من الانفاق في ذلك ، إنما هي العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد لل مدح بهذه الأربعة مصيبة وبما سواها خطأ . وقد قال زهير :

أـخـىـقـةـ لـاـ يـتـلـفـ الـحـمـرـ مـالـهـ وـلـكـنـهـ قـدـ يـهـاـكـ الـمـالـ نـائـلـهـ
 فـوـصـفـهـ بـالـعـفـةـ لـتـلـةـ اـمـعـانـهـ فـيـ الـلـذـاتـ ، وـأـنـهـ لـاـ يـنـفـدـ فـيـهاـ مـالـهـ ، وـبـالـسـخـاءـ لـاـهـلـاـكـ
 مـالـهـ فـيـ النـوـالـ ، وـأـنـحـرـافـهـ عـنـ غـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـلـذـاتـ ، وـذـلـكـ هـوـ الـعـدـلـ ، ثـمـ قـالـ

(١) يـفـيدـ: يستـفـيدـ

تراء اذا ما جئته متهلاً كأنك تعطيه الذي أنت سأله
فزاد في وصف السخاء بأنه يهش ولا يلعقه، ضعف ولا تكره لفعله، ثم قال :
فن مثل حسن في المخوب ومثله لانكار ضيم أو لأمر يحاوله
فأني في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل ، فاستوف ضروب المدح
الأربعة التي هي فضائل الإنسان على الحقيقة ، وزاد الوفاء وإن كان داخلاً في الأربع
في كثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها حيث قال (أخرى ثقة) فوصنه بالوفاء ، والوفاء
داخل في هذه الفضائل التي قدمناها . وقد يتفن الشعراء فيجدون أنواع الفضائل الأربع
وأقسامها ، وكل ذلك داخل في جملتها مثل أن يذكروا مقاومة المعرفة ، والحياة ، والبيان ،
والسياسة ، والصلح بالحججة ، والعلم ، والحلم عن سفاهة الجهلة ، وغير ذلك مما يجري هذا
الجرى ، وهو من أقسام العقل ، وكذكراهم القناعة ، وقلة الشره ، وطهارة الإزار ،
وغير ذلك أيضاً من أقسام العفة ، وكذكراهم الحياة ، والأخذ بالثار ، والدفاع ،
والنكارة ، والهبة وقتل الأقران ، والسير في المهام والقفار ، وما يشا كل ذلك وهو
من أقسام الشجاعة ، وكذكراهم الساحة ، والتفاني ، والانتقام ، والتبرع بالنائل ،
وإحياء السائل ، وقرى الأضياف ، وما جانس هذه الأشياء ، وهو من أقسام العدل ،
فاما تركيب بعضها على بعض فتحدث منها ستة أقسام : يحدث من تركيب العقل مع
الشجاعة الصبر على الملمات ، ونوازل الخطوب ، والوفاء بالوعود ، وعن تركيب العقل مع
السخاء انجاز الوعد وما أشبه ذلك ، وعن تركيب العقل مع العفة التزه والرغبة عن
المسألة ، والاقتصار على أدنى معيشة ، وما أشبه ذلك ، وعن تركيب الشجاعة مع
السخاء الأخلاق ، والاتفاق ، وما أشبه ذلك ، وعن تركيب الشجاعة مع العفة
إنكار الفواحش ، والغيرة على الحرم ، ومن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت ، والإيثار
على النفس ، وما شا كل ذلك . وكل واحدة من هذه الفضائل الأربع وسط بين
طرفين مذمومين ^(١)

(١) راجع الباب السابع من كتاب «الأخلاق عند الغزالي» لفهم هذا الحديث

مدح أَلْ بِرْمَكْ

وقد قال أبو جعفر محمد بن مناذر لما حجَّ الرشيد مع البرامكة
أَنَا بُو الْأَمْلاَكَ مِنْ أَلْ بِرْمَكْ فَيَا طَيِّبَ أَخْبَارِي وَيَا حُسْنَ مَنْظَرِي
لَمْ رَحْلَةٌ فِي كُلِّ عَالَمٍ إِلَى الْعِدَى فَتُظْلِمَ بِسَدَادٍ وَيَجْلُونَا الدَّجَاءُ
وَأَخْرَى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمَطْهَرِ بِكَةٌ مَا حَجُّوا ثَلَاثَةُ أَقْرَبَ
يَسْعَى وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرٍ
وَأَقْدَامَهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مِنْبَرٍ
وَحَسِبَكَ مَنْ رَاعَ لَهُ وَمَدِيرٍ
غَرَائِيقَ مَا تَحْتَ بازِي مَصْرَصَرَ^(١)
فَأَخْلَقْتَ إِلَّا لَجُودِي أَكْفَهُمْ
إِذَا رَاضَ يَحْيَى الْأُمْرَ ذَلَّتْ صَعَابَهُ
تَرَى النَّاسُ إِجْلَالًا لَهُ وَكَانُوهُمْ

شعر الميكالي

قطعة من شعر الأمير أبي الفضل الميكالي في طرف آخذ بطرف من التجنيس
مستطرف في ضروب من الغزل . قال :
لقد راغنى بدر الدجا بصدوده
فيما جزعى مهلا عاه يعود لي
وقال
مواعيده في الفضل أحلام نائم
فنلى بوجه لو تغير في الدجا
وقال
وصل محباً أعياه وصف هواه
كما راقه سواك تصدت

(١) الغرائق : جمع غرنوق وهو طير مائي اسود : والبازى : الصقر

وقال

يَاذَا الَّذِي أُرْسَلَ مِنْ طَرْفَهُ عَلَىٰ سِيفًا قَدْنَى نُوْفَرَا^١
شَفَاءٌ تَقْسِي مِنْكَ تَخْمِيشَةً تَغْرِسُ مِنْ خَدْكَ نِيلُوفَرَا^٢

وقال

يَا مِبْتَلِي بِضَنَاه يَرْجُو رَحْمَةً^٣
أُوصَاكَ سَحْرَ جَفُونَهِ بِتَسْهِيدٍ
أَصْبَرْ عَلَىٰ مَضْضِ الْهَوَى فَلَرْبَعَا^٤
مِنْ مَالِكٍ يُشْفِيهِ مِنْ أُوصَابِهِ
وَتَبَلَّدْ قَبْلَتِ مَا أُوصَىٰ بِهِ
تَحْلُوْ مَرَارَةً صَبْرَهُ أُوصَابِهِ

وقال

كَتَبْتَ إِلَيْهِ أَسْتَهْدِي وَصَالَا^٥
أَلَا لَيْتَ الْجَوَابُ يَكُونُ خَيْرًا^٦
فَعَلَنِي بِوَعْدِي فِي الْجَوابِ
فَيَطْنَبِي مَا أَحْاطَتْ مِنَ الْجَوَابِ بِي

وقال

إِنْ كُنْتَ تَأْنِسَ بِالْحَبِيبِ وَقِرْبَهُ^٧
إِنَّ الرَّقِيبَ إِذَا صَبَرَتْ لَهُ^٨
فَاصْبَرْ عَلَىٰ حُكْمِ الرَّقِيبِ وَدَارَهُ
بُوَّاْثَ فِي مَثْوَى الْحَبِيبِ وَدَارَهُ

وقال

شَكُوتَ إِلَيْهِ مَا أَلَاقَ فَقَالَ لِي^٩
فَلَوْ كَانَ حَقَّاً مَا دَعَيْتَ مِنَ الْهَوَى^{١٠}
رَوِيدَ آنِقَ حُكْمَ الْهَوَى أَنْتَ مَوْتَنِي^{١١}
لَقْلَ بِمَا تَلَقَّى إِذَا أَنْ تَمُوتَ لِي^{١٢}

وقال

نَوْيَ لِي بَعْدَ اكْتَارَ السُّؤَالِ^{١٣}
فَلَمَّا رَمَتْ أَنْجَازًا لَوْعَدَهُ^{١٤}
وَكَانَ الْقَرْبُ مِنْهُ شَفَاءٌ تَقْسِي^{١٥}
جَبِيدَ أَنْ يَسَامِحَ بِالْفَوَالِ^{١٦}
عَلَيْهِ أَنِي الْوَفَاءُ بِمَا نَوْيَ لِي^{١٧}
فَقَدْ قَضَتِ التَّوَائِبُ بِالنَّوْيِ لِي^{١٨}

وقال

سَقِيًّا لَدَهْرِ مَضِيٍّ وَالْوَصْلُ يَجْمِعُنَا^{١٩}
فَصَرَتْ إِذَا عَلَقْتَ كَفِيْ حِبَالَكَمْ^{٢٠}
وَنَحْنُ نَحْكِيْ عِنَاقًا شَكَلَ تَنْوِينِ^{٢١}
فَسَهْنَمْ هَجْرَكَ تَرْمِيْ ثُمَّ تَنْوِينِ^{٢٢}

وقال

صدَفَ الحبيب بوصله فجفا رقادى إذ صدَفْ
ونثرت لؤلؤ أدمع أضحى لها جفني صدَفْ

وقال

يامن يقول الشعر غير مهذب
ليجزت عن تهذيب ماهذب به لوان كل الناس فيك مساعدى

وقال

أراد أن يختفى هواه وقد
وكيف يختفى داهه مدفأه
قد ذاب من فرط الأسى ريه^(١)

وقال

بـ المـرهـ منهـ شـمائـلـ
والـقـدـ غـصـنـ مـائـلـ
تنـشـقـ عـنـهـ حـمـائـلـ
نمـتـ بـهـنـ شـمائـلـ
إـلاـ العـذـارـ حـمـائـلـ

ولأبي الفتح البستي في هذا المذهب

إن لي في الهوى لساناً كثيروماً
غير أنني أخاف دمعي عليه
ولأبي الفتح البستي في مذهب هذا البيت الأخير
ناظراه فيها جنى ناظراهُ أو دعاني أمتُ بما أودعاني

وله

أمرت وأعرض عن الجاهلين

خذ العفو وأمر بعرف كما

(١) الور : الدم ، أو ذات المخ

ولن في الكلام لكل الأئم فستحسن من ذوى الملاع لين

وله

أرى قدمى أراق دمى إلى حتى سعى قدمى
وليس بنافعى ندمى فما أفقك من ندمى

وله

أنساك كل كمى هز عامله إن هز أقلامه يوماً ليعملها
أقر بالرق كتاب الأئم له وإن أقر على رق أنامله
وقال من استدعاه إلى مودته
فديتك قل الصديق الصدوق
وهل راغب فيك إما وفيت
وللامير أبي الفضل

أهلا بظبي حواه قصر كجنة قد حوت نبها
طريقه لا أهاب سوءاً أباخنى جبه الحريرا
نجاد من فيه لى براح تنفى حريقاً به قد يها
أغدى حريقاً أباح ريقاً لا يكن حريناً أباح رينا

وله

بشادن حل فيه الحسن أجمعه من لي بشمل المني والأنس أجمعه
فالآن قد لان بعد الصد أخدعه ما زال يعرض عن وصلي وأخدعه
وقال

بابي غزال ثمام عن وصبي به ومراق دمعى للنوى وصبيبه
لغرام قلبى في الموى ولهيبه ياليته يرثى على ولحي به

(١) الأخدع : عرق ، وهو شعبة من الوريد

وله في هذا الباب من غير هذا النمط يصف غلاماً مخوراً أخشن وجهه
هبه تغير حائلاً عن عهده ورمى فزادي بالصدود فاز عجا
ما بال نرجسي تحول وردة والورد في خديه عاد بنفسجا
وله في هذا المعنى

وريم على السكر تختشه بقرصي بعارضه أثرا
فأصبح نوجسه وردة ووردة خديه نيلوفرا
وقال في وصف العذار

ظبي كسارأس الشباب بعارضي نم العذار بمحافتيه فلا حدا
فكأنما أهدى لعارض خدّه شعري ظلاماً واستعراض صباحا
وقال في غلام افتقد

ومهفهفي غرس الجبا لخدّه روضاً مريعا
قصد الطبيب ذراعه فبرى له دمعي ذريعا
وأسنني وقع الحدى مد عرقه الما وجيعا
فأريته من عربق ما سال من دمه نجيعا

أوصاف العلماء

فقر في ذكر العلماء والعلماء

- العلماء ورثة الأنبياء
- العلماء أعلام الإسلام
- العلماء في الأرض كالنجوم في السماء
- ابن المعز : العلماء غرباء لكثرتهم الجمالي
- وله : العلم حمال لا يخفى ، ونسب لا يخفى
- وله : زلة العالم كان كسار سفينة تعرق ويترق معها خلق كثير

- غيره : إذا زل العالم زل بزنته عالم
— غيره : الملك حكم على الناس ، والعلماء حكموا على الملك
— من لم يتحمل ذل التعلم ساعة ، بقي في ذل الجهل أبداً — ما صنف العلم بمثل
· بذلك لأهله .
- من كتم علمًا فكانه جاحده
— العلم يمنع أهله أن يمنعوه أهله
— أبو الفتح كاجم
- لا يمنع العلم امرأً والعلم يمنع جانبه
أما الذي فليس بهم لطفهُ وغرائبهم
وتكون حاضرة الفتوافى عندك كالعائبه
وآخر المصادفة مس تتحقق أن ينال مطالبه
فيتحقق أعطيته من فضل علمك واجيه
- من رق وجهه عند السؤال ، رق علمه عند الرجال
— علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر
— كما لا ينبت المطر الكثير الصخر ، كذلك لا ينفع البليد كثرة التعلم
— من ترفع بعلمه ، وضعه الله بعلمه
— الجاهل صغير وإن كان كبيراً ، والعلم كبير وإن كان صغيراً
— من أكثرا مذكرة العلماء ، لم ينس ماعلم ، واستفاد مالم يعلم
— ابن المعز : المتواضع في طلب العلم أكثراهم علماء ، كما أن المكان المنخفض
أكثر البقاع ماء
- إذا علمت فلا تذكر من دونك من الجهل ، واذكر من فوقك من العلماء
— النار لا ينقصها ما أخذ منها ، ولكن ينقصها ألا تجد حطباً ، كذلك العلم
لا يفنيه الاقتباس منه ، وقد أحاديلين له سبب عدمه

- مات خزنة الأموال وهم أحياء ، وعاش خزان العلم وهم أموات
 — مثل علم لا ينفع ككنز لا ينفع منه
 — أزهد الناس في عالم حيرا
- وقيل للصلات بن عطاء وكان مقدمًا عند البرامكة : كيف غلبت عليهم وعندتهم
 من هو آدب منك ؟ قال ليس للقرباء ظرافة الغرباء ، وكنت أمرًا بعيد الدار ، فاني
 المزار ، غريب الاسم ، قليل الجرم ، كثير الالتواء ، شجاعا بالاملاه ؛ فرغ بهم فـ
 درغبي عنهم ، وزهدني فيهم رغبهم في
- علم لا يعبر معك الوادي ، لا يعمري بك النادي
 — لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف
 — إذا ازدحم الجواب خفي الصواب
 — الغلط تحت النغط
 — خرق الاجماع خرق
 — الموجوج بكل شيء ينطق

استعارات فقهية

استعارات فقهية تبيان برهنا المظاهر

دخل أبو عام الطائى على أحمد بن أبي دواد فى مجلس حكمه وأشده أحيانا يستطرى
 تائه ، وينشر فضائله ، فقال سياطيك ثوابها يا أبو عام ، ثم اشتعل بتوقعات فى يده ،
 فأخذ حفظ ذلك أبو عام ، فقال : احضر أيدك الله فإنك غائب ، واجتمع فانك مفترق ،
 ثم أشده

إن حراماً قبول مدحتنا وترك ما نرجي من الصدقة
 كالدنانير والدراهم في الصرا ف حرام إلا يداً يدر
 فأمر بتوفير حياته ، وتعجيل عطائه

ولما ولى طاهر بن عبد الله بن طاهر خراسان دخل الشعراه يهونه ، وفيهم ثالث
ابن أبي عالم فأنشد

هناك رب الناس هنا كا ما من جزيل الملك أعطا كا
قرت بما أعطيت ياذا الحجى والبأس والأنعام عينا كا
أشرقت الأرض بما نلتة وأورق العود بحدوا كا
فاستضفت الجماعة شعره ، وقالوا : يا بعد ما يينه وبين أبيه ! فقال طاهر لبعض .

الشعراه أجيء فقال

حياك رب الناس حيا كا ان الذى أملت أخطاكا
قتلت قولا فيه ما زانه ولو رأى مدحه لواساكا
نهاك ان شئت بها مدحه مثل الذى أعطيت أعطا كا
قال ثالث : أغزاله الأمير ، ان الشعر بالشعر ربا ، فاجعل بينهما صنجا من
الدرام ، حتى يخل لي ولتك افعلا و قال : إلا يكن معه شعر أبيه ، فمه ظرف
أبيه ، أعطوه ثلاثة آلاف درهم . فقال عبد الله بن اسحاق : لو لم يعط إلا لقول أبيه في
الأمير أبي العباس رحمة الله يريد عبد الله بن طاهر

يقول في قومي صحي وقد أخذت منا السرى وخطا المهرية القورد
أطلع الشمس تبني أن تؤم بنا قلت كلا ولكن مطلع المجد
قال : ويعطى بهذا ثلاثة آلاف

طاهر بن عبد الله

وكان سبب ولادة طاهر خراسان بعد أبيه ماحدث به أبو اليناء . قال : كنا
عند أحمد بن أبي دوكاد بجاه الخبر أن الكتب وردت على الواثق من خراسان بوفاة
عبد الله بن طاهر ، وأن الواثق يعزى عنه ، وأنه قد ولى مكانه خراسان إسحاق بن
ابراهيم وكان عدوا له لأنخراطه في سلك ابن الزيات ، فليس ثيابه ومفروى ، وقال لا تبرحوا

حتى أعود إليكم ، فلبت قليلا ثم عاد إلينا فحدثنا أنه دخل على الواثق فعزاه عن عبد الله وجلس ، قال : فقال لي الواثق قد ولينا إسحاق خراسان ، فما عندك ؟ قلت وفق الله أمير المؤمنين ولا ذممه ، قال قل ما عندك في هذا ، قلت أمر قد أمضى فما عسيت أن أقول فيه ؟ قال لتفعلن ، قلت يا أمير المؤمنين خراسان منذ ثلاثة سنين في يد طاهر وابنه ، وكل من بها صنائهم ، وقد خلف عبد الله عشرة بين أكثريهم رجال وجميع جيش خراسان لهم عبيد أو موالى أو صنائع ، وسيقولون أما كان فيما مصطنع وكان يجب أن يمحو بنا أمير المؤمنين ، فإن وفيانا بما كان يبني به أبونا وجدهنا وإن استبدل منا بعد عذر فيما و يقدم خراسان إسحاق وهو رجل غريب في نفسه هؤلاء ؛ ويتعصب أهله لهم ، فینتقض ما أبرم ، ويفسد ما أصلح ، قال صدقـت يا أبا عبد الله والرأي ما قلت ، اكتبوا بعهد طاهر بن عبد الله على خراسان ، فـكـتـبـتـ كـتـبـ طـاهـرـ ، وحرقتـ كـتـبـ إـسـحـاقـ ، فـخـرـجـتـ الزـنـجـ تـطـيرـ بـهـأـمـ لـقـيـنـيـ إـسـحـاقـ دـاـخـلـ قـلـتـ يا أـباـ الـحـسـنـ لـأـعـدـمـ عـدـاؤـ رـجـلـ أـزـالـ عـنـكـ وـلـآـتـهـ خـرـاسـانـ بـكـلـمـةـ ؟

أخيلة فقهية

ومدح ابن الرومي أبا العباس بن نواة فعارضه أخوه أبو الحسن بقصيدة يمدح
أخاه بها فقال ابن الرومي

أليس القوافي بنات النّى إذا صورة الحق لم تُسْخِر
فلا تقبلنْ أَمَادِيَّهُ حرام نكاح بنات الآخر

ولَا أَشَدْ أَبُو هَامَ قصيده في المعتزم « السيف أصدق أنبياء من الكتب »
قال له لقد جلوت عروسك يا أبا تمام فأحسنت جلاءها ، قال يا أمير المؤمنين
والله لو كانت من الحور العين لكان حسن اصحابك إليها من أوف مهورها .

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي

أقول لشادن في الحسن أضحي يصيـدـ بـلحـظـهـ قـلـبـ الـكـمـ

ملكت الحسن أجمع في قوام فاد زكاة من ذرك البهى
وذلك أن تجود لستهام بريقي من مقبلك الشهى
قال أبو حنيفة لى إمام فعندى لازكاة على الصبي
وربما أنسد هذه الآيات على قافية أخرى

أقول لشادن في الحسن فرد
يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن أجمع في قوام
فلا تخن وجوهاً عن وجود
وذلك أن تجود لستهام
برشف رضايك العذب البرود
قال أبو حنيفة لى إمام
فعندى لازكاة على الوليد

وقال :

بنفسي غزال صار لاحسن قبلة
يُبح من البيت العتيق ويقصد
دعاني الهوى فيه فلبيت طائعا
فطريق بالتسهيد والدمع قارن
وقلبي عليه بالصباية مفرد
وقال أبو الفتح كشاجم

فديت زائرة في العيد واصلة
والهجر في غفلة من ذلك الخبر
فلم يزل خدها ركناً أطوف به
والحال في خدها يغنى عن الخبر

رسالة لبديع الزمان

ويضيق إلى هذا النظم قطعة من رسالة طويلة كتبها بديع الزمان إلى أبي
نصر بن المرزبان :

كتابي أهال الله بقاء الشيخ وأما سالم ، والحمد لله رب العالمين ، كيف تقلب الشيخ في
درع العافية ، وأحواله بتلك الناحية ، فاني يبعده متقص شرعة العيش ، مقصوص
أجنحة الأنس ، ورد كتابه المشتمل من خبر سلامته ، على ما أرغب إلى الله في
إدامته ، وسكنت إليه بعد أزعاجي لتأخره ، وقد كان رسم أن أعرفه سبب خروجي

من جرجان ، ووقوعى بخراسان ، وسبب غضب السلطان ، وقد كانت القصة أنى لما
وردت من ذلك السلطان خضرته التي هي كعبة الحاج ، لا كعبة الحجاج ، ومستقر
الكرم ، لامشعر الحرم ، وقبلة الصلات ، لاقبلة الصلاة ، ومنى الضيف ، لا منى
الخيف ، وجدت بها ندماء من بنات العام ^(١) ، اجتمعوا في قيضة كلب ^(٢) على تلقيق
خطب ، أزعنى عن ذلك الفنان ، وأشرف بي على الفنان ، لولا ما تدارك الله به جميل
حسنه ، وحسن دفعه ، ولا أعلم كيف احتالوا ، ولا ما الذي قالوا ، وبالمثلة غيروا رأى
السلطان ، فأشار حلّ إخواني ، بعفارقة مكانى ، وبقيت لا أعلم أيّنة أضرب أم
شامة ، ونجدًا أقصد أم تهامة

ولو كنت في سلمي أجا وشعابها لكان لحجاج على دليل

وقد علم الشيخ أن ذلك السلطان سماه إذا قيم لم يرج صعوه ، ومهما إذا تغير لم
يشرب صفوه ، وملك إذا سخط لم يتظر عفوه ، وليس بين رضاه والسخط عُرجة ،
كما ليس بين غضبه والسيف فُرجة ، وليس من وراء سخطه مجاز ، كما ليس بين
الحياة والموت معه حجاز ، فهو سيد يغضبه الجرم الخفي ، ولا يرضيه العذر الجلي ،
وتکيي الجنایة وهي إرتجاف ، ثم لاتشفيه العقوبة وهي إيجاف ، حتى إنه
ليرى الذنب وهو أضيق من خلل الرمح ، ويصعد عن العذر وهو أين من
عمود الصبح ، وهو ذو أذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان ، ويحجب عن هذه
العذر قوله برهان ، وذو يدين يسطع أحدهما إلى السفك والسفح ، ويقبض
الأخرى عن العفو والصفح ، وذو عينين يفتح أحدهما إلى الجرم ، ويغمض
الأخرى عن الخلق ، فزجه بين القدر والقطع ، وجده بين السيف والنطع ، ومراده بين
الظهور والكون ، وأمره بين الكاف والنون . ثم لا يعرف من العقاب ، غير ضرب
الرقب ، ولا يهتدى من التأنيب إلا إلى إزالة النعم ، ولا يعلم من التأديب غير إراقة الدم

(١) من بنات العام : يريد أنهم حديثوا العهد

(٢) قيضة كلب : القيضة بالكسر هي العظم ، والمراد تحقيرونهم بوصفهم بعظام الكلب

ولا يحتمل المنه على حجم الذرة ، وردقة الشرة ، ولا يخل عن المفوة ، كوزن الهبوا
ولا يغنى عن النقطة ، كجرم النقطة ، ثم إن النقم بين لفظه وقلمه ، والأرض تحت
يده وقدمه ، لا يلقاء الولي إلا بذمة ، ولا العدو إلا بذمة ، والآرواح بين جسمه وإطلاقه
كما أن الأجسام بين حله ووطاته ، فنظرت فإذا أنا بين جودين : إما أن أجود بيسى ،
وإما أن أجود براسى ، وركوبين : إما المغازة ، وإما المخازة ، وبين طرفيين : إما الغربة
وإما التربة ، وبين فرقيين : إما أن أفارق أرضي ، أو أفارق عرضي ، وبين راحتيين :
إما ظهور الحال ، وإما عنان الرجال ، فاخترت السماح بالوطن ، على السماح
بالبدن . وأشتد

اذا لم يكن إلا المنية مركب فلا رأى للمحمول إلا ركوبها
ولذ ما ذكر من كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ، من قول أبي تمام
بيتان حجهما الانام بهذه جمع الفن وتلك المعدن

الفضل بن جعفر البصیر

وشتم بعض الطالبين أبا على الفضل بن جعفر البصیر فقال أبو علي : والله ما نعيا
عن جوابك ، ولا نعجز عن مسالك ، ولكننا نكون خيراً للنبيك منك ونحفظ منه
ما أضعت ، فاشكر توفيقنا ما وفرنا منك ، ولا يفرقك بالجهل علينا حلمنا عنك

وسأل أبو علي البصیر بعض الرؤساء حاجة ولقيه فاعتذر اليه من تأخرها فقال
أبو علي : في شكر ما تقدم من إحسالك ، شاعل عن استبطاء ما تأخر منه

وأبو علي أحد من جم له خط البلاغة في الموزون والمشور وهو القائل

ألمت بما يوم الرحيل اختلاسة فأضرم نيران الهوى النظر انخلس

تابت قليلاً وهي تُرْعِدُ خيفة كما تتأني حين تعتدل الشمس

فخاطبها صمتى بما أنا مضمر وأبست حتى ليس يسمع لي حس

وولدت كما ولى الشباب لطية طوت دونها كثحاعلى يأسها النفس

وقال يُطفف ببلاغة الفتح بن خاقان وشعره :

سمعتنا بأشعار الملوك فشكّلها اذا عض متّيه التفاف تأودا

سوى مارأينا الامرى القيس اتنا نراه متى لم يشعر الفتح أوحدا

أقام زماماً يسمع القول صامتاً ونحبيه إن رام أكذب وأصلدا

فلم امبطاه راكبا ذل صبه وسار فاضحى قد أغار وأنجدا

والفتح بن خاقان يقول

وابي وإياها لكتّاف والقى متى يستطع منها الزيادة يزدد

اذا زدت منها زاد وجدى بقرها فكيف احتراسى من هوى متجدد

رسائله الى عبيد الله بن يحيى

- ٦ -

وكتب الى أبي الحسن عيسى القرى بن عيسى

وان أمير المؤمنين لما استخلصت لنفسه، وانتقمت على رعيته ، فنطق بلسانك ،
وأخذ وأعطي بيدك ، وأورد وأصدر عن رأيك ، وكان تفویضه اليك بعد امتحانه
إليك ، وتسلیمه الحق على الموى فيك ، وبعد أن مثل بينك وبين الذين سموا المرتبتك
وجروا الى عيتك ، فأسقطهم مصلوئك ، وخفوا في ميزانتك ، ولم يزدك أكرمك الله
رفة وتسريعاً ، الا ازدلت له هبة وتعظيمها ؛ ولا تسلیطا وتمكينا ، الا زدت نفسك
عن الدنيا عزوفاً وتنزها ؛ ولا تقريراً واحتصاراً ، الا ازدلت بالعامة رأفة وعليها حدياً ،
لابخر جلك فرط النصح له عن النظر لرعيته ، ولا إيثار حقه عن الأخذ بمحفها عنده ، ولا
القيام بما هو له عن تضمين ما هو عليه ، ولا تشتقك معاناة كبار الأمور عن فقد
صفارها ، ولا الحمد في صلاح ما يصلح منها عن النظر في عواقبها ، تنضي ما كان
للرشد في إمسانه ، وترجي ما كان الحزم في إرجائه ، وتبذر ما كان الفضل في بذله ،
وتمنع ما كانت المصلحة في منه ، وتلين في غير تكبر ، وتحض في غير ميل ، وتم
(٧ - ثانى)

فِي غَيْرِ تَصْنُعٍ ، لَا يَشْقَى بِكَ الْحَقُّ وَانْ كَلَّا عَمِلُوا ، وَلَا يَسْعُدُ بِكَ الْهَطْلَى وَانْ كَلَّا
وَلِيَا ، فَالسُّلْطَانُ يَعْتَدُ بِكَ مِنَ الْغَنَاءِ وَالْكَفَايَةِ وَالتَّبِيرِ وَالْحِيَاةِ وَالنَّصْبِ وَالْأَمَانَةِ
وَالصَّفَةِ وَالْزَّاهَةِ ، وَالنَّصْبُ فِيهَا أَدْى إِلَى الرَّاحَةِ ، بِمَا يَرَاثُ مَعَهُ جَيْثَ اِنْتَهَى اِحْسَانَهِ
إِلَيْكَ مُسْتَوْجِبًا لِلْزِيَادَةِ . وَكَافَةُ الرُّوعِيَّةِ إِلَّا مِنْ غَمْطِهِمْ النَّعْمَةُ مُشْتَوْنَ عَلَيْكَ بِخَيْرِ
السِّيَرَةِ ، وَيُمْنَى التَّقْيَةُ ، وَيَعْدُونَ مِنْ مَا تَرَكَ أَنْكَ لَمْ تَسْتَعِنْ لِأَخْدُدَ حِجَّةَ ، وَلَمْ تَدْفَعْ
حَقَّ الْشَّبَهَةِ ، وَهَذَا يَسِيرٌ مِنْ كَثِيرٍ لِوَقْصَدَنَا التَّفْصِيلُ ، لَا قَدَنَا الزَّمَانُ قَبْلَ خَصِيلَهُ ،
ثُمَّ كَانَ قَصْدَنَا الْوَقْوفُ دُونَ الْغَایَةِ مِنْهُ

- ٢ -

وَلِهِ إِلَى هَبْرِ اللَّهِ بْنِ عَبْرَى

يَقْطُنُ عَنِ الْأَخْدُ بِحَضْنِي مِنْ لَقَائِكَ ، وَتَعْرِيفُكَ مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنْ شَكْرِ اِنْعَامِكَ .
وَأَفْرَادِي إِلَيْكَ بِالْتَّأْمِيلِ دُونَ خَيْرِكَ ، تَخْلُفُ عَنِ مَزْلَةِ الْخَاصَّةِ ، وَرَغْبَتِي عَنِ الْخَلْلِ مَحْلِ
الْعَامَّةِ ، وَأَنِّي لَسْتُ مَعْتَادًا لِلْخَدْمَةِ وَلَا الْمَلَازِمَةِ ، وَلَا قُوَّيَا عَلَى الْمَغَادِرَةِ وَالْمَرَاوِحةِ ، فَلَا
يَمْنَعُكَ ارْتِقَاعُ قَدْرِكَ ، وَعَلَوْ أَمْرِكَ ، وَمَا تَعْانِيهِ مِنْ جَلَاثِلِ الْأُحْوَالِ الشَّاغِلَةِ ، مِنْ أَنْ
تَتَطَوَّلَ بِتَجْدِيدِ ذَكْرِي ، وَالْأَصْغَاءِ إِلَى مَنْ يَحْضُوكَ عَلَى وَصْلِي وَبِرِّي ، وَيَرْغِبُكَ
فِي إِسْدَاءِ حَسْنِ الصَّنْيَعِ عَنِّي

- ٣ -

وَلِهِ إِلَهَ آهَمُ فَصْلٍ مِنْ كَذَابٍ

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي رَحِمَ الْعِبَادَ بِكَ ، عَلَى حِينَ اِنْتَقَارِهِمْ إِلَيْكَ ، أَنْ يَعِيذُهُمْ
مِنْ قَدْرِكَ ، وَلَا يَعِيذُهُمْ إِلَى الْمَسْكَارَةِ الَّتِي اِسْتَقْذَرُهُمْ مِنْهَا بِيَدِكَ

ماتصنع مصر بالرجال

ولقى رجل رجلاً خارجاً من مصر يريد المغرب ، فقال : يا أخي ! أتَبْعِي القطر ،
وتدفع بمحري السيل ؟ فقال : أخرجني من مصر حق مضاع ، وشح مطاع ، وإنثار
الكريم ، وحركة اللئيم ، وتغير الصديق ، بين السعة والضيق ، والهرب إلى التزمر
بالعز ، خير من طلب الوفر بذلك العجز

آداب المسافر

وأوصى بعض الحكماء صديقاً له وقد أراد سفراً فقال : إنك تدخل بلدًا لا تعرفه
ولا يعرفك أهله ، فتمسك بوصيتي تنفق بها فيه
عليك بحسن الشائبل فإنها تدل على الحرية ، وبقاء الأطراف فلنها تشهد بالملوكية
ونظافة البرة ، فإنها تبني عن النعمة ، وطيب الراحلة فإنها تظهر المروءة ،
والأدب الجليل ، فإنه يكسب الحبة . ول يكن عقلك دون دينك ، وقولك دون فعلك
ولباسك دون قدرك ، والزم الحياة والأنفة ، فإنك إن استحببت من الفضاعة ،
اجتنب الخسارة ، وإن أثقت عن الغلبة لم يتقدمك نظير في مرتبة
قال الأصمى سمعت أغرايا يوصى آخر أراد سفراً فقال :

آخر بعده معاذك ، ولا تدع لشهوتك قيادك ، ول يكن عقلك وزيرك الذي يدعوك
إلى الهوى ، ويجهبك من الردى ؛ واجس هواك عن الفواحش ؛ وأطلقه في المكارم
فإنك تبر بذلك سلفك ، وتشيد به شرفك

وأوصت أغراية ابنها في سفر فقالت :

يا بني إنك تجاور الغرباء ، وترحل عن الأصدقاء ، ولعلك لا تلقى غير الأعداء ،
فالباطل الناس يجميل البشر ، واتق الله في العلانية والسر

وقال بعض الملوك لحكيم وقد أراد سفراً : قنني على أشياء من حكمتك أعمل
بها في سفري ، فقال :

اجعل تأنيثك أمام عجلتك ، وحلفك رسول شدتك ، وعفوك مالك قدرتك .
وأنا خاصمن لك قلوب رعيتكم . مالم تحرجهم بالشدة عليهم، أو تبطرهم بالاحسان اليهم
وقال أبان بن ثقلة : شهدت اعرافية توصي ولما لها أراد سفرا وهي تقول :
أى بني ! اجلس أمنحك وصيبي . وبالله توفيقك
قال أبان فوقت مستعما لكلامها ، مستحسنا لوصيتها ، فاذا هي تقول :
أى بني ! إليك والنسمة ، فأنها تزرع الضغينة ، وتفرق بين الحين ، وإليك
وال تعرض للعيوب فتتخد غرضاً ، وخليق لا يثبت الغرض على كثرة السهام ، وقلما
اعتورت السهام غرضاً إلا كنته ، حتى يهوى ما اشتدم من قوته ، وإليك والجود يدينك
والبخل بمالك ، وإذا هزرت فاهتز كريماً يلن هزتك ، ولا هزز لثيماً فإنه صخرة
لا ينفجر ما فيها ، ومثل لنفسك مثل غيرك : فما استحسن من غيرك فاعمل به ،
وما استبيحت من غيرك فاجتنبه ، فإن المرء لا يرى عيب نفسه ، ومن كانت مودته
بشره ، وخالف منه ذلك فعله ، كان صديقه منه على مثل الربيع في تصرفها
ثم أمسكت ، فدنوت منها وقلت لها : بالله يا أعرافية إلا ما زدته في الوصية ،
قالت : أو قد أعجبك كلام العرب يا حضري ؟ قلت نعم ! قالت :
العدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم ، ومن جمع الخلق والبغاء فقد أجاد الخلة
درِّيْطَهَا وِسِرْبَاهَا

مدح السفر

فقر في صرح السفر

- أبو القاسم بن عباد الصاحب : في الخبر المتفق أن المقبوض غريباً شهيد
- وفي الحديث : سافروا تغنموا
- السفر أحد أسباب العيش التي بها قوامه ، وعليها نظامه ، إن الله لم يجمع منافع
لدنيا في الأرض ، بل فرقها وأحوج بعضها إلى بعض

— المسافر يسمع العجائب ، ويكتب التجارب ، ويجلب المكاسب
— الأسفار مما تزيده علمًا بقدرة الله وحكمته ، وتدعوك إلى شكر نعمته
— ليس بيتك وبين بلد نسب ، تغير البلاد ما حملك
— السفر يسر عن أخلاق الرجال
— أوحش أهلك ، إذا كان في إمحاشهم أنسك ، واهجر وطنك إذا نبت عنه نفسك
— ربما أسف السفر ، عن الغطر ، وتعذر في الوطن قضاء الوطر
وأنشد
ليس ارتحالك ترْتَدَّ الفتى سفراً بل المقام على حُسْبٍ هو السفر
وهذا كقول الطائفي
وما الفخر بالرِّيدِ الفضاء بل التي نبت في وفيها ساكنوها هي الفخرُ
أخذه المتنبي فقال
إذا ترَحَلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هُمُّ

ذم السفر والغرية

نفيصه ذلك في ذم السفر والغرية

في الحديث : إن المسافر وما له لعل ، قلت إلا ما وفق الله ، أى على هلاك
— شيطان لا يعرفهما إلا من ابتلى بهما السفر الشاسع ، والبناء الواسع
— السفر والسمسم والقتال : ثلاثة متقاربة ، فالسفر سفينة الأذى ، والسمسم
حريق الجسد ، والقتال مثبات المثابا
— اذا كنت في غير بلدك فلا تنس نصيبك من النيل
— الغرية كورة
— النقلة مثلية

- الغريب كالغرس الذي زايل أرضه ، فقد شربه ، فهو ذاوي لا يشر ،
وذابل لا ينضر

- الغريب كالوحش النائي عن وطنه ، فهو لكل سمع فريسة ، وكل
رام رمية ،
وأنشد

لقرب الدار في الإنقار خبر من العيش الموسع في اغتراب
وقال أبو الفتح البستي :

لابعد المرء شيئاً يستعين به ومتى بين أهله وأصحابه
ومن نأى عنهم قلت مهابته كالميت يحقر لاغتاب عن غابه

أبو عبيد الله

كتب أبو عبيد الله إلى المهدي بعد عزله إياه عن الدواوين :
لم ينكِر أمير المؤمنين حال في قرب المؤانة وخصوص الخلطة من حاله عنده
قبل ذلك في قيامي بواجب خدمته ، التي أدتني من فعمته ، ووطدت تقدمي من
كرامته ، فلم لا أقبل أعز الله أمير المؤمنين حال التبعيد ، وأقرب في محل الاقصاء ، وما
يعلم الله مني فيما قلت إلا ما علمه أمير المؤمنين ، فان رأى أكرم الله أن يعارض
قولي بعلمه بدها وعاقبها فعل إن شاء الله .

فماقرأ كتابه شهد بتصديقه قلبـه فقال : ظلمـنا أبا عبيـد الله فليـرد إلى حـالـه ويـعلم
ما تـحدـدـله من حـسـنـ رـأـيـ فـيهـ

الفضل بن الربيع

ولما أمر المؤمنون أن يمحجـبـ عنهـ الفضلـ بنـ الرـبيعـ لـسبـ تـأـلمـ قـلـهـ منهـ كـتـبـ إـلـيـهـ :
ياـ أمـيرـ المؤـمنـينـ أـلـمـ يـنسـيـ التـقـرـيبـ ،ـ حـالـ أـيـامـ التـبعـيدـ ،ـ وـلـأـعـلـمـ قـلـهـ المؤـانـةـ عنـ

شكراً الابداء ، فعلى أي الحالين أبعد من أمير المؤمنين ، ويتحقق ذلك التقصير في واجب خدمته ؟ وأمير المؤمنين أعدل شهودي على الصدق فيها وصفت ، فان رأى أمير المؤمنين أن لا يكتم شهادتي فعل إن شاء الله

أبو مسلم

وقال أبو جعفر المنصور لأبي مسلم حين أذمع على قتله هل كنت قبل قيامك بدولتنا حائز الامر على عبدين ؟ قال لا يا أمير المؤمنين ، قال فلم تعرض حال عُشرتك ومهاستك على أيامنا ، وتعرف لنا ما يعرف غيرك من اجلالنا واعظامنا حتى لا ينماز عك الحين عنان الطمأنينة ؟ قال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن الزمان وإساءاته قلبا ما كان من حسن صنيعي ، قال : فلام رغوب فيك ، ولا مأسوف عليك » وفي الله خلف منك !
وأمر بقتله ^(١)

(١) انظر واجبات الملك في كتاب « الأخلاق عند الفرزالي »

شعر كشاجم



أجزاء القرآن

١٠ جملة من شعر أبي الفتح كشاجم في الأوصاف : قال يصف أجزاء من القرآن

من يتب خشية العقاب فـ تبُّتْ أَنْسًا بِهَذِهِ الْأَجْزَاءِ
 بعشني على القراءة والنـ لـكَ وـ مـا خـلـقـتـي مـنـ القرـاءـ
 حين جاءـتـ تـرـوـقـي باـعـتـدـالـ
 سـيـعـةـ أـشـبـهـتـ لـىـ السـبـعـةـ الـأـنـجـ
 كـسـيـتـ مـنـ أـدـيـهـاـ الـحـالـاتـ الـأـلوـ
 مـثـيـهـاتـ صـبـغـ الشـابـ وـلـمـاـ
 وـرـأـتـ أـنـهـ تـحـسـنـ بـالـضـدـ
 فـهـىـ مـسـودـةـ الـظـهـورـ وـفـيـهاـ
 مـطـبـقـاتـ عـلـىـ حـائـفـ كـالـرـ
 وـكـأـنـ الـخـطـوـطـ فـيـهاـ رـيـاضـ
 وـكـأـنـ الـبـيـاضـ وـالـنـقـطـ السـوـ
 طـ فـيـهاـ كـوـاـكـبـ فـيـ سـمـاءـ
 وـهـىـ مـشـكـوـلـةـ بـعـدـ أـسـكـاـ
 وـإـذـ شـتـتـ كـانـ حـزـةـ فـيـهاـ الـكـسـانـيـ

(١) رواية الديوان :

سبعة شبهت بها الأنجم السبعة ذات الأنوار والأضواء

(٢) رواية الديوان « الجون »

(٣) المسوك جم مسك بالفتح وهو المجلد ، ورواية الديوان « متون »

خَرْسَرَةُ فِي خَلَلِ حُمْرَ وَصَفَرٍ يَنْ تَلَكَ الْأَضْعَافُ وَالْأَثَاءُ
مَثْلُ مَا أَثَرَ الدَّبَابُ مِنَ التَّرْ عَلَى جَلَدِ بَضْعَةٍ عَنْ دَرَاءٍ^(١)
ضَمَّنَتْ حُكْمَ الْكِتَابِ كِتَابَ اللَّهِ ذِي الْمَكْرُومَاتِ وَالْأَلَاءِ
فَقِيقٌ عَلَيْهِ أَنْ أَتَلَوَّ الْقُرْآنَ فِيهِنَّ مُحْبَّبَحَى وَمَسْنَى

٣

وصف تخت

وَقَالَ يَصْفِ التَّختَ الَّذِي يَضْرِبُ عَلَيْهِ حِسَابَ الْهَنْدِ
وَقَلْمَارٌ مَدَادُهُ تَرَابٌ فِي صُحُفِ سُطُورِهَا حِسَابٌ
يَكْتُرُ فِيهَا الْمَحْوُ وَالْأَضْرَابُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسُودَ الْكِتَابُ
حَتَّى يَبْيَنَ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ وَلَيْسَ إِعْجَامٌ وَلَا إِعْرَابٌ
فِيهِ وَلَا شَكٌّ وَلَا ارْتِيَابٌ

٤

وصف بركار^(٢)

وَقَالَ يَصْفِ بِرْ كَارَ أَسْتَهْدَاهُ
جَدَ لِي بِرْ كَارَ الَّذِي صَنَعَتْ فِيهِ يَدَا قِبَنِهِ^(٣) الْأَعْجَيْبَا
مَلِشْ الشُّعْبَتَيْنِ^(٤) مُعْتَدِلٌ مَاشِينَ مِنْ جَانِبِيْهِ وَلَا عِيَّا
شَحَصَانَ فِي شَكْلِ وَاحِدٍ قُدِّرَا وَرَسَّهَا بِالْعُقُولِ تُرْكِيَّا

(١) رواية الديوان « غصة غداء »

(٢) هو الرجل

(٣) رواية الديوان « القين »

(٤) رواية الديوان « الشفترتين »

أشبه شيئاً في اشتراكها^(١) يصاحب لا يزال مصهوباً
 أو ينفع مسراه وغائب عن نواطير الناقدين تعييناً
 فعين من يحتجليه يحبه^(٢) في قالب الإعتدال مصبوها
 قد ضم قطرية^(٣) محكماً لها ضم حبيبه إليه محبوبها
 يزداد حرصاً عليه مُبصراً ما زاده بالبنان تعليناً
 ذو مقلة بصرة مذهبة^(٤) لم تأله رقةً وتهذيناً
 ينظر فيها إلى الصواب فما بها يزال الصواب مطلوباً
 لولاه ماصح خط^(٥) دائرية ولا وجدنا الحساب محسوباً
 العدل فيه فان عدلت إلى سواه كان الحسان تعرضاً
 لوعين إقليدس به بصرت^(٦) خرّ له بالسجود مكبوباً
 فابنه واجنبه لى بمسطرة تلف الهوى بالثناء مجربها

٤

وصف بيكات

وقال يصف بيكاتا

روح من الماء في جسم من الصفر	مولد بلطيف الحسن والنظر
مستعبّر لم يغب عن طرفه سكن	لم ينم من ذوي صفن على حذر
له على الطهر أجفان محجرة	ومقلة دمعها حارٍ على قدر
ينسى له حركات الماء في الشجر	كانها حركات من أسافلها

(١) رواية الديوان «أنتلافيما»

(٢) في الديوان «شطريه»

(٣) في الأصل (منسبة) والتصحيح عن الديوان

(٤) في الديوان تسلك

ولى أعلاه حسبانٌ يفصله
إذا بكى دارٌ لي أحشائه فلكٌ
مترجم عن مواقيت يخبرنا
تنضي بها الخمس في وقت الوجوب وان
وإن سهرت لأوقات تورقني
محمدٌ كل مبقات تخبره
ونخرج لك بالأجزاء أطلفها
نتيجة العلم والتفكير صوره
يا جند ابداع الأشكال في الصور

٥

وصف اسطر لاب

وقال يصف اسطر لابا

ومستديري كجرم البدر مسطوح
عن كل رافعة الأشكال مصوح
تمثال طرف بنكم الحذق مكبوح
صلب يدار على قطب يشته
ملء الننان وقد أوفت صفائحه
تلقي به السبعه الأفلاك محدقه
تنبك عن طائع الأبراج هيئته
وان مضت ساعة أو بعض ثانية
وان تعرض في وقت يقدره
ميز في قياسات الصلوع به
له على الظاهر عينا حكمة هما
وفي الدواوين من أشكاله حكمٌ

(١) الفتح : الواسعة . جمع فتح أو فتحاء

لا يستقل لما فيه يمعرقة الا الحصيف اللطيف الحين والروح
حتى ترى الغيب فيه وهو منغلق الا بواس عنن سواه جد مفتوح
نتيجة النهن والتفكير صوره ذوو العقول الصحيحات المراجحة

أبو اسحاق الصابي

وكان أبو شجاع فنا خسرو عضد الدولة قد نكب أبو اسحاق الصابي ، على
تقدمه في الكتابة ، وسكنه في البلاغة ، واستصنى أمواله من غير ايقاع به في نفسه ،
فأهدى إليه في يوم مهرجان اسطرلابا في دور الدرهم وكتب إليه
أهدى إليك بنو الحاجات واحتشدوا في مهرجان عظيم أنت تعليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى سمو قدرك عن شيء يساميه لم يرض بالأرض يهدىها إليك فقد أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

وصف الهن

وقول أبي القتاع (مل، البنان) البيت تظير قول علي بن العباس الرومي يصف
هن امرأة^(١)

يع السبعة الأقاليم طراً وهو في أصبعين من إقليم
كضمير الفؤاد يلتهم الذّ يا وتحويه دفتا حيزوم
وانما أخذه ابن الرومي من قول بعض الشعراء يذكر كتاباً
في كفة أخرى خو منطق بقافه واللام واليمه
شبر إذا قيس ولكن في فعله مثل الأقاليم
محذف الرأس ومسوده كابرة الروق من الريسم^(٢)

(١) اهن : الفرج

(٢) روقة الريم : قرن القلب

وهذا البيت الآخر مقلوب من قول عدي بن الرقان العامل وقد وصف قون
ريم وشبهه بقلم عليه مداد وذكر ظبية
تزرجي أفن كأن إبرة روجه قلم أصلب من الدواة مدادها
وقلب المعنى فإذا تمكن الشاعر من إخفايه لا يجرئ مجرى السرقة

أوراك العذاري

وقد ترى تكثير الشعراء من تشبيه أوراك النساء بالرمل والكتشان ،
قال الشاعر

ويض نصيرات الوجوه كأنما تأزرن دون الأزر رملات عالي
خدال الشوى لاختشى غير خلقها إذا الرسُّح لم يصبرن دون المنافق ^(١)
يذرن مروط الخز ملائى كأنها قصار وإن طالت بأيدي النواسير
وهذا المعنى متداول متناقل في الجاهلية والاسلام ، فأغرب ذو الرمة في قلبه
وأحسن ، فقال يصف رمل

ورمل كأوراك العذاري قطعته ^٢ وقد جعلته المظلمات الحنادس
وكذلك مدحهم صمور الكشح ، وجولان الوشيج ، وصموت القلب والخلحال
وامتناع الخدام من المجال ، قال خالد بن يزيد بن معاوية وذكر رملة بنت الزبير
ابن العوام

بحول خلخيل النساء ولا أرى لرملة خلخالاً يحول ولا قلباً ^(٣)
أحب بي العوام طرأ لجها ومن أجليها أحببت أخواها كلها
وقال النابغة

على أن جعلتها وان قلت أوسعا حموتان من ملء وقلة منطق

(١) خdal الشوى : مثالثة الأطراف . والرسح جمع رسحاء وهي قليلة لحم العجز
والفخذين ، والمنافق حتىما توضع فوق الأرداف

(٢) القلب بالضم السوار

الخطاف

مَهَا الْوَحْشُ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسْ^(١)
فَنَا الْجُطُّ إِلَّا أَنْ تَلَكْ ذَوَابِلُ
مِنْ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلَخِيلَ صَيْرَتْ
لَا وَشْجَا جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَاخُلُ^(٢)

وَقَالَ ابْنُ أَبِي زَرْعَةَ الدَّمْشِقِيِّ

أَسْكَنَتْ خَلِيجَاهُ وَمَشَتْ
نَحْتَ الظَّلَامِ بِهِ فَمَا نَطَقَ
حَتَّى إِذَا رَبَعَ الصَّبَا نَسَمَتْ
مَلَأَ الْعَيْرَ بِسِيرَهَا الْطَّرْقَا

قلب المعانى

وَقَالَ التَّنْبِي

وَخَصَّرَ تَبَثَّتَ الْأَبْصَارَ فِيهِ
كَأْنَ عَلَيْهِ مِنْ حَدْقِ نَطَاقِهِ
قَلْبُ هَذَا كَالْأَبْوَأِ عَمَانُ النَّاجِمِ قَالَ يَهْجُو قِينَةَ

مَسْلُولَةَ الْكَلْ خَيْرَ بَطْنِيَّ مَتَّلِيَّ فَهِيَ عَنْكِبُوتُ
جُجُومُهَا الْدَّهْرِيُّ اصْطَغَابِيُّ وَوُشْجُهَا كَطْمُ صَمُوتُ

وَقَالَ أَبُو عَمَانَ يَمْدُحُ قِينَةَ

مَحْسَنَةَ فِي كُلِّ الْخَانِهَا لَا كَالْتَقِيَّ تَحْسِنَ فِي النَّدْرَةِ

شِمْ قَلْبِهِ فِي هِجَاءِ قَالَ

عَجِبْتُ مِنْهَا وَيَهْجُها كَيْفَ لَا تَخْطُئُ بِالْأَحْسَانِ فِي النَّدْرَةِ

وَهَذَا مَا خُوذَ مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنَادِرٍ يَهْجُو خَالِدَ بْنَ طَلِيقَ ، وَكَانَ قَدْ تَقْلَدَ

قَضَاءَ الْبَصَرَةَ

يَا عَجَمًا مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا يَخْطُئُ فِي نَمَرَةَ بِالصَّوَابِ

كَانَ قَضَاءَ النَّاسِ بِمَا مَضَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَهَذَا عَذَابٌ

(١) الوَشْجَ: بضمِّ الباءِ سُجْنٌ، وَسَاحَ.

وهذا أيضاً من قلب المجاده مدحها، وللمدح هجاء، كما قال مسلم بن الوليد
يهجو قوماً

قبعت مناظرهم حين خبرتهم حسنت مناظرهم بقبح الخبرِ
قلبه أبو الطيب المتنى فقال وأستكدر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صرخ الخبرُ
وقال أبو علام

عبا الكنين له فصلٌ لحنه وكينه الخفي عليه كينٌ
قلبه البحترى فقال لا يأس المرء أن ينبعيه ما يحسب الناس أنه عطبه
وقال أبو علام

وحشية قرمي القلوب إذا غدت وسني ها يصطاد غير الصيدِ
قلبه البحترى فقال على أنى أخشى على دار أنها فوارس يصطاد الفوارس صيدها
وقال أبو علام

يشنا الغيث وهو جد حبيب رب حزم في بعصة الموموق
قلبه البحترى فقال

يسرنى الشيء قد يسوءكم نوأه يوماً يخامل لقبه
قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المعنى في المصراع الأول أين منه
في الثاني، ألا ترى أنه لو قال: إنه ليسواك الشيء قد يسرك، كان مثل ذلك
للمعنى مستورياً، إلا أنه قلبه لما حاتمه، قال ابن الرومي يهجو مغنية

قبنة ملعونة من أجلها رفض الله وعما من رفضه
فإذا غنت قرني في حلقها كل عرق مثل بيت الأرضَ

قلبه ابن المتن قال يصف أرضة أكلت له كتابا
 ثني أنابيب لها فيها سبل مثل العروق لا ترى فيها خلل
 وهذا كثير يكتفى منه باليسير
 ومن المعنى مالا ينقلب : إلا ترى أنك تقول نام القوم حتى كأنهم موتي ، ولا
 يحسن أن تقول ما توا حتى كأنهم نائم وقد أخذ على أبي نواس قوله يصف داراً وقف بها
 كأنها إذ خرستْ جارمَ بِنْ يَدِيْ تَفِيدِهِ مُطْرِق
 قالوا إنما يجب أن يشبه الجارم إذا عذله فسكت واقطعه حجته بالدار الخالية
 التي لا تحيط ، وأخذوا عليه قوله
 كان نيراننا في جنب حضنهم معصرات على أرسان قصار
 وقد تبعه أبو تمام الطائي فقال في الأشرين لما أحرق
 مازال سر الكفر بين ضلوعه حتى اصطلى سر الزناد الوارى
 نار يساور جسمه من حرها هب كاعصرت شق لازار
 طارت له شعل يهدى لتعها أركانه هدمها بغبار
 فصلن منه كل مجمع منصل و فعلن فاقرة بكل فقار
 صلى لها حياً وكان وقودها مئتاً و يدخلها مع الكفار
 وكذلك أهل النار في الدنيا هم يوم القيمة جل أهل النار
 أردت البيت الثاني ، قالوا وإنما تشبه الشياطين المصفرة بالنار ، فهذا وما أشبهه
 لا يتواءن انعكاسه ، وتنضاد قضاياه . وإنما يصبح القلب فيها يتحقق تضاده أو يتقارب

ذكر النجوم

قطعة من سمر أهل العصر في ذكر النجوم

قال أبو الفتح البسي :

قد غض من أمل أى أرى عملي أقوى من المستوى في أول الحلم
 وأنني داخل عما أحله كأني استدر الحظ من زحل

وقال :

فاحكم على ملوكه بالويل والحراب
لما غدا برج نجم اللهو والطرب

وقال :

وقد تدفن الملوك لدى رضاها
كما المريخ في الثلث يعطى ما أفادا

وقال :

ألا فتقوا بي فاني كما
ها كوكبي راجعاً في الوفاء

وقال :

لئن كسفونا بلا علةٍ
فقد يكشف المرء من دونه

وقال :

شرف الوغد بوعده مثلهٌ
ودليل الصدق فيما قلتُه

وقال :

قل للذى غرته عزة ملوكهٌ
شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم

وقال :

وقد يفسد المرء بعد الصلاحِ
كما السعد يقبل طبع التحوس

وقال :

ما أنسٌ ظلآنٌ بناء باردٌ
من بعد طول العهد بالمواردِ

إلا كأنني بكتابٍ واردٍ من سيلٍ محض التجار ماجدٍ
كأنما استملاه من عطارد

وقال :

يامعشر الكتاب لا تتعرضوا لرياسةٍ وتصاغروا وتخادموا
إن الكواكب كُنْ في أشرفها إلا عطارد حين صُورَ آدم

وقال :

دعاني إلى بيته سيدٌ له الخلق الأشرفُ الأطرفُ
فلازمت بيته ولاطفته بعدر هو الأطرفُ الأطرفُ
عطارد نجمي ولاشك أنَّ عطارد في بيته أشرفُ

وقال :

لمن تنتَلَتْ من داري إلى داري
فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى
والشمس في كل برج ذات أنوار

وقال :

أين صدحَ الدهر المشتت شملنا
فلانجم من بعد الرجوع استقامةً
وللدهر حكمُ للجميع صدوعُ

وقال لمحبوب :

حست ومن بعد السكسوف تبلغُ
فلا تعتقد للعدس غماماً ووحةً
أني أنا :
تضى به الآفاق للبدر والشمسِ
فأول كون المرء في أضيق الحبس.

يامن توالي المشتري تدبيرةً حاشاك أن تقاد للمربيزِ
وقال :

لأنفزعُ من كل توى، مفزوعٌ ما كل تدبير البروج بضائعِ
وقال يربى أنا أقسام الصاحب
كذاككسوف البدر عند تمامه
وقتـه لما تم واعتمـ بالعلـ

وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن درست لأنبياء الفضل الميكلاني

إذا ماغلب وجه البدر عنا فوجهك عندنا البدر المقيم

فإن رجعتْ بحوم السعد يوماً فوجهك نجم سعيد مستقيم

وقال مسكونيه الخالدي :

لا يعجبنيك حسن القصر تزله فضيلة الشمس ليست في منازلها

لو زيدت الشمس في أبراجها مائة مازاد ذلك شيئاً في فضائلها

وقال أبو بكر الخوارزمي :

رأيتك إن أيسرتَ خيمتَ عندنا لزاماً وان أسرتَ زرتَ لما

فما أنت إلا البدر وإن قل ضوءه أغرب وان زاد الضياء أقاما

وهذا كقول ابراهيم بن العباس الصولي في محمد بن عبد الملك الزيات

أسد ضار إذا مانعه وأب يرب إذا ما قدرا

يعرف الأدنى إن أثري ولا يغافل الأدنى إذا ما افتقدوا

وقال ابن المعتز :

إذا ما أراد الحاسدون أنهدامه بناء إله غالب العز قاهره

وما ذا يريد الحاسدون من أمرى تزيفهم أخلاقه وما ثره

إذاما هوا ستفنى اهتدى لافتقارهم ولا هتدى يوماً اليهم مفارقه

وكانوا كرامه كوكبا يمساقه فرد عليهم وبه مواعظه

وهذا البيت كما قال بعض العرب في إحدى الروايات

رماني بأمر كنت منه ووالدى بريثاً من جال الطوى رماني

المجول والجلال : الناحية ، والطوى : البشر ، يربى دماني بما عاد عليه ، والرواية

المشهورة ومن أجل الطوى ، فعلى هذا تسقط المناسبة بينه وبين قول ابن المعتز

الاصمعي وبعض الاعراب

قال بعض الرواة كنا مع أبي نصر راوية الأصمعي في رياض من المذاكرة
نختئ ثمارها ، ونختلي أبوارها ، إلى أن أفضنا في ذكر أبي سعيد عبد الملك بن
قريب الأصمعي فقال : رحم الله الأصمعي إنه لمدن حكم ، وبحر علم ، غير أنه لم
نرقط مثل أعرابي وقف بنا فلم قال أيكم الأصمعي ؟ فقال أنا ذاك ، فقال أنا ذاك
بالجلوس ؟ فأذن له ، وعجبنا من حسن أدبه ، مع جفاه أدب الاعراب . قال يا أصمعي
أنت الذي يزعم هؤلاء النفر أنك أثقبهم معرفة بالشعر والعربيه ، وحكايات الاعراب ؟
قال الأصمعي : فيهم من هو أعلم مني ، ومن هو دوني . قال أفلات قشدوني من بعض
شعر أهل الحضر ، حتى أقبسه على شعر أصحابنا ؟ فأنشده شعرا لرجل امتدح به مسلمة
ابن عبد الملك

أسلم أنت البحر إن جاء واردٌ وليث إذا ما الحرب طار عقابها
وأنت كسيف الهندوانى ان غدت حوادث من حرب يعب عباها
وما خافت أكرومة فى أمرى له إلا اليك ما بها
كانك ديان عليها موكل بها وعلى كفيك يجري حسابها
اليك رحلنا العيس إذ لم نجد لها أخا ثقة يرجى لديه ثوابها
قال فقبسم الأعرابي ، وهز رأسه ، فظننا أن ذلك لاستحسانه الشعر ، ثم قال
يا أصمعي هذا شعر مهلهل خلق النسج ، خطوه أكثر من صوابه ، يخطى عيو به حسن
الروي ، ورواية المنشد : يشبهون الملك اذا امتدح بالأسد ، والأسد امخر شتم المنظر^(١)
وربما طرده شردة من إيماننا ، وتلاعيب به صبياننا ، ويشبهونه بالبحر ، والبحر
صعب على من ركبها ، مر على من شربها ، وبالسيف وربما خان في الحقيقة ، وربما
عند الفريبة ، ألا أنشدتني كما قال صبي من حينا ! قال الأصمعي وماذا قال صاحبك ؟
فأنشدته :

(١) شتم المنظر : كربه

إذا سألت الورى عن كل مكرمة لم يعزز إكرامها إلا إلى المولى
فهي جواد أذاب المال ناله فالليل يشكر منه كثرة الليل
الموت يشكره أن يلتقي ميتته في كربلاء عند لف الخيل بالليل
لو زاحم الشمس ألقى الشمس كاسفة أو زاحم الصم الجائحة إلى الميل
أمضى من النجم إن تابه ناثبة وعنده أعدائه أجرى من السبيل
لا يستريح إلى الدنيا وزينتها ولا تراه إليها ساحب الدليل
يقصّر الحمد عنه في مكارمه كما يقصر عن أفعاله قوله
قال أبو نصر فأشهدنا والله ما سمعنا من قوله ، قال فتأن الأعرابي ثم قال للأصمعي :
ألا تنشدني شعراً ترتاح إليه النفس ويسكن إليه القلب ؟ فأنشده ابن الرقاع العاملی :
وناعمة تخلو بعود أراك مؤسّرة يسبى المعانق طيبها
كأن بها سحراً بماء غمامه إذا ارتشفت بعد الرقاد غروها
أراك إلى نجد تحنّ وانما مُنى كل نفس حيث كان حبيبها
فتبس الأعرابي وقال : يا أصمعي ما هذا بدون الأول ، ولا فوقه ، ألا أنشدتكى كما
قلت ؟ قال الأصمعي : وما قلت جعلت فداك ؟ فأنشده :
تعلقها بحکراً وعاقت حبها فقلبي عن كل الورى فارغ يكفر
إذا احتجست لم يكفك البدر ضوءها وتكتفيك ضوء البدر إن حبب البدر
وما الصبر عنها ان صبرت وجدهه وحسبك من خبر يفوتوك ريقها
إذا احتجست لم يكفك البدر ضوءها ولولا أن جلد الدر لامس جلدها أثر
ولو لم يكن للبدر ضدّاً جمالها وتفضله في حسنه لصفا البدر
قال أبو نصر فقال لنا الأصمعي : أكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المدى في رِفاق
الْكِبَاد ! قال وأقام عندنا شهراً يجمع له الأصمعي خمسة دينار ، وكان يتعاهدنا
في الحين بعد الحين ، حتى مات الأصمعي وتفرق أصحابنا

كلام الاعراب

فمن كلام الاعراب في ضروب مختلفة :

قال الماجحظ : ليس في الأرض كلام هو أمنع ، ولا أفع ، ولا آنق ، ولا أذق
السماع ، ولا أشد اتصالا بالقول السليمة ، ولا أفقى للسان ، ولا أجود ^{هي} بما يبيان ،
من طول اسماع حديث الاعراب العقلاء ، الفصحاء ،

قال ابن المقفع وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته : أى حكمة تكون أبلغ ، أو أحسن ،
أو أغرب ، أو أعجوب ، من غلام بدوى لم ير دينا ، ولم يشبع من طعام ، يستوحش من
الكلام ، ويفرغ من البشر ، ويأوي إلى القفر ، واليرايح ، والقباء ، وقد خالط
الغيلان ، وأنس بالجان ، فإذا قال الشعر وصف مالم يره ، ولم يفذ به ^(١) ، ولم يعرفه ، ثم
يذكر محسن الأخلاق ومساويها ، ويهدح ، ويجهو ، ويذم ، ويعاتب ، ويشتبه ،
ويقول ما يكتب عنه ، ويروى له ، ويقع عليه

وقال بعض الاعراب :

وانى لأهدى بالاواني كالدمى وانى بأطراف القنا للعوب

وانى على ما كان من عنجهية ولوته اعرابي لأديب ^(٢)

كان الأدب غريب من الاعراب ، فافتخر بما عنده منه

وقال الطائفي في فطنته يسخط مالك بن طوق على قومه بني تغلب
لا رقة الحضر الاضيف غذتهم ^٣ وتباعدوا عن فطنة الاعراب
فإذا كشفتهم وجدت لديهم حكم النروس وقلة الآداب
ووصف أعرابي رجلا فقال : هو أطهر من الماء وأرق طباعا من الهواء ، وأمنى
من السيل وأهدى من النجم
ووصف أعرابي رجلا فقال : ذاك والله من ينفع سلمه ، ويتواصف حلمه ، ولا
يستمرا ظلمه

(١) في طبعة بولاق « ولم يعهد »

(٢) العنجهية ولوته : الكبر والحق

وقال أعرابي : جلست الى قوم من أهل بغداد فرأيت أرجح من أحلامهم ،
ولا أطيش من أفلامهم

وذكُر أعرابي من ذي كلاب رجل قال : كان والله الفهم منه ذا أذنين ، والجواب
ذالسانين ، ولم أر أحداً أرق نخلل رأي . ولا أبعد مسافة روية ، ومراد طرف منه ،
إنما كان يرمي سهمه حيث أشار إليه الكرم ، وما زال يتحسّن مراده أخلاق الأخوان ،
ويستقيمه عدوة أخلاقه

وذكُر أعرابي رجل قال : والله لكان القلوب والألسن وريضت له ، فما تقد
إلا على وده ، ولا تنطق إلا بحمده

وقال أعرابي : أقبح أعمال المقتدرين الانتقام ، وما استحبط الصواب بمثل المشورة ،
ولا أكتسبت البقضاء بمثل الكبر

قال الأصمعي : وخطبنا أعرابي بالبادية فقال :

أيها الناس إن الدنيا دار مفر ، والآخرة دار مقر ، فخذوا من مفركم لغيركم ،
ولا تهتكوا أستاركم ، عند من لا تخفي عليه أسراركم .

قال المعافر بن نعيم : وقفت أنا ومعبد بن طوق العنبرى على مجلس لبني العنبر
وأنا على ناقة وهو على حمار . فقاموا فيديوني فسلعوا عليّ ، ثم انكفاوا على معبد قبض
يده عليهم ، وقال : لا ولا كرامة ! بدأتم بالصغير قبل الكبير ، وبالمولى قبل الولي ،
وبالمفعم قبل الشاعر . فأسكنت القوم فانبرى اليه غلام فقال : بدأنا بالكاتب ، قبل
الأمى ، وبالهاجر قبل الاعرابي ، وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار !

ووصف أعرابي قومه قال : ليوث حرب ، وغيوث جدب ، إن قاتلوا أبلوا ،
ولأن بذلوا أغروا

ووصف أعرابي قومه قال : إذا اصطفوا سفرت بينهم السهام ، وإذا تعاخروا بالسيوف
فخرفة الحمام

وسئل أعرابي عن صديق له فقال : صفت عياب الود ببئري وبينه بعد امتلاكها ^(١)
واكثراً توجوه كانت بها .

وقال الأصمسي سمعت أعرابيا يقول : إن الآمال قطعت عنق الرجال ^{هـ}
كالسراب غر من رأه ، وأخلف من رجاه ، ومن كان الليل والنهر مطية ، أسرطه
السبر والبلوغ به

والمرء يفرح بالأيام يقطعها وكل يوم مضى يدنى من الأجل
وذكر أعرابي مصيبة فالله ف قال : أنها والله مصيبة جعلت سود الرؤوس يضاً ^{هـ}
ويض الوجه سوداً ، وهو نت المصائب ، وشيبت النواشب .

وهذا كقول عبد الله بن الزبير الأسدى

رمي الحداين نسوة آل حرب ^{هـ} بقدار سمدن له سوداً ^(٢)

فرد شعورهن السود يضاً ورد وجههن البيض سوداً

وإنك لو رأيت بكاء هندي ورملة اذ تصكان الخدوذا

بكية بكاء مغولة حزين أصاب الدهر واحدها القيدا

ونظير هذا التطابق بين السود والبياض وان لم يكن من هذا المعنى قوله

ابن الرومي :

يابياض الشيب سودت وجهي عند يض الوجه سود القرون

فلعمري لأنخفيتك جهدي عن عياني وعن عياب العيون

ولعمري لأنمتننك أن تض حك في وجه آسف محزون

بساد فيه ايضاض لوجهي وسود لوجهك الملعون

سأل أعرابيان رجلا فخرهما قال أحدهما الصاحبه : زلت والله بواحد غير مطور ^{هـ}

وأثبتت رجلا بيك غير مسرود ، فلم تدرك مسألته ، ولا نلت ما أملت ، فارتاحل بندم

أو أقم على عدم

(١) صفت : خلت

(٢) سمدن له : تلوت له رقوسين

قال الأصمى وسمعت أغرايا يقول : غفلنا ولم يغفل الدهر عنا ، فلم تتعظ بغيرنا
حتى وعظ غيرنا بنا ، فقد أدرك السعادة من قبته ، وأدرك الشقاوة من غفل ، وكفى .
بالتجربة واعظا

وقال أغراي لرجل : اشكر للنعم عليك ، وأنم على الشاكر لك ، تستوجب .
من ربك زيادته ، ومن أخيك مذا صحته

ومدح أغراي رجلا فقال : ذلك والله فسيح الأدب ، مستحكم السباب ، من .
أى أقطاره أتيته ، شنى عليه بكرم فعال ، وحسن مقال

وفم أغراي رجلا فقال : أفسد آخرته بصلاح دنياه ، ففارق ما أصلح غير راجع
إليه ، وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه ، ولو صدق رجل نفسه ما كذبه ، ولو
أنق زمامه أو طأه راحته

وقال أغراي : خرجت حين انحدرت أيدي النجوم ، وشالت أرجلها ، فما زلت .
أصدع الليل حتى انعدع الفجر

وقال أغراي

وقد تعالست ذليل العنـس بالسـوط في دـيـومة كالـترـس

إذ عـرجـ اللـيلـ بـروـجـ الشـمـسـ

ومن مليح الاستعارة في نحو هذا قول الحسن بن وهب :

شربت البارحة على وجه الجوزاء ، فلما اتبه الفجر ثمت ، فما عقلت حتى لخفي
قيص الشمس

وقال أغراي لصاحبه في شيء ذكره : قل إن شاء الله ، فانها ترضى الرب ،
وتُسخط الشيطان ، وتذهب الخبث ، وتفصي الحاجة

وروى العتبى عن أبيه قال سمعت أغرايا يقول لأنبيه في معاتبة جرت بينهما :

أما والله لرب يوم كثبور الطاهى ، رقاص بالحامة ، قد رميتك نفسى في أجيج
سمومه ، أحتمل منه ما أكره للأحب

قال أبو العباس محمد بن يزيد وأحب العتبى صنع هذا الكلام وأخذه من
نقول بن شار

و يوم كثبور الإمام سجرةُ وأوقدن فيه الجazel حتى تضر ما
رميت بنفسك في أجيج سموءِ وبالعيس حتى يضي منخرها دما
أخذ هذا المعنى بعض أصحاب أبي العباس ثعلب قال يهجو المبرد
و يوم كثبور الطهاة سجرةُ على أنه منه آخرُ وأوقد
ظللت به عند المبرد جالساً فما زلت في الفاظه أتبردُ

أحزان الثواكل

قال الأصمى : حجت أعرابية ومعها ابن لها فأصيخت به ، فلما دفن قامت على قبره
وهي موجعة فقالت : والله يا بني لقد غذوتكم رضيعاً ، وقد قاتلتم سريعاً ، وكأنه لم يكن
بين الحالين مدة أنت بعيشك فيها ، فأصبحت بعد النضارة والقضارة ، وروق الحياة
والتنفس في طيب روانهما ، تحت أطباق الترى جسداً هاماً ، ورفاناً سحيقاً ، وصعيداً جرزاً
أى بني ! لقد سحيبت الدنيا عليك أذىالفناء ، وأسكنتك دار البدى ، ورمتني بعدهك
نكبة الردى

أى بني ! لقد أسفرتني وجه الدنيا عن صباح داج ظلامه
ثم قالت : أى رب ومنك العدل ، ومن خلقك الجور ، وهبته لى قرة عين ، فلم
تتعني به كثيراً بل سلتيه وشيكلا ، ثم أمرتني بالصبر ، ووعدتني عليه الأجر
فصدقت وعدك ورضيت قضاءك ، فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم
ووسدته الترى ! اللهم ارحم غربته ، وآنس وحشته ، واستر عورته يوم تكشف
الهنا والسواء !

فليأرادت الرجوع إلى أهلها وقفت على قبره قالت :
أى بني ! إنى قد تزودت لسفرى ، فلقيت شعرى ما زادك بعد طريقك ، و يوم

معاذك ، اللهم إني أأسألك له الرضى برضائى عنه
 ثم قالت : أستودعك من استودعنى في أحشائى جنيناً ، وأشكّلَ الوالدات !
 ما أمض حراة قلوبهن ، وأقلق مصاصهن ، وأطول ليهن ، وأقصر نهارهن ؟ وأقل
 أنسهن ، وأشد وحشتهن ، وأبعدهن من السرور ، وأقربهن من الأحزان !
 فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى أبكت كل من سمعها ، وحمدت الله عز وجل
 واسترجشت وصلت ركعات عند قبره وانطلقت

وأنشد المفضل الضبي لامرأة من العرب توفى ابناها

ياعمرُ مالي عنك من صبرٍ	يا عمرُ يا أنسى على عمرِ
لَهْ يَا عَمَرُ وَأَئِ فَقِ	كفت يوم وضعفت في القبر
أَخْتُو التَّرَابَ عَلَى مَفَارِقِهِ	وعلى غضارة وجهه النَّصْرِ ^(١)
وَبَدَا مَنِيرُ الْوَجْهِ كَالْبَدْرِ	حين استوى وعلا الشَّبابُ بِهِ
وَرَأَوْا شَمَائِلَ سِيدِ الْغَمْرِ ^(٢)	ورجاً أَفَارَبَهُ مَنَافِعُهُ
مَرَطِيُ الْجَرَاءُ شَدِيدَةُ الْأَسْرِ ^(٣)	وَاهْمَهُ هُمَى فَسَوْرَهُ
فَلَبِّيَ مَقْلُبِي صَفَرٌ ^(٤)	تَفَدُّو بِهِ شَفَرَاءُ سَامِيَّهُ
فِي الْيَسِرِ أَغْذَوْهُ وَفِي الصَّرِ	بَثَتَ الْجَنَانَ بِهِ وَيَقْدَمُهَا
فِيهِ قَبْلَ تَلَاقِ الشَّغْرِ	رَبِّيَّتَهُ دَهْرًا أَفَقَّهُ
فِي الْأَرْضِ بَنَ شَغْفَ أَهْلَهُ ^(٥)	حَتَّى إِذَا التَّأْمِيلُ أَمْكَنَى
وَأَحْلَهُ فِي الْمَهْمَهِ الْقَفْرِ	وَجَعَلَتْ مِنْ شَغْفِ أَهْلِهِ

(١) المفارق : مواضع فرق الشعر من الرأس

(٢) غمر : جزيل العطاء

(٣) مرطي : سريعة . والأسر القوة

(٤) فاجر : حليف النصر

(٥) شاغف جمع شغفة وهي الصحراء

مازلت أصعده وأحدره من قبر موامة إلى قبر^(١)
 حيث انتويمت به ولا أدرى^(٢)
 حتى دفعت به لمصرعه سوق العيز تاسق العتر^(٣)
 ما كان إلا أن هجعت له ورمي الكري رأسى ومال به
 وذعرت منه أيما ذعر إذ راعى صوت هبّت به
 وقد كدحت في الوجه والنحر وإذا منيته تساوره
 مما يحيش به من الصدر وإذا له علق وحشرجة
 كالثوب عند الطى والنشر والموت يقبضه ويديسه
 فمن قبل ذلك حاضر النصر فدعا لأنصره وكانت له
 بين الوريد ومدفع السحر فجّرت عنه وهي زاهقة
 جلت مصيبته عن القدر فضى وأى فتى فجّعت به
 مالى وما جمّعت من وفر لو قيل تقدّيه بذلك له
 آثرته بالشطر من عمرى أو كانت مقتدا على عمرى
 ورمى على وقد رأى فقري قد كشت ذا فقر له فعدا
 باني وشد بازره أزدى لو شاء ربى كان متعنى
 كتنا إليك صفايا الصخر بذئب عليك بي أحوج ما
 إما مضيت فنحن بالآخر لا يبعدناك الله يا عمرى
 لابد سالكها على سفر هذه سبيل الناس كلهم
 يتوقعون وهم على ذعر أولاً تراهم في ديارهم

(١) القبر بالضم الجائب

(٢) انتويمت : فسدت

(٣) العتر : اسم نبات أو شجر صغير

والموت يوردهم مواردهم قسراً فقد ذُلّوا على القسر

وصف رجل

وقال أعرابي مدح رجلاً :

يمد نجاد السيف حتى كأنه يعلى سناهه دالع يتطروح
ويدلل في حاجات من هو نائم ويوري كريات النوى حين يتدفع
إذا اعم بالبرد الياني حبته هلالاً بدا في جانب الافق يلمع
يزيد على فضل الرجال فضيلة ويفسر عنه مدح من يتمدح

بكاء الحمام^(١)

وأنشدا ابن أبي طاهر الأعرابي :

هتوف البواكى والديار البلاق نوائح ما تخصل منها المدامع
وهي على الاطلاق من كل جانب مخضلة بالدر خضر روانع
مزيرجة الاذاق نمر ظهورها ترى طرزاً بين الخوافي كأنها
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها خواصب بالحناء منها الاصادع

ومن جيد ما قيل في الحمام قول ابن الرومي

وقفت بمطراب العشية والضحى فظلت أسع الدمع مني وأسجم
حلقة شبع حاج مابي وما بها تباريع شرق يشتكيها التيم
فباح به فوها وأخته عينها وباحت به عيني وكتمه الفم

اسماويل بن صبيح

ودخل أعرابي على الرشيد فأنشده أرجوزة مدحه بها واسماعيل بن صبيح

(١) انظر نوح الحمام في كتاب (مداعع العشاق)

يكتب كتاباً بين يديه ، وكان من أحسن الناس خطأ ، وأسرعهم يدا ، فقال الرشيد
لأعرابي صنف الكاتب فقال

رقيق حواسى العلم حين تبور يربك المُؤْنَة والأمور تطير
له قلماً بؤس ونعي كلامها سحاقته في الحالين درور
يناجيك عما في ضميرك خطأ ويفتح باب النجاح وهو عسير
قال الرشيد قد وجب لك يا أعرابي عليه حق ، كما وجب لك علينا . يا غلام
ادفع له دية الحر ، فقال اسماعيل : وعلى عبده دية العبد

رقه الحنين

قال أعرابي من بنى عقيل :

أحنُّ إلى أرض المجاز وحاجني خيامٌ ببعد دونها الطرف يقصرُ
وما نظري نحو المجاز بناقعي فتيلًاً ولكن على ذاك أنظر
أفي كل يوم نظرةً ثم عبرةً لعينيك يحرى ماوتها يتحدّر
متى يستريح القلب إما مجاورٌ حزينٌ وإما نازحٌ يتذكرة

دعاة الله

وقال أعرابي

وإنى لا أغضى مقلتي على القدى وأليس ثوب الصبر أبىض أبلجة
وإنى لا أدعوا الله والامر ضيقٌ على فنا ينفك أن يتفرّجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه أصاب لها في دعوة الله مخرجا

ذكرى الحبيب

وقال آخر :

ذكرتك ذكرى هامٌ بك تنتهي إليك أمانٍ وإن لم يكن وصلٌ

وليست بذكرى ساعةٍ بعد ساعةٍ ولکنها موصولةٌ ما لها فصل
وقال آخر

أريتُكِ إن شطت بك العام نيةً وغالك مصطفى الحمى ومرابعه
أترعين ما استودعت ألمَّ أنت كالذى إذا ما ثأى هانت عليك ودائمه
الا إن حسيماً دونه قُلَّة الحمى من النفس لو كانت تناول شرائمه^(١)

بر المرء بقومه

أخذت أزد العتيك شاعراً من قيس بن ثعلبة اسمه المعدل في دم فاتحه البيهقى.
ابن ربيعة خده ، وأمره أن ينجو بنفسه ، وأسلم نفسه مكانه ، فقال له المعدل : أخبارك
بين أن أدخلك أو أمدح قومك ، فاختار مدح قومه فقال
جزى الله فتیان العتيك وإن ثأت في الدار عنهم خير ما كان جاز يا
هم خلطوني بالفوس وأحسنو الصحاة لما حُمِّ ما كان آتيا
متاعهم فوضى قضاً في رحطم ولا يحسنون الشر إلا تباديا
كان دنانيرًا على قيمتهم إذا الموت في الأبطال كان تحاميا
وذكرت الرواة أن المهلب بن أبي صفرة عرض جنده بخراشة فعرض جيش
بكر بن وائل فهز به المعدل فقال : هذا المعدل القيسى الذي يقول ، وأنشد الأيات
قالوا أيها الأمير احببه علينا قاطل مائة منهم ، لفؤا بناء وصيف ووصيقة ، فقالوا
أعطه هذا ولبعذرنا

وقوله (كان دنانيرًا على قيمتهم) تظير قول أبي العباس الأعمى
ليت شعرى من أين رائحة الماء سلوك ما إن أخل بالخفيف إنسى
حين عابت بنو أمية عنه والبهاليل من نهى عبد شمس
خطباء على الشارع فرسا نعليها وقلة غير خرس

(١) الحسى : سهل فيه ماء ، ويجمع على أحشاء ، والشرائع : الموارد

فِي حَلُومٍ إِذَا الْحَلُومُ اسْتَفَرَتْ وَوِجْهُهُ مُثْلِدُ الدَّنَانِيرِ مُلْسُ

مَا شَمَ أَبِي نُوَاسَ

وَلَا خَلَمَ الْمُأْمُونُ أَخَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدَةَ وَوِجْهُهُ بَطَاهُرُ بْنُ الْحَسِينِ الْمُخَارِبُتِهِ ، كَانَ
يَعْمَلُ كِتَابًا بِعِيوبِ أَخِيهِ تَقْرَأُ عَلَى الْمَنَابِرِ بِخَرَاسَانَ ، فَكَانَ هَمَّا عَابَهُ بِهِ أَنْ قَالَ : أَنَّهُ
إِسْتَخْلَصُ رَجُلًا شَاعِرًا مَاجِنَا كَافِرًا يَقَالُ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيُّ وَإِسْتَخْلَصُهُ لِيُشَرِّبَ مَعَهُ
الْمَخْرُورَ وَيُرَتَّبَ الْمَأْشِمُ ، وَيَهْتَكَ الْمَحَارِمُ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

أَلَا فَاسْتَقْنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هَيْ الْخَمْرُ وَلَا تَسْقِنِي سَرًا إِذَا أَمْكَنَ الْجَهْرُ
وَبُعْثُ بِاسْمِ مِنْ تَهْوِي وَدَعْنِي مِنَ الْكُنْيَةِ فَلَا خَيْرُ فِي الْأَذْنَاتِ مِنْ دُونِهَا سَرْتُ
وَيَذَّكُرُ أَهْلُ الْعَرَاقَ فَيَقُولُ : أَهْلُ فَسْوَقَ ، وَخُمُورَ ، وَمَاخُورَ ، وَفُجُورَ ، وَيَقُولُ
رَجُلٌ بِنْ يَدِيهِ فَيَنْشِدُ أَشْعَارًا بَنِي نُوَاسَ فِي الْمَجْوَنِ ، فَاتَّصَلَ ذَلِكَ بَيْنَ زَيْدَةَ فَنَهَى
الْحَسَنَ عَنِ الْخَمْرِ ، وَجَبَهَ أَنَّ أَبِي الْفَضْلِ مِنَ الرَّبِيعِ ، ثُمَّ كَمَّ فِيهِ الْفَضْلُ فَأَخْرَجَهُ ،
بَعْدَ أَنْ أَخْذَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُشَرِّبَ خَمْرًا ، وَلَا يَقُولُ فِيهَا شِعْرًا ، فَقَالَ :

مَا مِنْ يَدِي فِي النَّاسِ وَاحِدَةٌ كَيْدِي أَبُو الْعَبَاسِ مُوَلَّاهَا

فَامْتَثَلَتْ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ وَسَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَحْيَاهَا

قَدْ كَنْتَ خَفْتُكَ ثُمَّ أَمْشَنَيْ مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهَ

فَغَفَوتُ عَنِ عَفْوِ مَقْتَدِي وَجَبَتْ لَهُ نَقْمٌ فَأَلْفَاهَا

وَمِنْ قَوْلِهِ فِي تَرْكِ الشَّرَابِ :

أَيُّهَا الرَّائِحَانَ بِاللَّوْمِ لَوْمًا لَا أُذْوَقُ الْمَدَامَ إِلَّا شَهِيْمَا

ذَلِكَ بِالْمَلَامِ فِيهَا إِيمَمٌ لَا أَرَى لِي حَلَافَةً مُسْتَقِيْمَا

فَاصْرَفَاهَا إِلَى سَوَائِيْ فَانِي لَسْتُ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ نَدِيْمَا

جُلُّ حَضْنِي مِنْهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ أَنْ أَرَاهَا وَأَنْ أَشْمَ النَّسِيْمَا

فَكَلَّتِي وَمَا أَزِيْنَ مِنْهَا قَدَرِيْ بِزِينَ التَّعْكِيْبَا

القعدية : فرقة من الخوارج ، يأمرون بالخروج ولا يخرجون ، وزعم المبرد أنه لم يسبق إلى هذا المعنى ، وقال

عين الخليفة بي موكلة عقد الخدار بطرفها طرف
صحت علانيتي له وأرى دين الضمير له على حرف
ولئن وعدتك تركها عدة آن عليك خلاف خلفي
سلبوا قناع الدّن عن رَمْقِي حتى الحياة مشارف الحُفْرِ
فتتنفس في البيت إذ مُزجت كتنفس الريحان في الأَفَ

أخذ قوله (ولئن وعدتك تركها عدة) الحسن بن علي بن وكيع قال
ما ترى في ترك الصبا عدة
ما شهد على عدنى بالزور والكذب
وأقبل الصبح في جيش له لب
في الجو وكذا هلال دائم الطلب
أدناه من كُرَّةٍ صيفت من الذهب
كانار لكنها نار بلا لب
عروس كَرْم أنت تختال في حل
وقال أبو الفضل الميكالي في اقتران الهلال بالزهرة
أما ترى الزهرة قد لاحت لنا
كُرَّةٍ من فضة مجلولة وافي عليها صوongan من ذهب

وعلى قول أبي نواس

صحت علانيتي له وأرى دين الضمير له على حرف
كتب أبو العباس بن المعز إلى أبي الطيب القاسم بن محمد التميمي
يا أباها الحاقي ويستجفني ليس تجنيك من الظرف
إنك في الشوق الينا كمن يؤمن بالله على حرف

محوت آثارك من ودنا غير أساطيرك في الصحف
فإن تحاملت لنا زورة يوماً تحاملت على ضعف

ثوب الرياء

وحدث أبو عمر الزاهد قال
ذلك بعض الرزهاد المرأين جبته بشوم وعصبها ونام ليصبح بها كأثر السجود
فأنحرفت المصابة إلى صدغه فأخذ الأثر هناك ، فقال له ابنه : ما هذا يا أبا ؟ قال
أصبع أبوك من يعبد الله على حرف

عود إلى أبي نواس

وقال أبو نواس في الباب الأول
خذنا بالطلول كيف بلينا واسقنا نعطك الثناء بينما
من سلاف كانوا كل شيء يشيء أن يكونوا
أ كل الدهر ما تحيط منها وتبقى لبامها المكنونا
فإذا ما اجتليتها فهيا بهم ثم شجنت فاستضحكـت عن آلـ
في كثـوس كانوا نحـيم طـلـمات مع السـقاـة عـلـيـنا
لم تـرى الشـربـ حـولـها مـنـ بـعـيدـ وـغـرـالـ يـدـيرـها بـنـانـ
كـلـاـ شـتـ عـلـىـ بـرـضـ ذـاكـ عـيشـ لـوـ دـامـ لـيـ غـيرـ أـيـ

يـنـعـمـ الـكـفـ ماـ تـبـيـعـ العـيـونـا
لـوـ تـجـمـعـنـ فـيـ يـدـ لـاـ قـتـنـيـنا
دـائـرـاتـ بـرـوجـهاـ أـيـدـيـنا
فـإـذـاـ مـاـ غـرـبـنـ يـغـرـبـ فـيـنـ فـيـنـا
قـلـتـ قـوـمـاـ مـنـ قـرـةـ يـصـطـلـونـا
فـأـعـمـاتـ يـزـيدـهاـ الـغـمـزـ لـيـنـا
يـتـرـكـ الـقـلـبـ السـرـورـ قـرـيـنـا
عـفـتـهـ مـكـرـهـاـ وـخـفـتـ الـأـمـيـنـاـ

وقال

أعذل أعتبت الامام وأعتبا
وأعربت عما في الضمير وأعربا
وقلت لساقيهما أجزها فلم أكن
ليأتي أمير المؤمنين وأشار به
فجوازها عن سلافاترى لها
لدى الشرف الاعلى شعاعا مطينا
إذا عب فيها شارب القوم خلاته
يقبل في داج من الليل كوكبا
ترى حيث ما كانت من البيت مشرقاً وما لم تكن فيه من البيت مغربا
يدور بها رطب البنان ترى له على مستدار الخلد صدقا معقرها
سقاهم ومن نافى بعينيه منية فكانت إلى قلبي ألل وآطيها

اغتصابه لمعانى الشعراء

قال الحسن بن الفضاح الخليع أنسنت أبا نواس قوله :

وشاطري الناس مختلف التك ريه شاب المجنون بالسلوك

فلما بلغت فيه :

كانها نصب كأنه قمر يكُرّع في بعض آنجم الفلك

نعر نعرة منكرة ، فقلت : مالك ، فقد رعثني ؟ قال : هذا المعنى أنا أحق به منك
ولكن ستري من يروى ! ثم أنسد بعد أيام

إذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا
فقلت هذه مطالبة يا أبا علي ، فقال أظن أنه يروى لك معنى مليح وأنا في
الحياة ؟

وقال ابن الرومي فسكن أحسن منه ما

ومههف كملت محسنة حتى تحاوز مئية النس

تصبو الكثوس إلى مراسنه واتضح في يده من الحبس

أبصرته والكلأس بين فم منه وبين أنامل حمس

فكانها و كان شاربها قر يقبل عارض الشمس

وقال أبو الفتح كشاجم :

وسحاب يجر في الأرض ذيل مطرف زرده على الأرض زردا
برقة لحة ولكن له رء مد بطىء يكسو المسامع وقرا
كھلی منافق للذى بهوا ه يبكي جهراً ويضحك سرا
قد سقني المدام فيها فتاة سحرنى وليس تحن سحرا
فإذا ما رأيتها تشرب الرا ح أرنى شمساً تقبل بدرها

صبوة بشار

وإنما احتذى أبو نواس في هذه الأشعار التي وصف فيها ترك الشراب وطاعته لأمر الأمين مثل بشار بن بود ، وصب طي قالبه ، وذاك أن بشاراً لما قال :
لا يؤيُسْكَنْكَ من مخباً قوله تظلله وإن جرحا
عسر النساء إلى ميسرة والصعب يمكن بعد ما جمعها
بلغ ذلك المهدى ففاظه ، وقال : يحرض النساء على القبور ويسهل السبيل إليه
فقال له خاله يزيد بن منصور الحيرى : يا أمير المؤمنين ، قد فتن النساء بشعره ، وأى
امرأة لا تصبو إلى مثل قوله :

عجبت فطمة من نعى لها هل يجيد النعت مكافوف النظر
بنت عشر وثلاث قسم بين غصن وكثير وقر
درة بحرية مكنونة مازها التاجر من بين الدرر
أذرت الدمع وقالت ويلى من ولوع الكف ركب الخطر
أمى بدد هذا لعبي ووشاحى حله حتى انتر
فدعينى معه يا أمى علنا في خلوة تقضى الوطر
ثبات فى خلوة تضرها كجذون مستعر

بأي والله ما أحسنت دمع عين غل الكحول قطر
أيها النؤام هبوا وبحكم وسلفي اليوم ماطعم السهر
فأمره المهدى أن لا يتنزل ، فقال أشعارا في ذلك ، منها

يا منظرا حسنا رأيته من وجه جارية فديته
لمعت إلى تسونى ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد ما ان غدرت ولا نويته
أسكت عنك وربما عرض البلاء وما ابتغيته
إن خليفة قد أبي شيئاً أبنته
ويشوقني بيت الحبي
قام الخليفة دونه فصبرت عنه وما قلنته
ونهايَ الملك لها م عن النساء فما عصيته
بل قد وفيت ولم أضع عهداً ولا رأياً رأيته

وقال أيضاً

أعطيت ضيما على في شجن
والله لولا الخليفة ما
قد عشت بين الندمان والرما
ح والمزهرف ظل مجلس حسن
نفسي صنع الموفق اللقين
نعم نهاي المهدى فانصرفت

وقال

أفنيت عمرى وتفضى الشباب
بين الحبّ والجوارى العذاب
فلاآن شفت إمام المهدى
وربما طبت لحبّ وطاب
صوت أمير المؤمنين المجاّب
لبيك لبيك هجرت الصبا
ونام عذّالى ومات العتاب
وربما ذلت لهن اوقاب
أبصرت رسدى وتركت الموى

فِي كَلْمَة طَوِيلَة يَقُولُ فِيهَا

بِحَامِدِ الْقَوْلِ وَلَمْ يَهِلْ
سَبَقَتْ بِالسَّيْلِ مَاكَ السَّحَابِ
الْفَعْلُ أُولَى بِثَنَاءِ النَّفَى
مَا جَاءَهُ مِنْ خَطَاً أَوْ صَوابِ
دَعْ قَوْلَ وَاءَ وَانتَظِرْ فَعْلَهِ
يَشَى هَلِ الْقَعْدَةُ مَا فِي الْخَلَابِ^(١)
إِذَا عَدَا الْمَهْدِيَ فِي جَنْدِهِ
وَرَاحَ فِي آلِ الرَّسُولِ الْغَضَابِ
بَدَا لَكَ الْمَرْوُفُ فِي وَجْهِهِ
كَالظُّلْمِ بِحْرَى فِي الثَّنَاءِ الْعِذَابِ

غَزْلُ بَشَارٍ

وَمِنْ شِعْرِ بَشَارِ فِي الغَزْلِ

أَيُّهَا السَّاقِيَانِ صُبَا شَرَابِيٌّ
وَاسْقِيَانِي مِنْ رِيقِ يَضَاءِ رُودِ
أَنْ دَائِي الصَّدَى وَانْ شَفَاعِيٌّ
شَرَبَةُ مِنْ رِضَابِ تُغَرِّ بِرُودِ
عَنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لَقَائِي وَعِنْدِي
رِزْفَاتٌ يَا كَلَنْ قَلْبِ الْجَلِيدِ
وَهَذَا مِبْسُمُ كَغْرُ الْاَقَاهِي
نَزَلتْ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَدَّا
وَهَذِهِ حَدِيثُ الْكَالُوشِي وَشَنِي الْبَرُودِ
نَزَلتْ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَدَّا
بَ وَنَالَتْ زِيَادَةَ الْمُسْتَزِيدِ
ثُمَّ قَالَتْ نَلْقَاكَ بَعْدَ لِيَالٍ
وَاللِّيَالِي يَبْلِينَ كُلَّ جَدِيدٍ
لَا أَبَالِي مِنْ ضَنْ غَنِي بِوَصْلٍ
إِنْ قَضَى اللَّهُ مِنْكَ لِي يَوْمَ جُودٍ

وَقَالَ

تُلْقَى بِتَسْبِيحةٍ مِنْ حُسْنِ مَا خَلَقَتْ
وَتَسْتَغْزَى حَتَّى الرَّافِي بِأَرْعَادِ
كَأَنَّمَا صَوَرْتَ مِنْ مَاءٍ لَؤْلُؤَةٌ
فَكُلْ جَارِحةً وَجْهَهُ بِمَرْصادِ

وَقَالَ :

وَهَسْتَ لَهُ عَلَى الْمَسْوَكِ رِيقًا فَطَابَ لَهُ بَطِيبُ ثَنَيْتِيكِ

(١) وَاءَ : وَاعْدَ مِنَ الْوَاءِ وَهُوَ الْوَاعْدُ

أقبله على الذكرى كأنى أقبل فيه فاك ومقاتيك^(٢)

وقال :

لا أستطيع الهوى وهاجرتها
قلت ضيف وقلتها حجر
كأن وجدى بها وقد حجبت
في الرأس والعين والخناصر^(١)
وأنشد له أبو تمام ، وكان يقول ما رأيت شرعاً أغزل منه
بتلاق وكيف لي بالالتاق
لث وأخشى مصارع العشاق
موضع السلك في طلا الأعناق
أمسى من بني عقيل بن كعب

وقال :

رخيماً وقلبي للملائكة أُعشق
كربلاً سقاء الخمر بدر مطلق
بادنى وان غُنمت قرط معلق
لقد عنتت أذنى كلاماً سمعته
ولوعاينوها لم يلوموا على البكا
وكيف تفاسى من كأن حدشه

وقال :

أزار ويدعوني الهوى فأزار
يدير حياني في يديه مدبر
تثور بسحر عينها وتدور
وكادت قلوب العالمين تطير
إلى الصبح دون حاجب وستور
وقد كتبت في ذاك الشباب الذي مفتقى
فإن فاتني إلف ظلالت سكانها
ومرجحة الأرداف مهصومة الخشا
إذا نظرت صحت عليك صباية
خلوت بها لا يخلص الماء يبنتا
ومن هذا أخذ علي بن الجهم قوله :
حليبي وحل الوصل لم يتشعب
رعي الله دهرأً ضمنا بعد فرقه
ولا تهجرى أهدبك بالألم والأبر
وأدنى فؤاداً من فؤاد معذب

(١) من هنا أخذ ابن زيدون وابدعاً وأجاد

يدفع خيالك حين شط به التوى وهم أكاد به أقبل فاك

عناتاً وضها ، والتزاماً كائناً يرى جسداً جسم دوح ومركب
فيتنا وإنما لو تراق زجاجة من الخر فيها يبتنا لم تسرب .
وشعره في هذا المعنى كثير

شعره ومذهبته

وروى أنه قال : أنا أشعر الناس ، لأنني أشي عشر ألف قصيدة ، فلو اختبرت
من كل قصيدة بيت لاستندر ، ومن ندرت له أنا عشر ألف بيت فهو أشعر
الناس ^(١)

وقد ثرت نقامه في أصناف الكتاب استدعاه لنشاط القارئ ، وكراهة
في املاكه .

وكان بشار أرق المحدثين ديباجة كلام ، وسمى أبو المحدثين لأن فتق هم أكلام
المعاني ونهج هم سبيل البديع ، فاتبعوه ، وكان ابن الرومي يقلده ويزعم أنه أشعر من
قدم وتأخر . وهو يتعلق في شعره بولاء عقيل بن كعب بن ديمة بن عامر بن صعصعة
ويقتصر بالبصرية ، قال له المهدى فيم تعزى ؟ قال : أما اللسان فعربي وأما الأصل
فكان قلت في شعري . قال وما قلت ؟ فأنشده

وبنيت قوماً لهم إِحْنَةً يقولون من ذا و كنت العلمَ
ألا ليها السائل جاهلاً ليعرفني أنا أَنفُ الْكَرْمَ
نَمَتْ فِي الْمَكَارِمِ بِعَامِرٍ فروعى وأصلى قريش العجم
واني لأغنى مقام الفتى وأصبى الفتاة فلا تعتصم
البيت الأول من هذه الأبيات ينظر إلى قول جبيل

اذا ما رأوني طالعاً من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني

(١) كان الميسو مرسيه أخباري وأنا في باريس انه توجد نسخة من ديوان بشار
عذ. أُخـد. ذـ. زـنسـ . فيـتـ مـنـ يـمـكـ تـلـكـ اـنـسـخـةـ يـنـفـضـلـ بـنـشـرـهـ لـأـنـاـنـ فيـ أـشـدـ الـظـلـ

لـيـ بـنـجـوـ عـذـكـ . مـنـ شـعـرـ بـشـرـ اـمـنـ عـذـهـ تـسـهـلـ رـيـامـ شـرـاءـ الـبـدـيعـ

وفي هذه القصيدة يقول بشار

ويضاء يضحك ما الشبا
ب في وجهها لئن إذ تنسى
رواء العذاري اذا زرها اطفن بحوراء مثل الصنم
يوحن فبعحن اركاتها كايمسح الحجر المستلم
اصفرا ليس الفقى صخرة ولكنه اصب هم وغم
صبيت هواث على قلبه فصاق وأعلن ما قد كتم
ووقال انه مولى لأم الطلبة السدوسيه ولذلك قال أبو حذيفة واصل بن عطاء
الفزّال رئيس المعتزلة لما هجاه بشار : أما هذا الاعمى الملحد الشنف الكتني بأبي
معاذ من يقتله ؟ والله لو لا أن الفيلة من سجايا الغالية ، لبعثت اليه من يسع بطنه في
جوف منزله ، ولا يكون إلا سدوسي ، أو عقiliya

واصل بن عطاء

وكان واصل بن عطاء أحد أعاجيب الدنيا : لأنه كان أثخن في الراء ، فأسقطها
من جميع كلامه وخطبه ، إذ كان إمام مذهب ، وداعي نحله ، وكان محتاجا إلى جودة
البيان ، وفصاحة اللسان

قال الجاحظ : فانظر كثرة ترداد الراء في هذا الكلام وكيف أسقطها ؟ قال الأعمى
ولم يقل الضريير ، وقال الملحد ولم يقل الكافر ، وقال الشنف ولم يقل المرعث ، وقال
الكتنى بأبي معاذ ولم يقل بشاراً ولا ابن برد ، وقال الغالية ولم يقل الغيرية ، ولا
المنصورية ، وهم الذين أراد ، وقال لبعثت ولم يقل لأرسات ، وقال يسعج ولم يقل
يغفر ، وقال في جوف منزله ولم يقل في داره ، وأراد بذلك عقيل وسدوس ما ذكر
من اعتزته إليهم

دين بشار

وزعم الماحظ أن بشاراً كان يدين بالرجمة ، ويکفر جميع الأمة ، وأنشد له
أشعاراً صوب بها رأى أليس في تقديم النار على العين ، منها قوله
الْأَرْضُ مَظْلَمَةٌ وَ النَّارُ مَشْرَقٌ وَ النَّارُ مَبْوَدَةٌ مَاذَا كَانَتِ النَّارُ
وقال داود بن رزين أتينا بشاراً فأذن لنا والمائدة بين يديه ، فلم يدعنا إلى الطعام
ثم جلسنا فحضر الظهر والعصر والمغرب فلم يصل ، ودعا بسطت فبال بحضرتنا . فقلنا
له أنت أستاذنا ، وقد رأينا منك أشياء أنكرناها ، قال . ماهي ؟ قلنا دخلنا والطعام
بين يديك فلم تدعنا ، قال : إنما أذنت لتأكلوا ، ولو لم أرد ذلك ما أذنت لكم ،
قلنا له : ودعوت بالسطت ونحن حضور ، قال أنا مكفوف وأنت مأمورون بغض
الابصار دوني ، قلنا وحضرت الصلاة فلم تصل ، قال الذي يقبلها تقارب يقبلها جملة
هذا وهو القائل

كيف يبكي المحبس في طول
إن في البعث والحساب لشغلاً عن وقوف بوسم دار محيل
وقال

ذكرت بها عيشاً فقلت لصاحبي
كأن لم يكن ما كان حين يزول
وما حاجق إن ساعد الدهر بالمني
كمعب عليها لؤلؤ وشكول
بدالي أن الدهر يقدح في العفا
وأن بقائي إن حبيت قليل
فتش خائفاً للموت أو غير خائف
على كل نفس للعجم دليل
خليلاك ما قدمت من عمل التقى
وليس لأنام المنون خليل

سجعه ورجزه

وكان بشار حاضر الجواب سجاعا خطيبا ، صاحب مشور ومزدوج ، ورجز ،
وسائل مختارة على كثير من الكلام
ودخل على عقبة بن قبية فأنسده مدحها وعنه عقبة بن رؤبة فأنسده أرجوزة
ثم أقبل على بشار فقال : هذا طراز لاتحسن يا أبا معاذ ! فقال والله لا أنا أرجز منك
ومن آيك ، ثم غدا على عقبة من الغد فأنسده أرجوزته

يا طلل الحى بذات الصمد بالله خير كيف كنت بعدى

يقول فيها

صدت بخد وجلت عن خدْ ثم اشت كالنفس المرتدْ
وصاحب كالدمّل المدّ حملته في رقعة من جلدي
حتى اغتنى غير قيد القدر وما درى مارغبى من زهدى

وهذا كقول الآخر :

يودون لو خاطوا عليك جلوده ولا يدفع الموت النفوس الشحاعم

وفيها يقول :

الحر يلعن والعصى للعبد وليس لالمصحف مثل الرد
اسلم وحييت أبا الملة مفتاح باب الحديث الندى
والبس طرازى غير مسترد الله أيامك فى معد

وهي طويلة ، فأخذل صلته ، فلما سمع ابن رؤبة ما فيها من الغريب قال : أنا وأبى
وجدى فتحنا الغريب للناس ، وإنى تخليق أن أسدء عليهم ، فقال بشار : أرحمهم رحمك
الله ! فإن تستحق بي ، وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر ؟ قال إذاً أنت من أهل البيت
الذين دهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ! فصحت كل من حضر

طرفه ونواذه

ودخل على المهدى وعنه خاله يزيد بن منصور الحيرى فأشده قصيدة فلما أتمها
قال له يزيد :
 — صانعتك ياشيخ ؟
 — قال : أقبح المؤثر !
 — قال له المهدى : أهزا بخالي ؟
 — فقال يا أمير المؤمنين ما يكون جوابي لمن يرى شيئاً أعمى فشد شعراً فسأله
عن صناعته ؟

وقال جوارى المهدى للهيدى : لو أذنت لبشرار يدخل علينا يؤانسنا ويفشلنا فهو
محجوب البصر ، لا غيره عليك منه ، فأمره فدخل عليهم واستظرفه ، وقلن له :
 — وددنا والله يا أبا معاذ انك أبونا حتى لا تفارقك
 — قال : ونحن على دين كسرى !
 فأمر المهدى أن لا يدخل عليهم .
 وكان النبي نظر إلى هذا فقال
 يا أخت معتنق الفوارس في الوعى لأخوك ثم أرق منك وأرحم
 يربونك مع العفاف وعنه أن الجوس تصيب فيما تحكم

كلمات مأثورة

قال على بن عبيدة الريخانى :
 المؤنة تذهب القلوب ، والخلاف الأرواح ، وحبن النفوس إلى مثابة السرائر ،
 وآخر سكك فى مرأة ووحدة الأشخاص عند تبادل اللقاء ، وظاهر
 المسئولية تزداد ، وتحت حسب مشكلة الجواهر تكون أدنى الحال

وقال : العتاب حدائق التهابين ، وعمار الأوداء ، ودليل الظن ، وحركات الشوق
وراحة الواحد ، ولسان المشفق

قال بعض الكتاب : العبات علامة الوفاء ، وخاصة الجفاء ، وسلاح الأكفاء
وقال علي بن عبيدة : التبعي رسول القطيعة وداعي القلى وسبب السلو وأول
التجافق ومنزل التهاجر .

وقال : الصدق ربيع القلب وزكاة الخلق ونيرة المروءة وشعاع الضمير وعن جلالة
القدر عبارته وإلى اعتدال وزن المقل ينسب صاحبه ، وشهادته قاطعة في الاختلاف
وإليه ترجع الحكومات

وقال الكذب شعار الخيانة وتحريف العلم وخواطر الزور وتسويف أضفاف
النفس واعوجاج التركيب واختلاف البنية وعن خمول الذكر ما يكون صاحبه
وعلى بن عبيدة كثير الاغارة على ما كان غيره قد استثاره

ذم الكذب

فقر في الكذب لغير راهم

— بعض الفلاسفة : الكذاب والميت سواء ، لأن فضيلة الحى النطق ، فإذا لم يوثق
 بكلامه ، فقد بطلت حياته

الحسن بن سهل : الكذاب لص ، لأن اللص يسرق مالك ، والكذاب يسرق
عقلك ولا تأمن من كذب لك أن يكذب عليك ، ومن اغتاب غيرك عندك فلا
تؤمن أن يغتابك عند غيرك

وقال إبراهيم بن العباس في هذا النحو :

إني متى أخذت بحق دنك لا أضر به سواكـا
ومـتـى أطعـتـكـ فـيـ أـخـ يـكـ أـطـعـتـ فـيـكـ غـدـاـ أـخـاكـا
حـتـىـ أـرـىـ مـتـقـبـاـ يـوـمـىـ لـذـاـ وـغـدـاـ لـذـاـ كـاـ

— حسب الكاذب بعقله سقا وقلبه خصما

— ابن المعز : علامة الكذاب جوده في العين لغير مستحلف ، وقال

وفي العين على ما أنت فاعله ما دل أنك في الميعاد متهم

وقال : اجتب مصاحبة الكذاب ، فإن اضطررت إليه فلا نصدقة ، ولا تعلمه
أفك تكذبه ، فينتقل عن وده ، ولا ينتقل عن طبعه

— يعترى حديث الكذاب من الاختلاف ، مالا يعترى الجبان من الارتعاد

عند الحرب

— لا تصح للكذاب رؤيا لأنها يخبر عن شهـ في اليقظة بما لم ير ، فترىه في
النوم مالـ يكون
وأنشد

لا يكذب المرء إلا من مهانته أو عادة السوء أو من قلة الأدب
ورد فعل العصر :

— فلان منغمس في عيـه يكذب لذيلـه على حـيه

— يقول بهـتا ، وزورـا بـحـتا

— قد مـلا قـلـبـهـ رـيشـا ، وقولـهـ مـيـنا

— يـدين بالـكـذـبـ مـذـهـبـا ، وـيـسـتـهـرـ الزـوـرـ مـرـكـبا

— أـقـاوـيلـ يـقـمـشـيـ الزـورـ فـيـ مـنـاكـبـهاـ ، وـيـهـرـزـ الـبـهـتـانـ فـيـ مـذـاهـبـهاـ
وقـالـ اـعـرـابـيـ لـابـنـ وـسـعـهـ يـكـذـبـ

يـافـيـ ! عـجـبـتـ مـنـ الـكـذـابـ الشـيـدـ بـكـذـبـهـ وـأـنـاـ يـدـلـ عـلـيـ عـيـهـ وـيـتـعـرـضـ لـلـعـقـابـ.

من رـبـهـ فـلـآـثـامـ لـهـ عـادـةـ وـالـأـخـبـارـ عـنـهـ مـتـفـادـةـ إـنـ قـالـ حقـاـ لمـ يـصـدـقـ وـاـنـ أـرـادـ خـيرـاـ لـمـ

يـوـقـقـ : فـهـوـ الجـنـىـ عـلـىـ تـقـهـ بـفـعـلـهـ ، وـالـدـالـ عـلـىـ فـضـيـعـتـهـ بـعـالـهـ ، فـهـاـ صـحـ مـنـ صـدـقـهـ

نـسـبـ إـلـىـ غـيـرـهـ ، وـمـاصـحـ مـنـ كـذـبـ غـيـرـهـ نـسـبـ إـلـيـهـ ، فـهـوـ كـاـقـلـ الشـاعـرـ

حسبـ الـكـذـوبـ مـنـ الـهـاـ نـهـ بـعـضـ مـاـ يـحـكـيـ عـلـيـهـ

ماـ إـنـ سـمـعـتـ بـكـذـبـهـ مـنـ غـيـرـهـ نـسـبـتـ إـلـيـهـ

حزم الحسن بن سهل

كتب الحسن بن سهل إلى الأمون بعد أن زفت إليه بوران وتوهم القواد أن
هذا التزويج قد أدى الحسن حاله قبل ذلك
قد تولى أمير المؤمنين من تنظيم عبده في قبول أمته، شيئاً لا يتسع له الشكر
عنه إلا بمحنة أمير المؤمنين أadam الله عزه في إخراج توقيعه بحزين حاله في العامة
والخاصة بما يراه فيه صواباً إن شاء الله

خرج التوقيع : الحسن بن سهل زمام على ما جمع أمور الخلاصة ، وكيف أسباب .
العامة ، وأحاط بال دقائق ، وفند بالولاة ، وإليه الخراج والبريد و اختيار القضاة ، جراء
بمعرفته بالحال التي قربته منا ، وإيمانه لشكرة إيانا على ما أولينا

خطب النكاح

قال يحيى بن أكرم : أراد الأمون أن يزوج ابنته من الرضي فقال : يا يحيى
تكلّم ، فأجلته أن أقول أنكحت ، فقلت يا أمير المؤمنين أنت الحكم الأكبر ،
والإمام الأعظم ، وأنت أول بالكلام فقال :

الحمد لله الذي تصاغرت الأمور بعشيه ، رلا إله إلا هو إقراراً بربوبيته ، وصلب
الله على محمد عند ذكره .

أما بعد فإن الله قد جعل النكاح ديناً ورضيه حكماً وأنزله وحياً ، ليكون سبب
المناسبة ، ألا وإنى قد زوجت ابنة الأمون من علي بن موسى ، وأمهنها أربعمائة درهم
اقداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتهاء إلى ما درج إليه السلف ، والحمد
لله رب العالمين

قال الأصممي : كانوا يستحبون من الخطيب إلى الرجل حرمة الاطالة لتدل
على الرغبة ، ومن المخطوب إليه الإيحاز ، ليدل على الإجابة

وخطب رجل من بنى أمية إلى عمر بن عبد العزيز أخوه فأطّال فقال عمر : الحمد لله ذي الكبriاء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء :

أما بعد فإن الرغبة منك دعوك إلينا ، والرغبة منافقك أجابت ، وقد زوجناك على كتاب الله : إمساك بمعرفة ، أو تربيع بالحسان -

وخطب رجل إلى قوم فلقي بين يديه خطب له فاستفتح بحمد الله وأطّال وصلى على النبي عليه السلام وأطّال ثم ذكر البدء وخلق السموات والأرض ، واقتض ذكر القرون حتى ضجر من حضر ، والتفت إلى الخطاب فقال : ما اسمك أعزك الله ؟ فقال والله لقد أنيت أسمى من طول خطبتك ، وهي طلاق إن تزوجتها بهذه الخطبة ، فضحك القوم وعقدوا في مجلس آخر

الكتاب والقلم

وقال ابن المعتز

الكتاب والج الأبواب ، جرى على الحجاب ، مفهم لا يفهم وناطق لا يتكلّم ،
ويشخص المشتاق ، إذا أقعده الفراق ، والقلم مجذب لجيوش الكلام ، يخدم الإرادة
ولا يمل الاستزادة ، وسكت واقفاً وينطلق سائراً ، على أرض ياضها مظلم ،
وسوادها مفهي ، وكأنه يقبل بساط سلطان ، أو يفتح نوار بستان
وهذا كقوله في القاسم بن عبيد الله قال الصولي لما عرض القاسم بن عبيد الله
ليختلف أبواه قال ابن المعتز :

قام ما أراه ألم فلأك به رى عاشاء قاسم ويسير
خاشع في يديه يلم قرطا ساكا قبل الساط شكور
ولطيف المعنى جليل تحف وكيبر الأفعال وهو صغير
كم منايا وكم عطايا وكم حتف وعيش تضم تلك السطور
قشت بالدواهرا فما أد رى أخط فيهن أو تصوير

وكذا من أبوه مثل عبيد الله يُسْعى إلى العلي ويُصِير
عظمت منه الآلة عليه فهناك الوزير وهو الوزير
وقال بعض البلقاء : صورة الخط في الأ بصائر سواد ، وفي البصائر ياض
وقال أبو الطيب المتنبي

دعاني إليك العلم والعلم والمحاجة وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد بيته اذا كتبت يحيى من نورها المجر
وقال ابن المعز في عبید الله بن سليمان بن وهب
علیم بأععقاب الأمور كأنه بمخترفات الظن يسمع أو يرى
إذا أنشد القبطان ناتي منه فتحت نفسي أم ثقائلاً حدا

فآخر صاحب سيف صاحب قلم ، فقال صاحب القلم :
أما أقتل بلا غرَر ، وأمْت تقتل على خطير
فقال صاحب السيف : القلم خادم السيف ؟ إنْ تم مراده ؟ وإلا إلى السيف معاد
أما سمعت قول أبي عالم

السيف أصدق أسماء من الكتب في حدّه الحمد بين الجد والمعبر
يُغض الصفائح لأسود الصحائف في مثون جلاء الثك والرَّبَّير
وقال أبو الطيب :

ما زلت أضحك إليني كهانا نظرتْ
إلى من اختضنتْ أخفاها بدمِ
اسيرها بين أصوات أشاهدها
ولا أشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجمتْ وأقلامي قوائِلْ لـ
المجد تأليف ليس المجد للكلم
اكتب بنا أبداً بعد الكتاب به فنما نحن للأسياف كالخدم
هذا مقلوب من قول علي بن العباس البوحشى وقد رواه أبو القاسم الزجاجى
لابن الرومى وأنا وهم لا فرق الا معين :

له الرقابُ ودامت خوفَةَ الاممُ
مارال يقْنَعُ ما يحرى به القلمُ
أن السيفَ لها مد أرهقت خدمَت
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيْ :

لعمرك ما السيف سيف الكنيْ
له شاهدُ ان تاملتهُ
أداة المية في حاصيه
سنان المية في حاصِ
ألم تر في صدره كالسان
وَقَالَ أدو الفتح الدستيْ :

إذ أقسم الابطال يوماً يسيفهم
 وعدوه ما يكس المعد والكرم
كفى قلم الكتاب محداً ورفعةً مدي الدهر أن الله أقسم بالقلم
 وقد قيل : صرير الأقلام أشد من صليل الحسام
 قال الصولي أنسدي طلحة بن عبيد الله

وإذا أمرَ على المهاجر كفهُ فما ملِ يحملن سحتاً مرها
متقارراً مطاولاً ومعصلاً ومشتناً ومؤلعاً
تراث العدة رواحها أحشاؤها
كالحبة الرقيقة إلا أنه
يورى به قلماً يبح لعامة
وَقَالَ محمود بن أحمد الاصبهي

أحسْ ياميك ياطرقة
يدرى على قرضه دمعةَ
كم شق أحوى هواء وقد
عن كل ما شئت من الامر
يمدى بها السر وما يدرى
بنت عليه عرةٌ تحرى

تصره في كل أحواله عريان يكسو الناس أو يعرى
يُرى أسيراً في دواة وقد أطلق أقرواها من الأسر
آخر لو لم تبره لم يكن يُرى أقرواها وما يُرى
كالحر إذا يحرى وكالليل اد يُرى
وقال أحمد بن جرard

أهيم ممثوق شحريكم يحل عقد السر اعلان
له لسان مرتفع حده من رقة الكرسن ريان
ترى سيط الفكر في طمه شخصا له حد وحيان
كانها يصح في آثره ذيلا من الحكمة سجين
لولاه ما نار مسار الهدى ولا سما للملك دوان
ومن أحود ما قيل في صفة القلم قول أبي تمام محمد بن عبد الملك الريات
لك القلم الأهلى الذى شَاتَه ثُصَابَ مِنَ الْأَمْرَالْ كَلْمَى وَالْمَاءِلَى
له رقة طل ولكن وقها نافره في الترق والغرب وامل
لُاعب الأفاعى القاتلات لعاته وأرئى الحى استارته أيدى عوائل
له الخلوات اللاذى لولا بحثها لما احتللت للملك تلك المخافل

شكوى الزمان

وقال الأمير تميم بن العرو :

الآق من الأدراء وهو حليل
شـ السيف عـصـ الشـفـرـتـينـ صـفـيلـ
ويـسـخـوـ عـاـ فـ هـ لـهـوـ
عـلـيـلـ وـمـنـ أـشـكـوـ إـلـيـ عـلـيـلـ
بـحـمـلـةـ مـاـ أـلـقـاهـ فـلـ أـقـولـ
وـيـسـعـيـ الشـكـوىـ إـلـىـ اللـهـ عـلـمـهـ

ودى عصب من طول صرى على الذى يقولون ما تشکو؟ فقلت متى تسكا
وإن امرأً يشکو إلى غير نافع
عدانيَ أن أشکو إلى الناس بي

سألكت صبراً واحتساها فاني أرى الصبر سيفاً ليس فيه فلول
وقال

يادهر ما أفساك من متلوّنٍ في حاليك وما أفلتك منصافاً
أزروع للنسكس الجھول مهداً . وعلى المبيب الحر سيفاً مرهفاً
وإذا صفت كدرت شيمة بداخلِ
لأرتغيلك وإن كرمت لأنني
زمن إذا أعطى استرد عطاها
وإذا استقام بدا له فتحروا
ما قام خديرك يا زمان بشره أولى بنا ما قل سلك وما كفى

أحمد بن يوسف

وكان أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ مُنْصُرًا عَنْ غَسَانَ بْنِ عَبَادٍ، وَجَرَتْ بِيَنْهَا هَنَاتْ بِخَضْرَةِ
الْأَمْوَنِ، فَقَالَ يَوْمًا بِخَضْرَةِ خَاصَّةٍ لِأَهْلِهِ: أَخْبَرُونِي عَنْ غَسَانَ بْنِ عَبَادٍ فَانِي أَرِيدُهُ
لِأَمْرِ جَيْمٍ، وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى تَقْليِدِ السَّنْدِ مَكَانَ بَشَرَ بْنَ دَاؤِدَ، فَتَكَلَّمُ كُلُّ فَرِيقٍ
بِمَا عَنْهُ فِي مَدْحَهُ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ: هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ مُحَاسِنٌ أَكْثَرُ
مِنْ مَسَاوِيهِ، لَا يَتَطَرَّفُ إِلَيْهِ أَمْرٌ إِلَّا تَقْدُمَ فِيهِ، وَمِمَّا تَحْتَوْفُ عَلَيْهِ فَانِي لَنْ يَأْتِي أَمْرًا
يَعْتَذِرُ مِنْهُ، لَا أَنَّهُ قَسْمُ أَيَّامِهِ بَيْنَ أَفْعَالِ الْفَضْلِ: بِخَلْعِ لِكْلِ خَلْقٍ نَوْبَةٌ، إِذَا نَطَرْتَ
فِي أَمْرِهِ لَمْ تَدْرِأْ أَيْ حَالَاتَهُ أَعْجَبُ: أَمَّا هَذَا إِلَيْهِ عَقْلَهُ أَمْ مَا أَكْتَسِبَ بِأَدْبِهِ . فَقَالَ لَهُ
الْأَمْوَنُ: لَقَدْ مَدْحَتْهُ عَلَى سَوْءِ رَأْيِكَ فِيهِ، قَالَ لَأَنِّي فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

كُنْيَى ثُمَّا لَمْ أَسْدِيْتُ أَنِّي نَصَحتُكَ فِي الصَّدِيقِ وَفِي عَدَائِي
وَأَنِّي حِينَ تَدْنَى لِأَمْرٍ يَكُونُ هُوَ أَكْلِبُ مِنْ هُوَ اِنِّي
قَالَ الصَّوْلِيَ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا لِغَيْرِ أَحْمَدَ وَلَعِلَّ أَحَدَ اسْتَعْمَارَهُ فَأَعْجَبَ الْأَمْوَنَ
ذَلِكَ مِنْهُ وَشَكَرَهُ لِهِ غَسَانَ بْنَ عَبَادٍ: وَتَأَكَّدَتِ الْحَالُ بِيَنْهَا
وَكَانَ حَمْدُ بْنُ يُوسُفَ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ صَبِيعٍ مَوْلَى عَبْلَى بْنَ لَحْيَمٍ عَلَى الطَّبَقَةِ

فِي الْبَلَاغَةِ؟ وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ أَكْتَبَ مِنْهُ وَلَهُ شِعْرٌ جَيدٌ مُرْتَفَعٌ عَنْ أُشْعَارِ الْكِتَابِ
وَوَزْرَ الْمُؤْمِنِ بَعْدَ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ . وَكَانَ أَوَّلُ مَا ارْتَفَعَ بِهِ أَحْمَدُ أَنَّ الْخَلْوَعَ مُحَمَّدَ بْنَ
الرَّشِيدِ لَمَا قُتِلَ أَمْرِي طَاهِرِ بْنِ الْحَسَنِ الْكِتَابَ أَنْ يَكْتُبُوا إِلَى الْمُؤْمِنِ فَأَطْالُوا . قَالَ طَاهِرٌ
أَرِيدُ أَخْصَرَ مِنْ هَذَا . فَوَصَّلَ لِهِ أَحْمَدَ بْنَ يُوسُفَ وَمَوْضِعَهُ مِنَ الْبَلَاغَةِ فَأَخْضَرَهُ
لَذِكْرِهِ . فَكَتَبَ :

أَمَا بَعْدَ فَإِنْ كَانَ الْخَلْوَعَ قِيمَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي النَّسْبِ وَاللَّحْمَةِ ، فَقَدْ فَرَقَ
بِنِيهِ حُكْمَ الْكِتَابِ فِي الْوَلَايَةِ وَالنَّحْدَةِ ، بِمُفَارِقَتِهِ عَصْمَةُ الدِّينِ ، وَخُروْجُهُ عَنِ الْأُمْرِ
الْجَامِعِ لِلْمُسْلِمِينَ ، لِقُولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا اقْتَصَرَ مِنْ نَبَأِ نُوحٍ وَابْنِهِ (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ
إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) وَلَا طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مُعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَا قَطْبَيْهَا مَا كَانَتِ الْقَطْبَيْهُ فِي
ذَاتِ اللَّهِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ لَهُ مَا كَانَ يَنْتَظِرُ مِنْ سَابِقِ وَعْدِهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّاجِعِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَلْوَمُ حَقِّهِ ، الْكَافِدُ لَهُ فِيمَنْ خَتَرَ عَهْدَهُ ، وَقَضَى
عَقْدَهُ ، حَتَّى رَدَ بِهِ الْأَلْفَةَ بَعْدَ فِرْقَتِهَا ، وَجَمَعَ بِهِ الْأُمَّةَ بَعْدَ شَتَّائِهَا ، وَأَنْضَاهُ بِهِ أَعْلَمِ الدِّينِ
بَعْدَ دُرُوسِهَا ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ بِالدُّنْيَا وَهِيَ رَأْسُ مَالِ الْخَلْوَعِ ، وَبِالآخِرَةِ وَهِيَ الْبُرْدَةُ
وَالْقَضِيبُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَكْبَرُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَقِّهِ ، الرَّاجِعُ إِلَيْهِ تَرَاثُ آبَائِهِ الرَّاشِدِينَ
وَكَانَ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ كَثِيرًا مَا يَصِفُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
بِإِحْضَارِهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ بْنُ بَدِيهِ قَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي أَسْتَخْصَصْتُ فِيهَا أَسْتَحْفَظُكَ مِنْ دِينِهِ ، وَقَدْ لَكَ مِنْ
خَلْفَتِهِ ، بِسَوَابِعِ نَعْمَهُ وَفَضَائِلِ قِسْمِهِ ، وَعَرَفْتُكَ مِنْ تِيسِيرِ كُلِّ عَسِيرٍ حَوْلَكَ عَلَيْهِ ، تَمَرَّدَ
حَتَّى ذَلِكَ مَا جَعَلَهُ تَسْكِلَةً لَمَّا حَبَكَ بِهِ مِنْ مَوَارِدِ أَمْوَارِهِ بِنَجْاحِ مَصَادِرِهَا . حَدَّاً ثَامِنِيَاً
زَانِدَأْ لَا يَنْقَطِعُ أَوْلَاهُ ، وَلَا يَنْفَضِيُّ أَخْرَاهُ ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ إِنْتَامِ
بِلَائِهِ لِدِيكَ ، وَمِنْهُ عَلَيْكَ ، وَكَفَائِتِهِ مَا أَوْلَاهُ وَاسْتَرْعَاهُ ، وَتَحْصِينِ مَا حَازَ لَكَ
وَالْتَّكِينِ مِنْ بِلَادِ عَدُوِّكَ ، مَا يَنْمِعُ بِهِ بِيَحْشَةِ الْإِسْلَامِ ، وَيَعْزِيزُكَ أَهْلَهُ وَيَدْبِعُ بِكَ حَمْيَ
الشَّرِكِ ، وَيَجْمِعُ لَكَ مُتَبَاينَ الْأَلْفَةِ ، وَيَنْجِزُ بِكَ فِي أَهْلِ الْعَنَادِ وَالضَّلَالِهِ وَعَدْهُ ، إِنَّهُ
سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، فَمَمَّا لَمْ يَشَأْ

قال الأمون : أحسنت ، بورك عليك ناطقاً وساكنا ! ثم قال بعد أن بلأه
وأختبره : ياعجباً لأحمد بن يوسف كيف استطاع أن يكتم نفسه !
وكتب إلى الأمون يستجدى لزوار على باه
ان داهى نداك ، ومنادى جدواك ، جعا بيابك الوفود ، يرجون فائق العتيد
فنهم من يمت بحرمة ، ومنهم من يدلل بسالف خدمة ، وقد أحصن بهم المقام ، فان
رأى أمير المؤمنين أن يتعشهم بيده ويتحقق ظنهم بطوله ، فعل
فوق الأمون في عرض كتابه :

الخير متبع وأموال الملك مظان لطلاب الحاجات ، فاكتب أسماءهم وين مرتبة
كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ، ولا تكدرن معروفنا بالبطل
والحجاب ، فقد قال الشاعر

فائق لن ترى طرداً لجزء كالصادق به طرف الموان
ولم تحجب مودة ذي وفاء بمثل الود أو بذلك اللسان
قال أحمد بن يوسف أمرني الأمون أن أكتب في زيادة فناديل شهر رمضان
فاعينا على ولم أجده مثلاً أحتدى عليه . فبت مفهوماً فاتاني آت في النوم فقال : اكتب
« فإن فيها اضاءة للتهجددين ، وتفيا لкамن الريب ، وأنسا للسابلة ، وتنزيهاً للبيوت
الله من وحشة الظلم »

فأخبرت بذلك الأمون فاستظرفه ، وأمر أن تمضي الكتب عليه
وأهدى إلى الأمون في يوم نوروز طرق جزع عليه ميل من ذهب فيه اسمه
منقوش . وكتب إليه

« هنا يوم جريت فيه العادة بالطاف العبيد السادة ، وقد بعشت إلى أمير المؤمنين
طبق جذع فيه ميل »

وهما قرأ الأمون الرقة قال : أ جاءت هدية أحمد بن يوسف ؟ قلوا نعم . قال هي
في داري أم داري فيها ؟ فلما رفع المندب استظرف الهدية واسترجع مهديتها

وأهدى إلى إبراهيم بن المهدى هدية وكتب إليه
 «الثقة بك قد سهلت السبيل إليك ، فأهديت هدية من لا يحتمل ، إلى من لا يفتن »
 وكتب إلى بني سعيد بن سلم «لولا أن الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه
 وسلم وكتبه بالقرآن ، لنزل فيكم نبي قمة ، وأنزل فيكم قرآن غدر ، وما عَسْيَتْ أَنْ
 تقول في قوم محسنهم مساوى السفل ، ومساواهم فضائح الامم ، وألسنتهم معقوله
 بالمعنى ، وأيديهم معقودة بالبغول . وهم كما قال الشاعر
 لا يُكْبِرُونَ وَإِنْ طَالَتْ حِيَاتُهُمْ لَا تَبْدِي خَازِنَهُمْ وَإِنْ بَادُوا

ذم المعنين

وغيّر معنٍ بحضورة أحمد بن يوسف ولم يكن محسنا فلم ينصتوا له وتحذروا من
 خنانه فغضب المحنى فقال أحمد بن يوسف
 «أنت عافاك الله تحمل الآسماع ثلا ، والقلوب ملا ، والأعين قباحة ، والألف
 ثناء ، ثم تقول اسمعوا مني وانصتوا إلى ! هذا اذا كانت أفهمانا مغلقة ، وأذا اننا صدقة
 فلما رضيت بالعفو منا ، وإلا قلت مذموما عنا »

الفاظ رهان العصر في ذم المعنين

- يتزئم فيتعب ، ولا يطرب
- إذا غنى عنِّي ، وإذا أدى آذى
- يحيى الطرب ، ويحيى الكرب
- ضربه ، يوجب ضربه
- من عجائب خنانه انه يورد الشتاء في الصيف ما رؤى فقط في دار مرتين
 وخسر جحظة مجلسا فيه على بن بسام فتفرق القوم الخاد ف قال جحظة : فلالي

لم تطوفني خدّة ؟ فقال على بن بسام : غنٌ فالخاد كلها إليك تصير
و فيه يقول ابن بسام
 يامن هجوناه فعنانا أنت و بيت الله أهجانا
 سیان ان غنٌ لنا جحظةٌ أو مر مجنون فعنانا
 وكان خالد يستبرد فبعث بعض الظرفاء غلامه يشتري له خمسة أرطال ثلباً فآتاه
 بخالد وقال : يا مولاي طلبت خمسة أرطال وهذا حلٌ !
 وتغنى بحضره محمود نقول : ومحلك دعنا نعرق !
 وقال بعض المحدثين في قریس المغني
 ألا فاسقى قدحًا وافرًا يمين على البلكم المائج
 أكلنا قریس وغنٌ قریس فتحن على شرف الفاجع
 ولقي أبو العباس المبرد برد الخيار المغني في يوم ثلوج بالجسر فقال : أنت المبرد
 وأنا برد الخيار . واليوم كما قرئ . اعبر بنا لا يهلك الناس بالفاجع بسبينا .
 وقال ابن عياد الصاحب في مفن يعرف بابن عذاب
 أقول قولًا بلا احتشام يعقله كل من بهيه
 أين عذاب اذا تغنى فائز منه في أبيه

شعر أحمد بن يوسف

ومن شعر أحمد بن يوسف

ضمير وجد قلب صبٌ ترجم دمعي به فشاعا
 فصار دمعي لسان وجدى أضيع سرى به فذاعا
 ولا دموعي وفرط حبي ما كان سرى كذا مضاععا
 وقل

و عمل بالتجور يمر بالبر كهاد يخوض في الطالم

أو كطيب قد شفه سقمٌ
وهو يداوى من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متقطع
ثوبك طهر أو لا فلا تلم

وقال

إذا ما التقينا والعيون نواطرٌ فأشننا حرب وأبصارنا سلمٌ

وقال في الحزن :

كثير هموم القلب حتى كأننا
عليه سرور العالمين حرامٌ
فأخبر ما يلقي وليس كلامٌ
إذا قيل ما أضناك أسل دمعه

وقال

كريم له نفس يلين بلينها ليروع عن سلطانه سن السكير
إذا ذكرته نفسه عظم قدرها دعاه إلى تسكينها عظم القدر

ووقع في كتاب رجل يجتهد على استئهام صنائعه عنده :

مستثم الصناعة من عدل زيفها ، وأقام أودها ، صيانةً لمعروفة ، ونصرة لرأيه ، .
فإن أول المعرف مستخف وآخره مستقل . يكاد يكون أول الصناعة للهوى ، وآخرها
للرأي . ولذلك قيل : ربُّ الصناعة أسد من ابتدائهما^(١)

أصدقاء أبي العتاية

وكان أبو العتاية له صديق قبل ارتفاع حاله فأحس منه في حين وزارته تغيراً
فكتبه إليه

أمنت إذا استعينت من سورة الفقر
حضرت ترى الأخوان بالنظر الشزر
أبا جعفر إن الشريف يهينه
فإن ثبت يوماً بالذى ثلت من غنى
ولم تر أن الفقر يرجى له الغنى

(١) الرب : التهدى بالصلاح

وروى أبو بكر يهود بن المروع عن خاله الجاحظ قال : حجب أحمد بن يوسف
ثُلَّا العناية ثم عاد فقيل هو نائم فكتب إليه

لئن عدت بعد اليوم لاني لطالم سأصرف وجهي حيث تنفس الكارم
متى يظفر الفادي إيليك بحاجة ونصفك محجوب ونصفك نائم
وقال

في عداد الموتى وفي ساكني الذئب يا أبو جعفر أخي وخليلي
ميت مات وهو في وارف العيد ش مقينا في ظل عيش ظليل
لم يمت ميته أوفاة ولكن مات عن كل صالح وجهيل

أحمد بن يوسف والأؤمنون

وخاصم أحمد بن يوسف رحلا بين يدي الأمون وكان صفا الأمون إليه على
أحمد فقطن لذلك فقال : يا أمير المؤمنين إيه يستعمل من عينيك ما يلقاني به ، ويستبين
بحركتك ما تجنه له ، وبلغ إرادتك أحب إلى من بلوع أعملي ، ولذة إهابتك أمعت
عندى من لذة ظفرى ، وقد تركت له ما نازعني فيه ؛ وسلمت له ما طالبى به
فاستحسن ذلك الأمون

ومن كلام أحمد بن يوسف : مجالسة البخاء، تثير الهموم؛ وتحلب القموم.
وتؤلم القلب، وتقدح في النشاط، وتطوى الأساط

صفات الشقلاء

ألفاظ رواه الدهر في صفات التمراء

— فلان تقييل الطلعة ، غيض التفصيل والجملة ، بارد السكون والحركة ، قد
خرج عن حد الاعتدال ، وذهب من ذات اليمين إلى ذات الشمال .

— يُحكي ثقل الحديث المعاد ، ويُيشى في القلوب والأبداد ، ولا أدرى كيف لم تتحمل الأمانة أرض حملته ، وكيف احتاجت إلى الجبال بعد ما أقْلَتْه .

— كان وجهه أيام المصائب ، وليلًا التواب .

— كانوا قربه فقد الحمايب ، وسوء العوائق

— كانوا وصله قطع الحياة بموت الفجأة .

— كانوا هجرة فوة المنه ، ورياح العينة

— ياعجي من جسم كالنيل ، ودروع كالجبال

— كانوا نقل الدين ، على وجع العين

— هو ثقيل السكون ، غافض الحركة ، كثير الشؤم ، قليل البركة

— هو بين الجهن والعين قذاة ، وبين الأخص والتعل حصاة

— ما هو إلا عداه العراق ، وكتاب الطلاق ، وموت الحبيب ، وطلاوع الرقيب

— ما هو إلا أربعة لاندور في صفر ، والكافوس في وقت السحر

— أقل من خراج بلا غلة ، ودواء بلا علة .

— أغض من مثل غير سائر ، وأحعم للمعيب من علة أبي دلامة وحمار طنان

وطيلسان ابن حرب وأير أبي حكيمية

وأشد :

مسى قدعا من ثقله الحوت ربه ^{١)} وقال الهي زيدت الأرض ثامنة

وأشد :

حمل منه الأرض أسعاف ما يحمله الحوت من الأرض ^(١)

وأشد :

مشتمل بالغض لا تستنى إليه لخطا مثلك الرامق

(١) إسارة إلى الحرمة إن ترمع أن الأرض بحملها حوت !

يظل في مجلسنا قاعداً أهل من واسع على عاشق
وقال الحدوبي

سألتك بالله إلا صدقت وعلى بآنك لا تصدق
أتبغض نفسك من قلها وإلا فانت اذاً أحق

وكتب أبو عبد الرحمن العطوي الى بعض اخوانه
اذا أنت لم ترسل وجئت فلم أصل ملأت بعذر منك سمع لييب
أثبتك مشتاقاً فلم أر حاجياً ولا صاحباً إلا بوجه قطوب
كأنى غريم مقتض أو كأنى طوع رقيب أو نهوض حبيب
فعدت وما فلت الحجاب عزيمى إلى شكر سبط الراحتين أديم
على لخلاص الذى ودع الهوى اطلة رأى أو وقار مشيب

وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى يستقل جليساً اسمه زنبع . فقال له رجل يوماً
ما زنبعه في بلاد العرب ؟ قال التناقل ، ولذلك سمي جليساً زنباء
وقد أكثر الناس في التقلاء وأما أستحسن قول جحظة . وان كان غيره قد
قدمه في مثله

يا وقة التوديع بين الحول	بالفظة النفي ببوت الخليل
ل يا وجه العذول الثقيل	يا شربة البارج بأجرة المز
أقفر من بعد الآنس المخلول	يا طلعة النعش ويا متلا
يا نعمة قد آذنت بالرحيل	يا نهضة المحبوب عن غضبة
ل الوعد عملاً بعد طويل	ويا كتاباً حاء من مختلف
مستودع فيها عزيز الشكول	يا بكرة الشكلى الى حفرة
بصرفه الفينات عند الأصيل	يا وبة الحافظ مستعجلة
على أخرى سقم بقاء البقول	ويا طيباً قد أني با كرا
ليس الى إخراجها من سبيل	يا شوكة في قدم رخصة

ياعشرة المجدوم في رحله
وياصعود السعر عند العيل
ياردة الحاجب عن قسوه ونكسة من بعد بره العيل

جحظة البر مكي

وجحظة هذا هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن
بومك ، وقال أبو الحسن علي بن محمد بن مقلة الوزير سألت جحظة من لقبه بهذا
اللقب فقال ابن المعتز لقيني يوماً فقال لي : ما حيوان إن نكسوه أثانا آلة للمراكمه
البحرية ؟ فقلت علق إذا نكس صار قلماً ، قال أحسنت يا جحظة ، فلزمني هذا اللقب
وكان ثانٍ ، العينين جداً ، قبيح الوجه ، ولذلك قال ابن الرومي
نبنت جحظة يستعير جحوظه من فيل شطرينج ومن سرطان
بارحمي لمناديه تحملوا ألم العيون للذلة الآذان
وكان طيب الفناء ، همتد النفس ، حسن المسموع ، إلا أنه كان ثقيل اليد في
الضرب . وكان حلو النادرة ، كثير الحكمة ، صالح الشعر . ولا تزال تندر له
لأيات الجيدة ، وهو القائل

جانبت أطيب لذائي وشرابي
فإذا كثبت لكي أزّه ناطري
إن كنت تسكر ذاتي وتذالى
فانظر إلى بدني الذي موته
وهو الماء

وقال

إذا جفاني صاحب
وتركته مثل القبور

وقال

ضاقت على وجه الرأى في نهر
يلقون بالجحود والكفران إحسانى
قلب الطرف تصعيداً ومنحدراً
ما أقبل إنساناً بانسانى

وقال

لقد مات أخواني الصالحون فالي صديق ومالى عمار
 اذا أقبل الصبح ولئى السرور وان أقبل الدليل ولئى الرقاد
 وقال يهجو رجل

لاتعدلوني إن هجرت طعامه خوفا على قسي من المأكل
 فتى أكانت قتلته من بخله ومتى قتلت قُتلت بالقتول

خالد الكاتب

ومن حكایاته قال حدثني خالد الكاتب قال : جاءني يوما رسول ابراهيم بن المهدی
 فصرت اليه ، فرأيت رجلاً أسود على فُرُش قد غاص فيها ، فاستجلبني وقال أنشدني
 من شعرك فأنشدته

رأة منه عيني منظرين كارأة من الشمس والبدر المنير على الأرض
 عشيّة حياني بورد حكأنه خدود أضيقت بعضهن إلى بعض
 وفازعني حكأسا كانت حبابها دموعي لما صد عن مقلى غمضى
 وراح وفعل اواح في حركته ك فعل نسيم الرياح بالعُصْن الغض
 فزحف حتى صار في ثلّي الفرائس ، وقال : ياقى ! شبهاً الخدود بالورد ، وأنت
 شبعت الورد بالخدود ، زدني فأنشدته

عاتبت نفسى في هوا لك فلم أجدها تقبل
 وأطعنت داعيها اليك فلم أطع من يعنيل
 لا والذى جعل الوجو ه لحسن وحهك ت مثل
 لا قلت إن الصبر عنك لك من التصانى أجمل

فزحف حتى انحدر عن الفرش ثم قال لي زدني فأنشدته

عش فحبّيك سريعا قاتلي والضي ان لم تصلى واصلى

ظفر الحب بقلب دنيٰ فـيـك والـقـم بـجـسـمـ نـاحـلـ
 فـهـاـ يـنـ اـكـتـابـ وـضـيـ تـرـكـانـيـ كـالـفـضـيـبـ الـذاـبـلـ
 وـبـكـيـ العـاـذـلـ لـىـ مـنـ رـحـمـ فـبـكـائـيـ لـبـكـاءـ العـاـذـلـ
 فـنـعـ طـرـيـاـ وـقـالـ يـاـ بـلـيقـ كـمـ مـعـكـ لـنـفـقـتـنـاـ؟ـ قـالـ عـمـاـعـةـ وـخـمـسـونـ دـيـنـارـاـ،ـ قـالـ اـقـسـمـهـاـ
 يـنـيـ وـيـنـ خـالـدـ فـدـفـعـ إـلـىـ نـصـفـهـاـ
 وـأـنـشـدـ جـهـةـ أـوـغـيرـهـ وـلـمـ يـسـمـ قـائـمـهـ
 لـاـيـبـعـدـ اللـهـ أـخـوـانـاـ لـاـسـلـفـواـ
 نـدـهـمـ كـلـ يـوـمـ مـنـ بـقـيـتـنـاـ وـلـاـ يـؤـوبـ إـلـيـنـاـ مـنـهـمـ أـحـدـ

لطف الجواب

وكان أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ جَالِّاً بَيْنَ يَدِيِ الْمُأْمُونِ فَأَلَّ السَّكِينَ فَنَاوَلَهُ
 أَحْمَدُ السَّكِينَ ، وَقَدْ أَمْسَكَ بِنَصَابِهَا وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِالْمَدِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمُأْمُونُ نَظَرَ مُنْكَرٍ ،
 فَقَالَ لِعَلِيِّ الْمُؤْمِنِ أَنْكَرَ عَلَيَّ أَحَدِي بِالنَّصَابِ وَإِشَارَتِي إِلَيْهِ بِالْمَدِ ، وَإِنَّمَا
 تَفَاعَلَتْ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ لِهِ الْمَدُ عَلَى أَعْدَانِهِ . فَعَجِبَ الْمُأْمُونُ لِسُرْعَةِ فَطْنَتِهِ ،
 وَلِطَيْفِ جَوَابِهِ

صفات السكاكين

وقال بعض الكتاب : السكين من الأقلام يُشحذها إذا كاتت ، ويُعقلها إذا
 سنت ، ويطلقها إذا وقعت ، ويعلمها إذا تعمت ، وأحسنها ما عرض صدره ، وأرهفه
 حده ، ولم يفضل على التبيصة نصابة

وقال أبو الفتح كثاجم يرثى سكينا سرقته

يا فانل الله كتاب الدواين ما يستحلون من أخذ السكاكين
 لقد دهانى لطيف منهم ختل في ذات حد كعد السيف مسنون

فأفترت بعد عمران بموقعها منها دواة نقى بالكتبه مفتون
تبكي على مدينه أودي الزمان بها كانت على جائز الأقلام تُعدِّيني
كانت قومًّا أفلامي وتنجتها نحنا وتسخطها مريما فترضيفي
وأنصلح الطرس والقرطس عن حُلُّيه بثوب العين عن نور السائين
فإن قشرت بها سوداء من صحفى عادت كعُض خدود الخرد العين
جزع النصاب لطيفات شعائرها محسنات بأصناف التحسين
هيفاء مرفة يصاد مذهبة قال الله لها سبحانه كوني
لكن مقطى أنسى شامتا جدلاً وكان في ذلة منها وفي هُون
فيصين حتى يصاهي في صيانته جاهن لصونيه عمن لا يدايني
ولست عنها بسالٍ ما حبست ولا بواجد عوحاً منها يسلّبني ولو يردد فداء ما هبعت به منها فديناه بالدنيا وبالدين

ألفاظ روّاه العصر في صفات السط كبع

— سكين كان التدر ساقها ، أو الأجل ساقها . مرفة الصدر . سخطنة الخضر
يمحول عليها رفرند العنق ؛ ويحوج فيها ماء الجوهر
— كان المنية تبرق من حدها والأجل يلمع من متها — ركبته في ناص آبنوس
كان الحدق تخصت عليه صبغها وحب القلوب كسته لباسها
— أخذها حديدها الناصع بحط من الرؤوم وضرب لها ناصها الحالك بهم من الزنة
فكان بها الليل من تحنت نهار أو مجرأ بدئي سنا فار

— ذات غرار ماض وذباب قاض

— سكين ذات منسر ماري وحوه هوائي ونواب زنجي ان أرضيت أولت متنا كالدهار
وان سخطت انتقت بناب الاعوان

— سكين أحسن من التلاق ، وأقطع من الفراق ، تفعل فعل الأعداء ، وتتفعم فهم الأصدقاء

هـى أمضى من التضاء ، وأنقذ من القدر الملاـح ، وأقطع من ظبة السيف الحسام ، وأنـعـ
من البرق في الفـام
جمـت حـسنـ النـظر ، وـكـرمـ الـخـبر ، وـعـلـكـتـ عـنـانـ القـلـبـ والـيـصـرـ ، وـلـمـ يـعـوـجـهاـ
عـنـقـ الجـوـهـرـ إـلـىـ إـمـاهـ الـحـجـرـ

الاسترواح بذكر الصديق

قال محمد بن أنس للقاسم بن صبيح :
ما زـلـناـ فـيـ سـمـرـ نـصـلـ فـصـولـهـ بـتـشـوـقـكـ ، فـيـذـهـبـ ذـكـرـكـ مـلـلـ السـاـمـرـ ، وـنـسـةـ
الـسـاهـرـ .

قال القاسم : مثلـ ذـكـرـ صـدـيقـهـ فـأـطـرـاءـ ، وـاعـتـذرـ إـلـيـهـ فـأـرـضـاءـ ، وـلـوـكـنـمـ
آـذـتـمـونـيـ كـنـتـ كـأـحـدـكـ مـسـرـرـاـ بـمـاـ بـهـ سـرـرـتـ ، مـفـيـضاـ فـيـاـ فـيـهـ أـفـضـلـ

شروط المنادمة

قال بعض الظرفاء : شـرـطـ المـنـادـمـةـ قـلـةـ الـخـلـافـ ، وـالـعـاـمـلـةـ بـالـاـنـصـافـ ، وـالـسـاـحةـ
فـيـ الشـرـابـ ، وـالـتـقـاـفـلـ عنـ رـدـ الـجـوـابـ ، وـإـدـمـانـ الرـضـيـ ، وـإـطـرـاحـ مـاـ مـضـىـ ، وـإـسـقـاطـ
الـتـجـيـاتـ ، وـاجـتـنـابـ اـقـتـرـاحـ الـأـصـوـاتـ ، وـأـكـلـ مـاـ حـضـرـ ، وـاحـضـارـ مـاـ تـيـسـرـ ، وـسـتـرـ
الـعـيـبـ ، وـحـفـظـ الـيـبـ .

وقد أحسن أبو عبد الرحمن العطوي في قوله :

حقـوقـ الـكـلـاسـ وـالـندـمـانـ خـسـ فـأـوـلـهاـ التـزـينـ جـالـقـارـ
وـثـانـيهـ مـسـاحـةـ الـنـدـمـىـ فـكـمـ حـمـتـ السـاحـةـ مـنـ ذـمارـ
وـثـالـثـهاـ وـإـنـ كـنـتـ إـنـ خـيرـ الـبـرـيةـ مـحـتـداـ تـرـكـ الـفـغـارـ
وـرـابـهاـ وـلـانـدـمـانـ حـقـ سـوـىـ حـقـ الـقـرـابةـ وـالـجـوـارـ
(١١ - ثـانـيـ)

إذا حدثه فاكس الحديث الذى حدثه ثوب اختصار
فاى التبید بیمثل حسن الأغانی والاحادیث الفصار
وخامسة يدل بها أخوها على كرم الطبيعة والنیجار
حدیث الأمس نساء جیعاً فان الذنب فيه للعقار
ومن حکمت کائنة فیه فاحکم له بالاقالة عند العثار
وقل حسان بن ثابت :

نولیها الملامة إن أنا إذا ما كان مقت أو لحاء

بساط السلاف

وشرب اليزيدي عند المأمون فلما أخذت منه الكأس من قبل يعتز عليه بتعلمه
إيه ، وأساء مخاطبته ، فلما أفاق من سكره عرف ما جرى ، فليس أکفانه ووقف بين
يدى المأمون فأنسده

أنا المذنب الخطاه والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فأبدت مني الكاس بعض ما كرهت وما إن يستوى السكر والصحو
ولا سيما إن كنت عند خليفة وفي مجلس ما إن يجوز به العفو
فإن عف عن ألف خطوي واسعاً وإلا يكن عفو فقد قصر الخطاو
قال المأمون : لا تثريب عليك ، فالتبید بساط يطوى بما عليه

وشرب كوران المغنى عند الشريف الرضي ، فافتقد رداءه وزعم أنه سرق ، فقال
له الشريف : وبمحك من شتم ؟ أما علمت أن التبید بساط يطوى بما عليه ؟ فقال : اشرعوا
هذا الساط حتى آخذ ردائى واطوروه الى يوم القيمة !

وكان أبو جعفر أحمد بن جدار كاتب العباس ابن احمد بن طولون ينقل أخبار
أبي حفص عمر بن أبوب كاتب احمد بن طولون على الشراب إلى العباس ، فصار إليه
أبو حفص فقال : يا أبا جعفر إنما مجلس المدام مجلس حومة ، وداعية أنس ، ومسرح

لبابة ، ومذادهم ، ومرتع هدو ، ومعهد سرور ، وإنما توسطته عند من لا يفهم غيبه ،
ولا يخشى عتبه ، وقد اتصل بي مأتهبه إلى أميرنا أبي الفضل أعز الله أمره ، من أخبار
مجالسي ، فلا تفعل ، وأنشد

ولقد قلت للأخلاء يوماً قول ساع بالنصح لو سمعوه
أنما مجلس الدنام بساط للمودات بينهم وضعوه
فإذا ما انتهوا إلى ما أرادوا من نعيم ولذة رفعوه
وهمُ أحرى به أن كان منهم حافظ ما أتوه أن يمنعوه
فاعذر ابن جدار وخلف ما فعل ، وقام من مجلسه .

وأنشد أبو حفص

كم من آنٍ أوجست منه سجيةَ فأنست بعد ودّه بفراته
لم أَمْدِ الأَيَّامَ منه خلقةَ فتركته مستمتعًا بخلقه
عول أبو حفص في أكثر كلامه على نقلَ كلام أبي العباس الناشي ، في الشراب
والآيات التي أنسد أولاه

أبو القاسم الصاحب : قدمًا حملت أوزار السكر ، على ظهور الخمر ، وطوى بساط
الشراب ، على مافيه من خطأ أو صواب . متابعة العقار ، تعذر في خلم العذار ، وتغنى
عن الاعتذار — متابعة الارطل ، تبطل سورة الابطال ، وتدع الشيوخ كالاطفال

أيام الشراب

كتب إسحاق بن إبراهيم الموصلى إلى بعض الجلة يستدعيه : يومنا يوم لين الحواشى
وطوى النواحي ، وسماؤنا قد أقيمت ، ورعدت بالخير وبرقت ، وأنت قطب السرور
ونظام الأمور ، فلا تفردنا فنفل ، ولا تنفرد عذان فنذل

وكتب بعض أهل العصر وهو السرى الموصلى إلى آنٍ له يستدعيه إلى مؤانسته
خلالك ما اختل الصديق سحائب ، وبشرك ما هبت رياح مواهب

إذا راعها بالمحجر خلٌّ وصاحبُ
ثمار ملأه كلهن أطابِ
بزهر كما زانت سماءه كواكبِ
مصندة تختال فيها الكواكبِ
مندنة عن جانبيها الجنائزِ
حياتهم أن تستله المشاربِ
يلف بها أفواهه والسبابِ
تشاكله في لونه وتناسبِ
تصوب في أحشائها وهو ذاتِ
من النَّد لا يجري ولا هو ذاتِ
أنامل يضُّ لاطبول تلاعبِ
رغى جانب منه وأومض جانبِ
ويارب يوم بادرته الفوائبِ

وأنت شقيق الروح تؤثر وصلها
ونهن خلال القصف والمعزف نجتني
وعندى لك الريحان زين بساطةُ
وجيشك كالنجرت ذيول غلائلِ
وقد أطلقت فيه الشهائل واشتَتَ
وحافظة ماء الحياة لفتيةِ
فسرّب لها أخفى التباس وإنما
على جسد مثل الزيرجد لم تزلِ
إذا استودعت حُرَّ اللجين سباتكَا
وفوق رءوس القوم غيم معلقٌ
بوارقةٍ خمر الكuros ورعدهُ
ولا عائق يُتَّي عنك عن هوى
فيادر فان اليوم صاف من القذى
وقال ابن المعز :

لأشى يُسلى هي سوى قدحِ
في يوم غيم يزجي سحابةُ
وقال الحسن بن محمد الساكت يصف طبلاء :

يا جبذا يومنا ن فهو عليهِ
تلهي بشى له رأسان في جسدِ
من شدة الشدمقروناز في صدرِ
 بكل ظافتنا لطبا بلا حرَّدِ
كأنه خارج من ماضيني أسدِ

تلهي بشى له رأسان في جسدِ
قد شدَّ هذا الى هذا كأنهما
نظرل نطم خديه إذا ضربت
فتسمع الصوت منه حين تصر بهُ

الدعوة الى الراح

ومن الفاظهم في الاستدعاء :

— نحن في مجلس قد أبْت راحه أن تصفو لنا أو تتناوهها يهناك ، وأقسم غناوته لاطاب
أوقطيه أذناك ، فاما خدود نارنجه فقد احمرت خجلا لإبطائك ، وعيون فرجه قد
حدقت تأميلا للقائك ، فبعياني عليك إلا تجعلت ، وما تمهلت .

— نحن بغيريتك كعُدَّ قد تقييت واستطته ، وشباب قد أخلفت جدته ، واذا غابت
شمس السماء عنا ، فلا بد أن تدنو شمس الأرض منا .

— أنت من ينظم به شمل الطرب ، وبلقائه يبلغ كل أرب .

— طر إلينا طيران السهم ، واطلع علينا طلوع النجم .

— نِبَّ إلينا وثوب الغزال ، واطلع علينا طلوع الحلال ، في غرة شوال .

— كن إلينا أسرع من السهم الى مهره ، والماء إلى مقره .

— جشم اليققدمك ، واخلع علينا كرمك ، وان رأيت أن تخضرنا التصل الواسطة
بالعقد ، وتحصل بقربك في جنة الخلد ، وتسمم لنا في قربك الذي هو قوت النفس ،
ومادة الأنس .

ولرحم في استدعاء السراب :

— قد تألف لي شمل إخوان كاد يفترق لعوز المشروب ، واعتمدنا فضلك المعهود ،
ووردها بحرك المورود ، وأنا ومن ساحني الدهر بزيارةه من اخوانى وأوليائكم ، ووقف
بحيث يقف بنا اختيارك ، من النشاط والفتور ، ويرتضيه لنا إيشارك ، من الهم والسرور
والامر في ذلك اليك ، والاعتماد في جمع شمل المسرة عليك ، فان رأيت أن تكلنى
إلى أولى الظنين بك فعلت .

— ألطف المن موقعا ، وأجلها فى النفوس موضعا ، ما عمر أوطان المسرا ، وطرد
عارض الهم وال فكرة ، وجمع شمل المودة والألفة .

— قد انقطعت في رقة لي في سخط الريا ، فان لم تحفظ علينا النظام ، باهداه المدام
عذنا كبنات نعش والسلام .

فرأيك في إدراوه غلتنا ما ينفعها ، والطول على جماعتنا بما يجمعها

الكنایة عن الشراب

ولهم في الكنایة عن الشراب :

— قد نشط لتناول ما يستمد البشر ، ويشرح الصدر .

— قد استمطر حابة الأنس ، واستدر حلوبة السرور ، وقدح زند الهوى ، فهو يمرى
دماء العنايد ، ويفصد عروق الدنان ، وينظم عقد الندمان .

كتب الحسن بن سهل الى الحسن بن وهب وقد اصطبغ في يوم دجن لم يطر :
أما ترى تكافؤ الطمع واليأس في يومنا هذا بقرب المطر وبعد ، كأنه قول
كثير :

واني وتهامى بعزة بعد ما تخلت مما يبتنا وتخلت
لكل برجي ظل الغامة كما تبوا منها للمقيل اضححلت
وما أصبحت أمنيق إلا في لقائك ، فليت حجاب الناي هتك بيني وبينك !
رقعي هذه وقد دارت زجاجات أوقست بعقل ولم تتعجبه ، وبعشت نشاطا حركتي
للسكتاب ، فرأيك في امطاري سروراً بسار خبرك ، إذ حرمت السرور بطره هذا اليوم
موفقا إن شاء الله .

وكتب الحسن بن وهب :

وصل كتاب الأمير أيده الله وفي طاعم ، ويدى عاملة ، ولذلك تأخر الجواب
قبلنا ، وقد رأيت تكافؤ إحسان هذا اليوم واسأته ، وما استوجب ذنبنا استحق به
ذم ، لأنّه إذا أنس حكى حسنة وضياءك ، وإن أمطر حكى جودك وسخاءك ،
وانّه أتبه شنك وفناشك ، وسؤال الأمير عن نعمة من نعم الله عز وجل أعني بها

آثار الزمان السيء عندى ، وأنا كم يحب الأمير صرف الله الحوادث عنه ؛ وعن حظلى منه .

غرائب الأخلاق

وذم رجل رجلاً فقال : دعواه ولازم ؟ وأقداحه مجاجم ، وكؤوسه محابر ، ونوادره بوادر .

وقال أبو الفتح كشاجم : كان عندى بعض المجان من النبيذين فسمعني وأنا أتحد الله جل ذكره في وسط الطعام لشيء خطر بيالي من نعم الله التي لا تُحصى ، فنهض وقال : أعطى الله عهداً ان عاودت ، وما معنى التحميد هنا ، كأنك تعلمنا أنا قد شبينا . ثم مال إلى الدواة والقرطاس وكتب ارتجالاً

وحمد الله يحسن كل وقتٍ ولكن ليس في أولى الطعام
لأنك تحشم الأضيف فيه وتأمرهم باسراع القيام
وتؤذهم وما شبعوا بشبعٍ وذلك ليس من خلق الكرام

بعد المتاب

وكتب المريبي إلى بعض اهواه وقد ترك النبيذ
إن كنت تبت عن الصهباء تشربها نسكا فما تبت عن برّ واحسان
تب راشداً واسقنا منها وان عذلوا فيها فلت قل ما تاب اخواني
وقال بعض النبيذيين وقد ترك الشرب

تحاموني لتركي شرب راسه أقت مكانها الماء القراء
وما انفردوا بها دوني لفضل إذا ما كنت أكتفهم مزاحاً
وأرغمهم على دقر وصنجه وأظرفهم مزاحاً
إذا شققوا الجيوب شققت جنبي وان صاحوا علوتهم صياحاً

فضل الصبراء

فقر للنبيذين :

— ما جسمت الدنيا بأظرف من النبيذ

— مالعقار ، والوقار

— إنما العيش ، مع الطيش

— الراح ترافق سر الهم

— النبيذ ستر فانظر مع من تهتكه .

— اشرب النبيذ ما استبسته ، فإذا استطعته فدعه

— لو لا أن الخمور يعلم قصته ، لقدم وصيته

— الصاحي بين السكاري كالحى بين الموتى ، يضحك من عقلهم ، ويأكل

من ن詮هم

— أحق ما يكون السكران إذا تعامل

— التبدل على النبيذ ظرف ، والوقار عليه سخف

— حد السكر أن تقرب الهموم ، ويظهر السر المكتوم

وقال الحسن بن وهب لرجل دأه يبعس عند الشراب : ما أنسفتها ، تضحك في

وجهك ، وتعبس في وجهها !

وقال الطافى

إذا ذاقها وهي الحياة رأيتها يبعس تعيس المقدم للقتل

وقد أحسن الشيخ صدر الدين حيث قال

وأن أقطب وجهي حين ترسم لي فعند بسط المولى يحفظ الأدب

وترك دجل النبيذ قليل له : لم تركته ، وهو رسول السرور إلى القلب ؟ قال

ولسكنه رسول بأس يبعث إلى المعرف فيذهب إلى الرأس
وقيل لبعضهم : ما أسبابك بالآخر ؟ فقال إنها تسرج في يدي بنورها ، وفي قلبي
بسوروها .

كأن الناشيء نظر إلى هذا الكلام فقال

راح إذا علت الأكف كثوتها فكأنها من دونها في الراوح
وكأنما الكاسات مما حولها من نورها يسبعن في منحاضر
لو بث في غسق الظلام ضياؤها طلع السماء بغرة الاصباح
تفضت على الأجسام ماصع لونها وسرت بذلكها إلى الأرواح
البيت الأول كقول البحترى
ينهى الزجاجة ضوؤها فكأنها في الكف قامةٌ بغير إماء
وللناثن في هذا المعنى

ومدامة ينحي النهارُ لنورها
ونذل أكتاف الدجا لضيائها
صُبّت فأحدق نورها بزجاجها
فكأنها جملت آباء إفاناتها
وترى إذاصبت بدت في كأسها
متقارر الأرجاء عن أرجائها
وتكلاد إن مزجت لرقة لونها
تمتاز عند مزاجها من مائتها
صفراء تُضحي الشمس إن قيست بها
في ضوئها كالليل في أضوائها
وإذا تصفحت الهواء رأيته
كدر الأديمة عند حسن صفائها
تزداد من كرم الطباع بقدر ما
تودى به الأيام من أجزائها
لا شيء أعجب من تولد بروحها
من سقها ودوائتها من دمائها

وقال

ان رمت وصف الراوح فلت بما
فيها من الأوصاف من قربِ
هي ماء ياقوت وأن مزجتْ
في كأسها بالبارد العنب
فكانها وحبابها ذهبٌ
كلمتة بالمؤثر الطبع

ولأهل العصر : الدنيا معشوقه ريقها الراح .

أخذ هذا المعنى من قول ابن الرومي في صاعد بن مخلد

فَيْ هاجر الدنيا وحرّم ريقها وهل ريقها إلا الرحيق الورَدُ

ولو طبعت في عطفه ووصله أباخته منها مرشقاً لا يصردُ

— الخير أتبه شىء ، بالدنيا لاجتماع اللذات والمرارة فيها

— الخير مصباح السرور ، ولكنها مفتاح الشرور

— كل شىء سر ، وسر الراح السرور

— لا يطيب الدام الصافى ، إلا مع النديم المصادف

مجالس الانس وآلات اللهو

وسن ألفاظهم في صفات مجالس الانس وآلات اللهو وذكر الخير

— مجلس راحه ياقوت ، ونوره ورد ، ونارنجه ذهب ، وزوجه دينار ودرهم
يحملهما زيرجد .

— عندنا أترج كأنه من خالق خلق ، ومن شمائلك سرق ، ونارنج ككرات من
سفين ذهبت^(١) ، أو ثدى أبكارات خلقت

— مجلس أخذت فيه الأوتار تتجاوب ، والأقداح تتناوب *

— أعلام الانس خافقة ، وألسن الملائكة ناطقة

— نحن بين بدور ، وكلمات تدور ، وبروق راح ، وشموس أقداح

— قد نشأت غمامه الند ، على باسط الورد

— مجلس قد تفتحت فيه عيون الترجس ، وفاحت بجامير الأترج ، وفاقت
فارات النارنج ، ونطقت ألسن العيدان ، وقامت خطباء الأوتار ، وهبت رياح الأقداح

(١) السفن بالفتح جلد سمك خشن يسفن به الخشب فيلين

وطلت كواكب التدمان ، وامتدت سهام الند
— مجلس من رأه حسب الجنان قد اصطفت عيونها ، فجعلت في قدر من الأرض ،
وتحيرت فصوصها فنفت إلى مجلس الأنس واللهم
— قد فض اللهم ختمه ، ونشر الأنس أعلامه
— قد هبت للأنس ريح برقة الراح ، وسحابها الأقداح ، ورعدها الأوتار ،
ورياضها الأقمار
— قد فرغنا اللهم والدهر عنا في شغل
جل هذا من قول بعض أهل مصر
كم جوى مثله رسم مثل ودم قد طل أثاء طلل
ولأك كلل الخد بها لعب بين بربات الكلل
جذا عيش الليالي باللوى لونجاف الدهر عنا وغفل
إذ فرغنا فيه لله و قد باقت الأقدار عنا في شغل
وأدرانا ذهباً في لمب كل أخذ بالله اشتعل
— قد افتدنا عارب الأنس ، وجرينا في ميدان اللهم
— عمدنا إلى أقداح اللهم فأجلناها ، ولراكب السرور فامتطيناها
— قد امتطينا غوارب السرور بالأقداح
— مدامه تور در ريح الورد ، وتحكي نار ابراهيم في اللون والبرد ، ولست أدرى
أشقيق ، أم عقيق ، أم رحيق ، أم حريق
— راح كان الديوك صيت أحداها فيها
— راح كانوا اشتقت من الروح والراحة .
قال ابن الرومي
والله ما ندرى لأية علة يدعونها في الراح باسم الراح
أليحها أم روحها تحت الحشى أم لادتياح نديها المرتاح

- راح كالنار ، والنور ، والنور ، أصفي من البلور ، ومن دمع المهجور .
- روح نورها من الكأس جسم ، كأنها شمس في غلالة سراب .
- شراباً كاد أقول هو أصفي من مودتي لك ، ومن نعم الله عندى فيك ، وأطيب من إسعاف الزمان بلقائك .
- مدامـة قد سبـك الـدـهـر تـبرـها فـصـفاـ .
- كـأسـ كـأـنـهـاـ نـورـ صـمـيرـهـ نـارـ ، رـاحـ كـيـاقـوـتـهـ فـيـ درـةـ أـصـفـىـ منـ مـاءـ السـيـاهـ ، وـدـمـعـ العـاشـقـةـ المـرـهـاءـ ^(١) .
- أـحـسـنـ مـنـ الدـنـيـاـ الـقـبـلـةـ ، وـالـنـعـمـ الـسـكـلـةـ .
- أـحـسـنـ مـنـ الـعـافـيـةـ فـيـ الـبـدـنـ ، وـأـطـيـبـ مـنـ الـحـيـاةـ فـيـ السـرـورـ .
- أـرـقـ مـنـ نـسـيمـ الصـبـاـ ، وـعـهـدـ الصـبـاـ .
- أـرـقـ مـنـ دـمـعـ حـبـ ، وـشـكـوـيـ صـبـ .
- أـرـقـ مـنـ دـمـوعـ العـشـاقـ ، مـرـتـهاـ لـوـعـةـ الفـراقـ .
- مـرـجـ نـارـ الرـاحـ بـنـورـ المـاءـ .
- رـاحـ كـأـنـهـاـ مـعـصـورـةـ مـنـ وـجـنـةـ الشـمـسـ ، فـيـ كـأسـ كـأـنـهـاـ مـخـروـطـةـ مـنـ فـلـقـةـ الـبـدرـ .
- كـأـسـهاـ مـلـهـ الـيدـ ، وـرـيحـهاـ مـلـهـ الـبـلـدـ ، تـصـبـ عـلـىـ الـلـيلـ ثـوبـ النـهـارـ ، كـأـنـهـاـ فـيـ الـكـأسـ مـعـنـىـ دـقـيقـ ، فـيـ ذـهـنـ لـطـيفـ .
- كـأـنـ الرـاحـ مـنـ خـدـهـ مـعـصـورـةـ ، وـمـلـاحـةـ الصـورـةـ عـلـيـهاـ مـقـصـورـةـ .

وهـذـاـ مـنـ قـولـ الطـافـيـ :

كـأـنـهـاـ مـنـ خـدـهـ تـعـصـرـ .

وقـالـ عـدـ السـلامـ بـنـ رـغـبـانـ الـلـقـبـ بـدـيـلـكـ الـجـنـ الشـاعـرـ الشـهـورـ :

مـعـنـقـةـ مـنـ كـفـ ظـبـيـ كـأـنـاـ تـناـوـلـهـاـ مـنـ خـدـهـ فـأـدارـهـ

(١) مـرـهـاءـ : يـضـاءـ

- تَمْشَتِ الصَّهْبَاءِ فِي عَظَامِهِمْ، وَتَرَقَتِ الْهَامِهِمْ، وَمَاسَتِ فِي أَعْطَافِهِمْ، وَمَلَتِ
جَاطِرَاهُمْ .
- سَارَتِ فِيهِمْ الْكَوْسُ، وَنَالَتِ مِنْهُمْ سُورَةِ الْخَنْدَرِيْسُ، شَرَبَتِ عَوْظَمُهُمْ،
وَمُلْكَتِ قَلْوَبَهُمْ .

خَرِيَّاتِ أَبِي نُوَاسِ

وَقَالَ أَبُو نُوَاسُ، وَهُوَ أَسْتَاذُ النَّاسِ فِي هَذَا الثَّانِيَّ .

صَفَةُ الطَّلَوْلِ بِلَاغَةُ الْقَدْمِ فَاجْعَلْ صَفَاتِكَ لِابْنَةِ الْكَرْمِ
تَصْفِ الطَّلَوْلِ عَلَى السَّمَاعِ بِهَا أَفْدُو الْعِيَانَ كَثَابَتِ الْعِلْمِ
وَإِذَا وَصَفْتَ الشَّيْءَ مُتَبِعًا لَمْ تَخْلُ مِنْ غَلْطٍ وَمِنْ وَمْ
وَقَالَ :

بُلْغُ الْمَعَاشِ وَقَلَّتِ فَضْلِي	(١)	الْكَأْسُ أَهْوَاهَا وَانْرَزَّتِ
صَفَرَاءَ مَحْدَهَا مَرَازِهَا		صَفَرَاءَ مَحْدَهَا مَرَازِهَا
ذُخِرْتُ لِآدَمَ قَبْلَ خَلْقِهِ		ذُخِرْتُ لِآدَمَ قَبْلَ خَلْقِهِ
فَاعْذُرْ أَخَاكَ فَانِهِ دَجْلٌ		فَاعْذُرْ أَخَاكَ فَانِهِ دَجْلٌ

وَقَالَ :

قَسْلِيتِ بِشْرِ عَقَارِ	ثَأْتِ فِي حِجْرِ أَمِ الزَّمَانِ
فَتَنَسَّاها الْجَدِيدَانِ حَتَّى	هِيَ أَنْصَافُ شَطُورِ الدَّنَانِ
وَاقْتَرَعْنَا مُرَّةً الطَّعْمِ بِهَا	نَزَقُ الْبَكْرِ وَلِينُ الْمَوَانِ
وَاحْتَسَيْنَا مِنْ رَحِيقِ عَتِيقِ	وَسَدِيدِ كَاملِ فِي لِيَانِ
لَمْ يَخْفَهَا مَنْزِلُ الْقَوْمِ حَتَّى	نَجْمَتِ مِثْلُ نَجْمَوْمِ السَّنَانِ
أَوْ كَمْرَقُ السَّآمَ تَنْشَقَ مِنْهُ	شَعْبُ مِثْلُ افْرَاجِ الْبَنَانِ

(١) بُلْغُ الْمَعَاشِ : مَوَادُ الرِّزْقِ

وقال :

وخددين لمات معلم صاحب يقات منه فكاهة ومزاحا
 قال ابني المصباح قلت لها تند حسي وحسبك ضوء هامصباحا
 فسكت منها في الزجاجة شربة كانت لها حتى الصباح صباحا
 وهذا كقوله :

وَخَارَ أَهْتَ عَلَيْهِ لِيلًا
 قَلَّاصٌ قَدْ تَبَنَّى مِنَ السُّفَارِ
 كَحْمُورٌ شَكَا لَمَ الْخَارِ
 أَبْنَى لِي كَيْفَ صَرَتْ إِلَى حَرَبِي
 قَلَّتْ لَهُ تِرْفَقٌ بِي فَانِي
 وَجْنَ اللَّيلِ مَكْتَحِلٌ بَهَارِ
 رَأَيْتَ الصَّبَعَ مِنْ خَلْلِ الدِّيَارِ
 فَكَانَ جَوَابِهِ أَنْ قَالَ كَلَّا
 وَمَا صَبَعٌ سُوَى ضَوْءِ الْعَقَارِ
 وَقَامَ إِلَى الدِّفَانِ فَسَدَ فَاهَا
 فَعَادَ اللَّيلِ مَسْدُولًا إِلَيْهِ

سورة الكأس

وقال بعض المحدثين :

ما زال يشربها وتشرب عقلهُ خبلاً وتوذن روحه برواح
 حق اثنى متوسداً يمينه سكراماً وأسلم روحه لراح
 وقال الصنوبرى وذكر شربة^(١)

نازعهم كأساً تخال نسيها مسكاً تضوع في الاناء عتيقا
 شقت قناع الناجر لما غادرت كف النديم قناعها مشقوقا
 صبغت سواد دجاجه حرة لونها فكانه سيج أعيد عقيقا

وقال أبو الشيص :

وكأس كأس الساق لنا بعد هبعة حواشيه ما معج من درقة الغلب

(١) الشرب بالفتح هم القوم يشربون

كأن اطراط الماء في جنابها تربع ما، الدر في سُبُك الذهب
 سقاني بها والليل قد شاب رأسه غزال بخانه الزجاجة مختضب
 وقال أبو عدى الكاتب :

وليس لها حد تحيط بوصفه لغات ولا جسم يباشره ليسُ
 ولكن كالمفرق أومض ماضياً فلم يبق منه غير ما تذكرة النفسُ

ساق المدام

وقال ابن المعز :

الأفاسنيها قد مشى الصبح في التجا
 فناولي كأساً أضاءت بناته عقاراً كمثل النار حمراء قرقعاً
 تدقق ياقوتاً ودرأً مجوفاً وخلت سناها بارقاً قد تكشفا
 ولما أريناها المزاج تسرعت
 يطوف بها ظبي من الانس شادنْ يقلب طرفاً فاسق اللعنة مدحها
 عليم باسرار المحبين حاذق بتسليم عينيه اذا ما تخوفه
 فضل ينادي طرفه بأطيب من نجوى الاماني وألطافها

ذكريات الشباب

وقال أيضاً :

وكل أين للذئب وأين تتكلمي	الا عيّج على دار السرور فسلم
سواث وان لم تسلى ذات فاعلمي	وكل ما حللت بالعين بعدك لته
إذا مزحت إكليل در منظم	وصفراء من صبغ المزاج برأسها
طلامية الاحتلاء نوريه الدم	قطعت بها عمر الدجى وشربتها

رسائل البديع

كتب أبو الفضل بديع الزمان إلى أبي عدنان بن محمد الضبي يزره عن بعض أقاربه :

إذا ما الفهر جر على أناس حوادثه أنانع باخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلق الشامتون كما لقينا
أحسن مافي المهر عمومه بالتوائب ، وخصوصه بالرثائب ، فهو يدعو الجفل^(١)
إذا شاء ، ويخص بالنسمة اذا شاء ، فليفكّر الشامت ، فان كان أفتلت ، فله أن يشمّت
ولينظر الانسان في الدهر وصروفه ، والموت وصنوفه ، من فاتحة أمره ، إلى خاتمة
حمره ، هل يجد لنفسه ، أثراً في نفسه ، أم لتدبره ، عوناً على تصويره ، أم لعمله ،
تقديماً لأمله ، أم لحيله ، تأخيراً للأجله ؟ كلا بل هو العبد لم يكن شيئاً مذكوراً ،
خلق مقهوراً ، ورزق مقدوراً ، فهو يحيا جبرا ، ويهلك صبرا ، وليتأمل المرء كيف
كان قبل ، فان كان العدم أصلاً ، والوجود فصلاً ، فليعلم الموت عدلاً . فالعالق من
رقع من جوانب الدهر ما شاء بما سر ، ليذهب ما نفع بما ضر ، فان أحب أن
لايحزن فلينظر يمنة ، هل يرى الا حسنة ، ثم ليعطف يسرا ، هل يرى الا حسنة ،
ومثل الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه من فطن هذه الأسرار ، وعرف هذه الديار ،
فأعد لنعيها صدراً لايملوه فرحاً ، وليؤسها قلبًا لايطيره ترحماً ، وصاحب البرية
يرأى من يعلم أن للمقمعة حدًّا ، وللماريّة رداً ، وقد فنى إلى أبو قبيصة قدس الله
روحه ، ويرد ضريحه ، فعرضت على آمالى قعوداً ، وأماني سوداً ، وبكية السخى
جوده بما يملك ، وضحكـت وشر الشدائـد ما يضحكـ ، وغضـبت الأصـبع حتى أديـته
وذمت الموت حقـ تـئـيـته ، والموت أطال الله بقاءـ الشـيخـ الرـئـيسـ خطـبـ قد عـظـمـ حتى
هـانـ ، وأـمـرـ قد خـشـنـ حتـيـ لـانـ ، وـنـكـرـ قد عـمـ حتـيـ عـادـ عـرـفاـ ، والـدـنيـاـ قد تـنـكـرـتـ حتـيـ

(١) الجفل : الدعوة العامة

صار الموت أخف خطوبها ، وخيّبت حتى صار أقل عيوبها ، ولعل هذا السبب آخر
عافي كنائتها ، وأنكأ ما في خزانتها ، وعن معاشر التبع تعلم الأدب من أخلاقه
والجميل من أفعاله ، فلانخته على الجميل وهو الصبر ، ولا نرغبه في الجزيل وهو الأجر ،
غلاير فيما رأيه ان شاء الله

كرامم النفوس

وله إلى بعض إخوانه جواباً عن كتاب كتبه يهنيء بمرض أبي بكر الخوارزمي
وكان ينتمي مقارعة ، ومنازعة ، ومهارة ، ولهم مجالس مستطرفة قهره
البديع فيها وبهره ، وبكته ، حتى أستكته ، ليس هنا موضعها ، ولكنني أذكر بعد هذه
الرسالة بعض مكالمات جرت بينهما إذ كان ما لها من الابتداء ، والجواب آخذنا بوصل
المحة وفصل الخطاب

«الحر - أطال الله بقاءك - لا سيما إذا عرف الدهر معرفتي ، ووصف أحواله
صحي ، إذا نظر علم أن نعم الدهر مادامت معروفة فهي أمانى ، وإن وجدت فهي
عوارى ، وأن محن الأيام وإن طالت فستنفد ، وإن لم تصب فكأن قد ، فكيف
يشمت بالمحنة من لا يؤمنها في نفسه ، ولا يعدمها في جنسه ؟ والشامت إن أفلت فليس
يفوت ، وإن لم يمت فسيموت ؛ وما أقيبح الشاتمة ، بنع أمن الإيمانة ؟ فكيف عن
يتوقعها بعد كل لحظة ، وعقب كل لحظة ؟ والدهر غرثان طعمه الخمار^(١) وظآن
شربه الأحرار ، فهل يشمت المرء بأنياب آكله ، أم يسر العاقل بسلام قاتله ؟
وهذا الفاضل شفاه الله : إن ظاهرناه بالعداوة قليلا ، فقد باطنناه ودأجيلا . والحر
عند الحية لا يصطاد ، ولكنه عند الكرم ينقاد ، وعند الشدائد تذهب الاحقاد
فلا تتصور حالي إلا بصورتها من التوجع لعلته ، والتعزز لمرصته ، وقام الله المكروره
ووقداني سماح المذور فيه ، بنعه وحوله ، ولطفه وصوته »

(١) غرثان : جوعان

بَيْنَ الْهَمْدَانِيِّ وَالْخُوَارَزْمِيِّ

قال البديع في سياقة أخباره مع أبي بكر الخوارزمي :

أَوْهَا أَنَا وَطَئْنَا خَرَاسَانَ ، فَما اخْتَرْنَا إِلَّا نِيَابُورَ دَارَ ، وَإِلَّا جَوَارَ السَّادَةِ جَوَارًا ،
لَا جُرمَ أَنَا حَطَطْنَا بِهَا الرَّحْلَ ، وَمَدَدْنَا عَلَيْهَا الطَّنَبَ ، وَقَدْ يَا كَنَا نَسْمَعُ بِحَدِيثِ هَذَا
الْفَاضِلِ فَنَتَّمُوكَهُ ، وَيَخْبُرُهُ عَلَى الْغَيْبِ فَنَتَعْشَقُهُ ، وَقَدْ تَرَأَنَا إِذَا وَطَئْنَا أَرْضَهُ ، وَوَرَدْنَا
بِلَدَهُ ، يَخْرُجُ لَنَا فِي الْعِشْرَةِ ، عَنِ الْقَشْرَةِ ، وَفِي الْمَوْدَةِ ، عَنِ الْجَبَلَةِ ، فَقَدْ كَانَتْ كَلَمَةُ
الْغَرْبَةِ نَظَمَنَا ، وَلِحَمَّةُ الْأُدُبِ جَمَعَنَا ، وَقَدْ قَالَ شَاعِرُ الْقَوْمِ غَيْرُ مَا فَعَلَ
أَجَارْتَنَا إِنَّا غَرَبِيَانَ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرَبِ الْفَرِيمِ نَسِيبُ
فَأَخْلَفَ ذَلِكَ الظَّنَنَ كُلَّ الْأَخْلَافِ ، وَأَخْتَلَفَ ذَلِكَ التَّقْدِيرُ كُلَّ الْأَخْلَافِ ، وَكَانَ
قَدْ اتَّفَقَ عَلَيْنَا فِي الْطَّرِيقِ مِنَ الْعَرَبِ اتَّفَاقَ ، لَمْ يَوْجِبْهُ اسْتِحْقَاقٌ ، مِنْ بِزَّةٍ بِزَوْهَا ،
وَفَضَّةٍ فَضَّوْهَا ، وَذَهَبٌ ذَهَبُوا بِهِ ، وَوَرَدْنَا نِيَابُورَ بِرَاحَةٍ ، أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ ، وَكَبِسَهُ
أَنْخَلَ مِنْ جَوْفِ حَمَارٍ^(١) وَزَرَى أَوْحَشَ مِنْ طَلْعَةِ الظَّلَمِ ، بَلْ اطْلَاعَةِ الرَّقِيبِ ، فَإِنَّا
حَلَّنَا إِلَّا قَصْبَةَ جَوَارَهُ ، وَلَا وَطَئْنَا إِلَّا عَتْبَةَ دَارَهُ ، وَهَذَا بَعْدَ رَقْمَةِ قَدَّمَنَاها ، وَأَحْوَالِ
أَنْسِ نَظَمَنَاها ، وَنَسْخَةِ الرَّقْمَةِ « أَنَا هَرْبُ الْأَسْتَاذِ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاهُ : كَمَا طَرَبَ اللَّثْوَانَهُ
مَالَتْ بِهِ الْخَرَّ ، وَمِنْ الْأَرْتِيَاحِ لِلْقَائِمِ : كَمَا اتَّفَضَ الْعَصْفُورُ بِلَهِ الْقَطْرُ ، وَمِنْ الْأَمْتَازَاجِ
بِوَلَانَهُ : كَمَا التَّقَتَ الصَّهَيَاءُ وَالْبَارَدُ الْعَذْبُ ، وَمِنْ الْأَبْقَاهَاجِ لِمَزَارَهُ : كَمَا اهْتَزَّتْ نَحْتَهُ
الْبَارَحُ الْعَصَنُ الْوَطْبُ ، فَكَيْفَ نَشَاطُ الْأَسْتَاذِ سَيِّدِي لِصَدِيقِ طَرَا إِلَيْهِ مِنْ مَا يَنْهِي
قَصْبَى الْعَرَاقِ وَخَرَاسَانَ ، بَلْ عَتَّبَنِي نِيَابُورُ وَجَرْجَانَ ، وَكَيْفَ اهْتَزاَزَهُ لِضَيْفِ

رَثَ الشَّهَائِلَ مَخْلُقَ الْأَثْوَابِ * بَكْرَتْ عَلَيْهِ مَغِيرَةُ الْأَعْرَابِ
وَهُوَ أَيْدِهُ اللَّهُ وَلِي النَّعَمَهُ ، بَاقِفَادُ غَلامَهُ ، إِلَى مَسْتَقْرَى ، لَأَفْقَى إِلَيْهِ بِمَا عَنْدَهُ

(١) جَوْفُ حَمَارٍ ، أَوْ جَوْفُ الْعِيرِ ، اسْمُ لَوَادِ مَقْفُرِ

إِنْ شَاءَ اللَّهُ » فَلَمَا أَخْذَتْنَا عَيْنَهُ سَقَانًا الدُّرْدِيَّ مِنْ أَوْلَادِهِ ، وَأَجْنَانًا سُوَءَ الْعُشْرَةَ مِنْ
بَاكُورَةِ فَنَّهُ ، مِنْ طَرْفِ نَظَرِ بَشَطِرَهُ ، وَقِيَامٌ دَفْعٌ فِي صَدْرِهِ ، وَصَدِيقٌ اسْتَهَانٌ بِقَدْرِهِ
وَضَيْفٌ اسْتَخْفَفٌ بِأَمْرِهِ ، لَكِنَّا أَقْطَعْنَاهُ جَانِبَ أَخْلَاقِهِ ، وَوَلِيَّنَا هُنْكَةَ ثَاقَةِهِ ، فَوَاصْلَنَا
إِذْ جَابَ ، وَقَارِبَنَا إِذْ جَاذِبٌ ، وَشَرِبَنَا عَلَى كَدُورَتِهِ ، وَلِيَسْنَاهُ عَلَى خَشْوَتِهِ ، وَرَدَدَنَا
الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ إِلَى زَرِّ اسْتَفْشَهُ ، وَلِبَاسِ اسْتَرَتِهِ ، وَكَاتِبَنَا نَسْتَمِدُ وَدَادَهُ ، وَنَسْتَلِينَ
قِيَادَهُ ، وَقِيمَ مَنَادَهُ ، بِمَا هَذِهِ نَسْخَتِهِ « الْأَسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهُ يَطْعِيلُ بِقَاءَهُ أَزْرِي بِضَيْفِهِ
أَنْ وَجْدَهُ يَضْرِبُ إِلَيْهِ آَيَاطَ الْقَلْمَةِ » فِي أَطْهَارِ الْفُرْقَةِ ، فَعَمِلَ فِي رَبْتِهِ أَعْمَالَ الْمَصَارِفِ ،
وَفِي الْاهْتِزاْزِ إِلَيْهِ أَصْنَافَ الْمَضَايِقِ ، مِنْ إِيمَاءِ بِنْصَفِ الْطَّرْفِ ، وَإِشَارَةِ بَشَطِرِ الْكَفِ
وَدَفْعِ فِي صَدْرِ الْقِيَامِ عَنِ الْحَامِ ، وَمَضْغُ لِلْكَلَامِ ، وَنَكْلَفُ لِوَدِ السَّلَامِ ، وَقَدْ قَبَلَتِ
قُرْتَبَيَّهُ صَعْرَا ، وَاحْتَمَلَتِهِ وَزَرَا ، وَاحْتَضَنَتِهِ نَكْرَا ، وَتَأْبَطَتِهِ شَرَا ، وَلَمْ آَلَهُ عَذْرَا ، فَانْ
الْمَوْهُ بِالْمَالِ ، وَثَيَابُ الْجَمَالِ ، وَلَسْتُ مَعَ هَذِهِ الْحَالِ ، وَفِي هَذِهِ الْأَسْمَالِ ، أَقْرَزَ مِنْ
صَفِ النَّعَالِ ، فَلَوْ صَدَقْتِهِ الْعَتَابَ ، وَنَاقَشْتِهِ الْحِسَابَ ، تَقْلِتَ أَنْ بِوَادِيَّنَا تَأْغِيَّةُ صَبَاحِهِ ،
وَرَاغِيَّةُ رَوَاحِهِ ، وَنَاسًا يَهْرُونَ الْمَطَارِفَ ، وَلَا يَنْعُونَ الْمَعَارِفَ

وَفِيهِمْ مَقَامَاتُ حَسَانٍ وَجُوَهُهُمْ * وَأَنْدِيَّةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفَعْلُ
وَلَوْ طَوَّحْتَ بَأْيَ بَكْرٍ أَيْدِيَ اللَّهِ مَطَارِحَ الْفُرْقَةِ ، لَوْجَدَ مَنْزِلَ الْبَشَرِ رَحِيْبَا
وَمَحْطَ الرَّجُلِ قَرِيْبَا ، وَوَجْهَ الضَّيْفِ خَمِيْبَا ، فَرَأَى الْأَسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ أَيْدِيَ اللَّهِ فِي الْوَقْوفِ
عَلَى هَذَا الْعَتَابِ الَّذِي مَعْنَاهُ وَدٌ ، وَالْمَرِّ الَّذِي يَتَلوُهُ شَهْدٌ ، مَوْقِعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ »
فَأَجَابَ بِمَا نَسْخَتِهِ

وَصَلَتْ رَقَّةُ سِيدِي وَرَئِيْسِي أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ إِلَى آخِرِ السَّكَبَاجِ^(١) وَعَرَفَتْ مَا تَضَمَّنَهُ
مِنْ خَشْنَ خَطَابَهُ ، وَمَؤْلِمَ عَتَابَهُ ، وَصَرَفَتْ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الْفَسْجَرَةِ الَّتِي لَا يَخْلُو مِنْهَا مِنْ
مَسْةِ عَسْرٍ ، أَوْ بَنَا بِهِ دَهْرٌ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي مَوْضِعَ أَنْسٍ ، وَمَظْلَمَةً مُشْتَكِيَّ مَافِي
نَفْسِهِ ، أَمَا مَا شَكَاهُ سِيدِي وَرَئِيْسِي مِنْ مَصَافِقَيِّ إِلَيْاهُ فِي الْقِيَامِ ، فَقَدْ وَقَيْتَهُ حَقَهُ أَيْدِيهِ

(١) السَّكَبَاجُ : قَائِمَةُ الْأَوَانِ الْطَّعَامِ

الله سلاماً وقياماً ، على قدر مقدرة عليه ، ووصلت اليه ، ولم أرفع عليه إلا السيد أبو البركات ، أدم الله عزه ! وما كنت لأرفع أحداً على منْ أبوه الرسول ، وأمه البطول وشاهدها التوراة والإنجيل ، وناصره التأویل والتزيل ، والبشير به جبريل وميكائيل ، فلما القوم الذين صدر عنهم سيدى فكاكا وصف : حسن عشرة ، وسداد طريقة ، وجمال تفصيل وجملة ، ولقد جاورتهم فأحدثت المراد ، وبلغت المراد
فإن كنت قد فارقت نجداً وأهلها فما عهد نجد عندنا بذميم
والله يعلم نبي للأحرار كافة ، وليس بي من بينهم خاصة ، فان أعاني الدهر على
ما في نفسي بلغت له مافي النية ، وتجاوزت به مسافة القدر والأمنية ، وإن قطع على
طريق عزبي بالمعارضة ، وسوء المناقضة ، صرفت عنائي عن طريق الاختيار ،
بعد الاضطرار

فما النفس إلا نطفة بقرارة إذا لم تقدر كان صفواً غديراً
وبعد خبذا عتاب سيدى اذا استوجينا عتبنا ، واقترفنا ذنبنا ، فلما أن يسلمنا
إلى العربدة فتحن نصونه عن ذلك ونصون أنفسنا عن احتماله ، ولست أسموه أن يقول
(استغفر لنا ذنبنا أنا كنا خاطئين) ولكن أسم الله أن يقول (لا تُرِيبُ عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)

خين ورد الجواب وعين العذر رَمَدَة تركناه بعره ، وطويناه على غره ، وعمدنا إلى
ذكره فسحوناه ، ومن صحيقتنا محوناه ، وصرنا إلى اسمه فأخذناه ونبذناه ، وتشكينا
خطته ، وتجنبنا خطته ، فلا طرنا إليه ، ولا طرنا به ، ومضى على ذلك الأسبوع ، ودبّت
ال أيام ، ودرجتالي ، وتطاولت المدة ، وتصرم الشهرين ، وصرنا لا نغير الأسماع
ذكره ، ولا نودع الصدور حدثه ، وجعل هذا الفاضل يستزيد ، ويستعيد ، بالفاظ
تقطعها الأسماع من لسانه ، وتؤديها إلى ، وكلمات تحفظها الألسنة من فمه ، وتعيدها
على ، فكلابناه بما هذه نسخته :

« أنا أرد من الأستاذ سيدى أطال الله بقاء شرعة وده وان لم تصف ، وألبس خلعة

بره وإن لم تضف ، وقصادي أن أكيله صاعا عن مد ، فاني وإن كنت في الأدب ،
دعى النسب ، ضيق المضطرب ، وسي المتقلب ، أمت إلى عشرة أهل بنية ، وانزع إلى
خدمة أصحابه بطريقه ، ولكن بقى ان يكون الخلط منصنا في الوداد ، اذا زرت
زار ، وإن عدت عاد . وسيدي أبا إيه ناقشني في القبول أولا ، وصارمني في الأقبال
آخر ، فاما حديث الاستقبال وأمر الإنزال والأنزال ^(١) فنطاق الطمع ضيق عنه ،
غير متسع لتوقعه منه ، وبعد كلفة الفضل بينه ، وفرض الود متينة ، وأرض العشرة
لينة ، وطرقها هينة ، فلم اختار قعود التعالي مركبا ، وصعود الثنائي مذهبها ، وهلا ذاد
الطير عن شجر العشرة ، وذاق الحلو من ثمرها ، فقد علم الله أن شوق اليه قد قدّ الفؤاد
بِرْحًا إلى برح ، ونكأه قرحا إلى قرح ، ولكنها مِرْءَةٌ مُرْءَةٌ ، ونفس حرة ، لم تقد
إلا بالاعظام ، ولم تلقي إلا بالاجلال والأكمام ، وإذا استغفاني من معايبته ، وأعنى نفسه
من كلف الفضل يتبعشها ، فليس الا غصص الشوق آخرها ، وحلل الصبر أندرا عنها
ولم أغزو من نفسى ، فأنا لو أعرت جناحي طائر لما طرت الا إليه ، ولا وقت
إلا عليه

أحبك يا شمس النهار وبدره وان لامني فيك الشهى والفراد
وذاك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد ^(٢)
فلمما وردت عليه الرقة حشد تلاميذه وخدمه ، وجسم للإيجاب قدمه ، وطلع
عليها مع الفجر طوعه ، ونظمت حاشيتها دار الأمير أبي الطيب ، فقلنا الآن
تشرق الخشمة وتنور ، وتبعد في العشرة وتغور ، وقد صدناه شاكرين لما أثراه ،
وانتظرنا عادة بره ، وتوقينا مادة فضله ، فكان خلبا شمناه ، وألا وردناه ،
وصرفنا الأمر في تأخره ، وتأخرنا عنه ، الى ما قاله ابن المعز

(١) الأنزال : جمع نزل وهو ما يقدم للضيف

(٢) الخلب البرق الكاذب ، والآل السراب

أنا على البعد والتفرق لنتقى بالذكر ان لم تلتقي
وأنشدنا قول ابن عصرا
أحبك في البتوء وفي أيها ولكن أحبك من بعيد
ويقيناً تلتقي خيالاً ، وتنفع بالذكر وصالاً ، حتى جعلت عواطفه تهب ،
وعقاربها تدبّ

والمجلس طويلاً جداً

قلت ان كنت خرجت لطول هذا الكلام عن ضبط الشرط ، فلعلني أسامح فيه
لفضله ، وعدم مثله ، وهو وإن كان في باب الانصال ، فهو بتقدير الانصال ، لقيام
كل رسالة بذاتها ، وانفرادها بصفاتها

وكتب إلى رئيس هرآة عدنان بن محمد يصف ما جرى بينه وبين الخوارزمي :
«ما ألم هذا الفاضل على بساط شرطواه ، وموقد حرب اجتواه ، ولكنني ألمه على
مانواه ، ثم لم يتبع هواه ، ورامةه ، ثم لم يبلغ آناته ، وأقول قد ضرب فأين الاجماع
وأندر فأين الایقاع ؟ وهذه بوارقه ، فأين صواعقه ؟ وذلك وعيده ، فأين عديده ؟
وتلك بنوده ، فأين جنوده ؟ وأنشد
(هذا معاهده فأين عبوده)

وما أهول رعده ، لو أمطر بعده اللهم لا كفران ، ولعن الله الشيطان ! فانه
أشقى لغريب أن يظهر عواره ، وإن طار طواره ^(١) ، وإن كان قصد هذا القصد
فقد أساء إلى نفسه من حيث أتيق على ، وأدّم الناس أنه هاب البحر أن يخوضه ،
والأسد أن يروضه ، وشجاعي على لفائه ، بعد ما روّعني ب أيامه ، فيينا كنت أنشد *
إن جنبي على الفراش لنارب * إذ أنشدت * طاب ليلي وطاب فيه شرابي * وبينما أنا
أقول * ماقلبني كأنه ليس مني * إذ قلت * أين من كان موعداً لي يأتي * فلو أن
هذا الفاضل قضى حقنا بالزيارة عند قدومنا أو الاستزارة ، لكان في الضرب أحسن

(١) الطوار بالفتح الحوم حول الشيء

وفي طريق العاشرة أذهب ، لا ، ولكن وعد بالزيارة أولا ، وهدتنا بالسائل ثانيا ،
وأخلف بالخلف ثالثا ، فأبلغ وجدى إليه ، وأعرض شوق عليه ، وقل له إن كنت
ندمت على النضال ، فلا تندم على الأفضل ، فان طويتنا حيث الجhad ، فانشرنا
حيث الوداد ، وإن لم تلقنا في باب المكاشرة ، فأتنا من باب العاشرة

خطاب البديع إلى سهل بن محمد

وله إلى الإمام أبي الطيب سهل بن محمد
لقد كان الشيخ يعذني عن هذه الحضرة عداة أشئ لها الآف ، لاذها بال تلك
القوابل عنها ، لكن استحالة من هذا الزمان أن يوجد بها ، فحين أشرفت على
الحضره مالت إلى أمواج الشرف منها ، وخلص إلى نسيم الكرم عنها ، وأتمنى
على رسم الأجلال بمرکوب عز شامخ ، ومرکب ذهب ساقع ، وجنيب شرف زائد ،
وسرت بحمد الله محفوفا بأعيان الكتاب ، وعيون الرجال ، حتى شافتها بساط العز
مستقبلًا ملك الشرق ، أدام الله علوه ، فجذب ضبعي عن أرض الخدمة ، إلى جوار ولـي
النعمة ، حرس الله مكانه ، فاهتز اهتزازا فات سدة الأكرام ، وتجاوز اسم الاعظام إلى
القيام ، فقبلت من يعنـاه مفتاح الأرزاق ، وفتحـ الآفاق ، وتحقت منه قـاب العـقـاب^(١)
وخاطبني بـ مخـاطـبات نـشـدت بـها صـالـة الـآـمـال ، وـهـلـم جـرـأـ إلى ما تـبعـها من جـمـيلـ
الـانـزال ، وـسـنـي الـاجـزال ، وـطـرـأـتـ منـ الشـيـخـ العـمـيدـ عـلـىـ شـخـصـ يـسـعـهـ الـخـاتـمـ
وـلـاـ يـسـعـهـ الـعـالـمـ ، وـهـنـزـ عـنـ الـمـكـارـمـ كـالـفـصـنـ ، وـيـثـبـتـ عـنـ الشـدـائـدـ كـالـكـنـ ،
وـسـلـطـانـ يـحـلـ حـلـ السـيفـ مـغـداـ ، وـيـغـضـبـ غـضـبـهـ مجرـداـ ، فـهـوـ عـنـ الـكـوـرـمـ لـيـنـ كـصـنـحتـهـ ،
وـعـنـ السـيـاسـةـ خـشـنـ كـشـفـرـتـهـ ، وـمـلـكـ يـأـتـيـ الـكـرـمـ نـيـةـ ، وـالـفـضـلـ سـجـيـةـ ، وـيـفـعـلـ الشـرـ
كـلـفـةـ أوـ خـطـيـةـ ، فـهـوـ ضـرـورـ بـآـلـاتـهـ ، نـفـوعـ بـذـاتـهـ . عـطـارـدـ قـلـمـهـ وـدـوـانـهـ ، وـالـمـرـيخـ سـيفـهـ
وـقـنـاتـهـ ، عـيـيـهـ أـنـ لـاـ عـيـبـ فـيـهـ ، فـيـصـرـفـ عـيـنـ الـكـالـ عنـ مـعـالـيـهـ ، وـصـادـفـ منـ الشـيـخـ
الـلـوـقـقـ أـيـدـهـ اللـهـ مـلـكـاـ يـشـاهـدـ عـيـاناـ ، وـجـيـلاـ قدـ سـمـيـ إـنـسانـاـ ، وـحـسـنـاـ قـدـ مـلـيـ إـحـسانـاـ

(١) قـابـ العـقـابـ هوـ يـيـضـهـ الـذـيـ يـضـرـبـ بـهـ المـثـلـ فـيـ عـزـةـ الـنـالـ

وأَسْدَأَكَدَ لِقَبْ سُلْطَانَا ، وَبِحَرَّاً قَدْ أَمْسَكَ عَنَّا ، وَهَطَطَتْ رَحْلَى بَنِيَّنَا ، الْأَمِيرُ الْفَاضِلُ
أَبِي جَعْفَرِ أَدَمَ اللَّهِ عَزَّهُ فَوْجَدَتْ حَكْيَى فِي مَالِهِ أَنْقَذَ مِنْ حَكْمِهِ ، وَقَسَّى مِنْ غَنَاهُ أَوْفَرَ
مِنْ قَسْمِهِ ، وَاسْمِي فِي ذَاتِ يَدِهِ مَقْدِمًا عَلَى اسْمِهِ ، وَيَدِي إِلَى خَرَاتِهِ أَسْرَعَ مِنْ يَدِهِ
وَإِنْ قَصَدْتَ أَنْ أَفْرَدَ لِكُلِّ مَدْحَا ، وَأَعْبَرَ الْجَلَةَ شَرْحَا ، أَطْلَتْ ، فَهُمْ جَرَا إِلَى مَا فَتَحَتْ
الْكِتَابُ لِأَجْلِهِ : وَرَدَ لِلْخَوَارِزمِيِّ كِتَابٌ يَنْقَلِبُ فِيهِ عَلَى جَنْبِ الْحَرَدَ ، وَيَتَقْلِي عَلَى
جَرِ الضَّبْجَرَ ، وَيَتَوَاهُ مِنْ خَارِ الْجَبَلَ ، وَيَتَعَرَّفُ إِذْيَالِ الْكَلَلَ ، وَيَذَكِّرُ أَنَّ الْخَاصَّةَ
قَدْ عَلِمَتْ لَا يَنْدَنَا كَانَ الْفَلَجَ ، قَلَتْ اسْتَبَانَ أَعْلَمَ ، وَالْخَوَارِزمِيُّ أَعْرَفَ ، وَالْأَخْبَارُ
الْمُتَظَاهِرَةُ أَصْدِقُ ، وَحَلْيَةُ السَّبَاقِ أَحْكَمُ ، وَمَا مَضَى يَنْتَنَا أَشْهَدُ ، وَالْعُودُ إِنْ نَشْطَأْمُهُ
وَمَنْيَ اسْتَرَادَ زَدَنَا ، وَإِنْ عَادَتِ الْعَرْبُ عَدَنَا ، وَلَهُ عِنْدِي إِذَا مَا شَاءَ ، كُلُّ مَا سَاءَ»
وَهِيَ طَوِيلَةٌ فِيهَا هَنَّاتٌ صَنَتْ الْكِتَابُ عَنْهَا . وَقَدْ أَعَادَ الْبَدِيعَ مَعْنَى قَوْلِهِ فِي صَدْرِ
حَكَايَةِ مَعَ الْخَوَارِزمِيِّ قَالَ فِي رَقْةٍ كَتَبَهَا إِلَى أَبِي سَعِيدِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ وَقَدْ وَقَتَ بِهِ
الْفَرِورَةَ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ مِنْ سَلْبِ الْعَرَبِ مَالَهُ

كِتَابُهُ إِلَى أَبِي سَعِيدِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ

«كِتَابِيِّ بِلْ رَقْعَى أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَ الشَّيْخِ ، وَقَدْ بَكَرْتُ عَلَىٰ مَغِيرَةِ الْأَعْوَابِ ،
كَمَهْلِلٍ ، وَرَبِيعَةَ بْنَ مَكْدَمٍ ، وَعَتْبِيَةَ بْنَ الْحَارِثَ بْنَ هَشَامٍ ، وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَى الشَّيْخِ
الْفَاضِلِ ، وَأَذْمَمُ الدَّهْرَ ، هَذَا تَرَكَ لِي مِنْ فَضْلِهِ إِلَّا فَضْلَهَا ، وَلَا ذَهَبَ إِلَّا ذَهَبَ بِهِ ، وَلَا
عَلَقَ إِلَّا عَلَقَهُ ، وَلَا عَقَارَ إِلَّا عَقَرَهُ ، وَلَا ضَيْعَةَ إِلَّا أَضَاعُهَا ، وَلَا مَالَ إِلَّا مَالَ إِلَيْهِ ،
وَلَا سَبَدَ إِلَّا سَبَدَ بِهِ ، وَلَا لَبَدَ إِلَّا لَبَدَ فِيهِ ، وَلَا بَزَّةَ إِلَّا بَزَّهَا ، وَلَا عَارِيَةَ إِلَّا ارْجَعَهَا ،
وَلَا وَدِيعَةَ إِلَّا انْزَعَهَا ، وَلَا خَلَعَةَ إِلَّا خَلَعَهَا ، وَأَنَا دَاخِلُ نِيَسَابُورَ وَلَا حَلْيَةَ إِلَّا حَلَدَةَ ،
وَلَا يُرُدُّ إِلَّا قُشْرَةَ ، وَاللَّهُ وَلِيَ التَّحْلِفَ يَعْجِلُهُ ، وَالْفَرْجُ يَسْهُلُهُ ، وَهُوَ حَسْبِيُّ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»
وَلِيَسَ الْبَدِيعُ بِأَبِي عَذْرَةِ هَذَا الْحَطَابُ وَسْتَرِي نَظِيرُ هَذَا الْمَعْنَى فِي هَذَا الْكِتَابِ

المقامة الفزارية

ومن إنشائه في مقامات أبي القتح الاسكندرى قال :

حدنى عيسى بن هشام قال : كنت في بعض بلاد بني فزاره مرتاحلاً نجيبة ، وقادداً جنيبة ، يسبحان سبحا ، وأنا أهيم بالوطن : فلا الليل يثنى بوعيده ، ولا بعد يلويني بيديه ، وظلمت أخبط ورق النهار ، بعضاً التيار ، وأخوض بطن الليل ، بمحواير الخيل ، فيينا أنا في ليلة يصل بها الغطاط^(١) ولا يصر بها الوطواط ، أسبح ولا ساجع إلا السبع ، ولا يارح إلا الضبع ، إذ عن لي راكب تلم الآلات ، يطوى منشور التلوات ، فأخذني منه ما يأخذ الأعزل من شاكي السلاح ، لكنني تحملت قلت أرضك لا أم لك افدونك شرط الحداد ، وخرط القناد ، وخصم ضخم وجمة أزدية ، وأنا سلم ان شئت ، وحرب إن أردت ، فقل من أنت ؟ قال سلاماً أصبت ، قلت خيراً أجيئت ، فمن أنت ؟ قال نصيحة ان شاورت ، فصيحة ان حاورت ، ودون اسمى لثام ، لا تميظه الأعلام . قلت فما الطمعة ؟ قال أجوب حيوب البلاد ، حتى أقع على جفنة جواد ، ولـى فؤاد يخدمه لسان ، وبيان يرقمه بنان ، وقصاريـ كـريم يـنقـضـ إلى حـقـيـقـته ، ويـنـخـضـ لـى جـنـيـبـته ، كـابـنـ حـرـةـ طـلـعـ عـلـىـ بـالـأـمـسـ ، طـلـوعـ الشـمـسـ ؟ وغـربـ عنـيـ بـغـرـوـ بـهـاـ ، لـكـنـهـ غـابـ وـلـمـ يـنـبـعـ تـدـ كـارـهـ ، وـوـدـعـ وـشـيـعـتـنـيـ آـنـارـهـ ، وـلـاـ يـنـبـئـكـ عـنـهاـ أـقـرـبـ مـنـهـ ، وـأـوـمـاـ إـلـىـ مـاـ كـانـ يـلـبـسـهـ ، قـلـتـ شـحـاذـ وـرـبـ الـكـبـةـ أـخـاذـ ، لـهـ فـيـ الصـنـعةـ قـذـ ، بـلـ هـوـ فـيـهاـ أـسـتـاذـ ، وـلـاـ بـدـ أـنـ تـرـشـحـ لـهـ وـتـسـعـ عـلـيـهـ ، وـقـلـتـ لـهـ يـاقـيـ قـدـ جـلـيـتـ عـبـارـتـكـ فـأـيـنـ شـعـرـكـ مـنـ كـلـامـكـ ؟ فـقـالـ وـأـيـنـ كـلـامـيـ مـنـ شـعـرـيـ ! شـمـ اـسـتـمـدـ غـرـيزـتـهـ وـرـفـعـ عـقـيرـتـهـ بـصـوتـ مـلـاـ الـوـادـيـ وـأـنـشـأـ يـقـولـ :

وأروع أهداء لـى اللـيلـ وـالـفـلاـ وـخـسـ تـسـ الـأـرـضـ لـكـنـ كـلـاـ وـلـاـ
عـرـضـتـ عـلـىـ نـارـ الـكـارـمـ عـودـهـ فـكـانـ مـعـاـ فـيـ السـوـاقـ مـخـولاـ

(١) الغطاط بالفتح هو القطا

وخدعه عن ماله فدعه وسأله في بره فتسهلا
ولما تجلىنا وأحمد منطقى بلافي في نظم القرىض بما بلا
فما هز إلا صار ما حين هزني ولم يلقى إلا إلى السبق أولا
فلم أره إلا أغرا محجا وما تخته إلا أغرا محجلا
قلت : على رسالك ياقى ، ولتك فيما يصحبني حكمك . فقال الجنية ، قلت : إن^(١)
وما عليها . ثم قبضت بجمعي عليه ، وقلت لا والله الذي أهمنها لمسا ، وشقها من واحدة
حسنا ، لا تزايلنا أو نعلم علمك ، خدر لثامه عن وجهه فإذا والله شيخنا أبو الفتح
الاسكندرى فما لبست أن قلت :

توشحت أبا الفتح بهذا السيف مختلا
وما نصنع بالسيف إذا لم تك قتلا

لكلم لا دم

وعلى ذكر قوله «إن» و «ما عليها» قال أبو عبيدة : وفد عبد الله بن الزبير الأسدى
على عبد الله بن الزبير بن العوام فقال يا أمير المؤمنين إن بيبي وبينك رحما من قبل
فلانة الكاهليه : هي أختنا ، وقد ولدتكم ، وأنا ابن فلان ، فلانة عمتي . فقال ابن الزبير
هذا كما ذكرت ، وإن فكرت في هذا أصبت ، الناس كلهم يرجعون إلى أب واحد ،
ولم واحدة ، فقال يا أمير المؤمنين إن نفقي قد ذهبت ، قال ما كنت ضمنت لأهلك
أنها تكفيك إلى أن ترجع إليهم ، قل يا أمير المؤمنين إن نافقى قد ثقبت ودبرت ،
قال له أتجد بها يبرد خفها ، وارفعها بسبت ، واصطفها بهلب ، وسر عليها البريدين ،
قال يا أمير المؤمنين إنما جشت مستحمل ، ولم آنئك مستوصفا ، لعن الله ناقة حملتني
إليك ! قال ابن الزبير : إن وراكها الخرج وهو يقول :

أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ولا أمية في البلاد
من الأعياص أو من آل حرب أغرا كفرة الفرس الجواد

(١) إن - هنا - معناها : نعم

ومال حين أقطع ذات عرق الى ابن الكاهليه من مغاد
وقلت لصبي ادفوا ركابي افارق بطن مكة في سواد
فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزير فقال لو علم أني أحسن من عمه الكاهليه
النسبني إليها ، وكان ابن الزير يكتنى أبا بكر وأبا خبيب
فرس ابن زيارات

قال الصولى أخذ العتصم من محمد بن عبد الملك زيارات فرساً أشهب أحمّ ، كان
عنه مكيناً ، وكان به ضئيناً ، قال يزيد :

قالوا جزعت قلت : إن ! محبيةُ جلت رزتها وضاق المذهب
قال أبو بكر هكذا أنسديه ابن العز على أن «إن» بمعنى نعم وأنشد النحويون :
قالوا كبرت قلت إن وربما ذكر الصغير شبابه فنطر بما
كيف العزة وقد مضى لسيده عنا فودعنا الأحم الأشهب
دبَ الوضاء فباءده وربما بعد الفقى وهو الحبيب الأقرب
وسلبتُ قربك أىَ علقَ أسلب الله يومَ غدوت فيه ظاعناً
ومضى لطيته فريق يجنب نفس مقسمة أقام فريقها
ودوا العيون اليك حسن محبُ الآن إذ كملت أداتك كلها
في كل عضو منك صنجُ يُضرب وغدوت طنانَ اللجام كأنما
وكان تحت الغمامه كوكب وكان سرجك إذ علاك غمامه
أنساك ؟ لا زلت اذا منسية أنساك ؟ لا زلت اذا منسية
أصمرت منك اليأس حين رأيتني يا صاحبي لمثل ذا من أمره
صحب الفقى في دهره من يصحب إن تسعدنا فصينية مشكورة
أو تخذلا فصينية لا تذهب عوجا فقولا مرحب وتزوردا
نظرًا وقلْ لمن تحب المرحب مما أكابده وهم منصب
منع الرقاد جوى تضمنه الحشي

مساوي المزاح

قال المجاج بن يوسف لابن القرية : مازالت الحكاء تكره المزاح ، وتنهى عنه ، فقال : المزاح من أدنى منزلته إلى أقصاها عشر أبواب : المزاح أوله فرح ، وأخره ترح ، المزاح تقاضي السفهاء ، كالشعر تقاضي الشعرا ، والمزاح يوغر صدر الصديق ، ويشر الرفيق ، والمزاح يهدى السرائر ، لأنه يظهر المعاير ، والمزاح يسقط الروءة ، ويهدى الخنى ، لم يجر المزاح خيرا ، وكثيرا ما جر شرا ، الفالب بالمزاح واتره ، والمغلوب به ثأره ، والمزاح يجلب الشتم صغيره ، والمحرب كبره ، وليس بعد الحرب إلا عفو بعد قدرة

قال المجاج : حبك ، الموت خير من عفو معه قدرة
وذكر المزاح بحضورة خالد بن صفوان فقال : ينشق أحدكم أخيه مثل الخردل ،
ويفرغ عليه مثل الرجل ، ويرميء بمثل الجندل ، ثم يقول : إنما كنت أمنزح !
أخذ هذا المعنى محمود بن الحسين الوراق فقال

تلقي الفتى يلقى أخيه وخدنه في لحن منطقه بما لا يغفر
ويقول كنت مازحاً ولداعياً هيئات نارك في الحشى تتسرّع
أوما علمت وكان جهلاً عالياً أن المزاح هو السباب الأصغر

ففر في هزا النحو راهل العصر وغبر همم

— المزاحة تذهب باللهابة ، وتورث القصينة

— الإفراط في المزاح مجنون ، والاقتصاد فيه ظرف ، والتقصير عنه ندامة

— أكد أسباب القطيعة المرأة والمزاح

— ابن المعتز : من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به أو حقد عليه

— قال أيوب ابن القرية : الناس ثلاثة : حاقل ، وأحق ، وفاجر ، فالعامل الدين
شرعيته ، والخلع طبيعته ، والرأي الحسن سجنته ، إن سئل أجاب ، وإن نطق أصاب

وَانْ سَمِعَ الْعِلْمُ وَعَيْ ، وَانْ حَدَثَ رَوْيٌ ، وَأَمَا الْأَحْمَقُ فَانْ تَكَلَّمَ عَبْلُ ، وَانْ حَدَثَ
وَهِلٌ ، وَانْ اسْتَهْلَكَ عَنْ رَأْيِهِ نَزْلٌ ، فَانْ حَلَّ عَلَى الْفَبِيجِ حَلٌ ، وَأَمَا الْفَاجِرُ فَانْ اشْتَمَتَهُ
خَانَكٌ ، وَانْ حَدَثَتَهُ شَانَكٌ ، وَانْ وَقَتَ بِهِ لَمْ يَرْعَكٌ ، وَانْ اسْتَكْتَمَ بِكَتَمٍ ، وَانْ عَلِمَ
لَمْ يَعْلَمْ ، وَانْ حُدُثَ لَمْ يَفْهَمْ ، وَانْ قَفَقَ لَمْ يَغْفَهْ

زجر الطير

قال أبو حية التميمي

جَرِيَ يَوْمَ رَحْنَا عَامِدِينَ لِأَرْضَنَا سَبِيعٌ فَقَالَ الْقَوْمُ مِنْ سَبِيعٍ
فَهَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ فَتَعَيَّفُوا عَقَابٌ بِأَعْقَابِ مِنَ الدَّارِ بَعْدَ مَا
قَلَتْ لَهُمْ جَارٌ إِلَى دَيْعٍ قَاتَلُوا حَمَادَاتٍ فَهُمْ لَقَاؤُهَا
عَذَابٌ بِأَعْذَابِ مِنَ الدَّارِ بَعْدَ مَا وَقَالَ صَحَابِي هَذِهِ هَذِهِ فَوْقَ بَانَةِ
وَقَالَ حَمَادَاتٍ هَذِهِ هَذِهِ فَوْقَ بَانَةِ وَقَالَوا دَمٌ دَامَتْ مَوَائِيقَ يَيْتَنَا
لَعِينَكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعَ وَأَكْفَأَ وَنْسَوَةٌ شَحَشَاحٌ غَيْرُ بَخْفَنَةِ
أَخْيَ قَتَّةٌ يَلْهَيْنَ وَهُوَ مُشَيْعٌ يَقْلُنَ وَمَا يَدْرِيْنَ أَنِّي سَمِعْتُهُ
وَهُنَّ بِأَبْوَابِ الْخِلَامِ جُنُوحٌ أَهْنَا الَّذِي غَنَى بِسَمْرَاءِ مَوْهَنَا
وَدَامَ لَنَا حَلُو الصَّفَاءُ صَرِيحٌ إِذَا مَا تَغْنَى أَنَّ مِنْ بَعْدِ زَفْرَةِ
أَكَانَ مِنْ حَرَّ السَّلَاحِ جَرِيدَعْ وَقَاتَلَهُ يَا دَهْمَ وَيَحْكُ إِنَّهُ
وَهُنَّ بِأَبْوَابِ الْخِلَامِ جُنُوحٌ فَلَوْ أَنْ قَوْلًا يَجْرِيْخَ الْجَلَدَ قَدْ بَدَا
يَمْلَأُنِي مِنْهُ لَمْ يَجْرِيْخَ الْجَلَدَ قَدْ بَدَا

وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ الزَّجْرِ مَلِيْحِ التَّفَاؤلِ

قال أبو العباس محمد بن يزيد أنسدني أعرابي في قصيدة ذي الرمة التي أوّلها
ألا يا أسلمي يا دارمي على البلي ولا زال منها بحر عائلك القطر

يَتَّسِينَ لَمْ يَرُوهَا الرَّوَاةُ فِي دِيْوَانِهِ وَهَا
رَأَيْتَ غَرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ قَضْبَةِ
مِنَ الْقَضْبِ لِمَنْ بَنَتْ لَهَا وَرْقَةٌ خَضْرَاءُ
فَقَلَتْ غَرَابٌ لَا غَرَابٌ وَقَضْبَةُ
وَقَالَ آخَرُ

دُعَا صُرَدٌ يَوْمًا عَلَى غَصْنِ بَانَةٍ وَصَاحَ بِذَاتِ الْبَينِ مِنْهَا غَرَابًا
فَقَلَتْ أَنْصَرِيدٌ وَشَحْطَةٌ وَغَرَبةٌ فَهَذَا لِعَمْرِي نَائِبًا وَاغْرَابًا

النَّهْيُ عَنِ الطَّيْرِ

وَقَدْ أَكْثَرَتِ الْعَرَبُ مِنْ ذِكْرِ الطَّيْرِ وَالزَّجْرِ وَكَانَتْ تَقْتَدِي بِذَلِكَ وَتَجْرِي
عَلَى حَكْمِهِ حَتَّى وَرَدَ النَّهْيُ فِي سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا عَدُوٌّ
وَلَا طَيْرٌ . وَقَدْ قَالَ الْأُولُونَ

لِعَمْرَكَ مَا تَدْرِي الضَّوَارُ بِالْمَحْصَى وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ

وَقَالَ ضَابِيُّ بْنُ الْحَارِثَ الْبَرْجَى :

نَجَاحًا وَلَا مِنْ رَيْثَنَّ يَخِيبُ
وَمَا عَاجَلَتِ الطَّيْرَ تَدْنِي مِنَ الْفَقَى
عَلَى ثَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ
وَلَا خَيْرٌ فِيمَنْ لَا يَوْطَنُ قَسْهُ
وَرَبُّ أَمْرٍ لَا تَضِيرُكَ خَبِيرَةٌ
وَقَالَ الْكَيْتَ بْنُ زَيْدَ الْأَسْدِي

أَصَاحَ غَرَابٌ أَمْ تَعْرُضَ شَلْبُ
وَلَا أَنَا مِنْ يَزْجِرُ الطَّيْرَ هُوَ
أَمْرٌ سَلِيمٌ التَّرْقُنُ أَمْ مَرْأَعِبُ
وَلَا السَّانِحَاتُ الْبَارِحَاتُ عَشِيهُ

وَقَالَ سَاعِرُ قَدِيمٍ

لَا يَنْتَهِنُكَ مِنْ بِنَا هُوَ الْخَيْرُ تَعْقَادُ التَّائِمِ

فَلَقَدْ غَدَدُتْ وَكُنْتَ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقِ وَحَاتِمَ^(١)

(١) الْحَاتِمُ : غَرَابُ الْبَيْنِ وَهُوَ أَحْمَرُ الْمُنْقَارِ وَالرِّجْلَيْنِ

فَإِذَا الْأَشْتَمْ كَلَّا إِنْ
مِنَ الْأَيَامِ كَالْأَشْتَمْ
وَكَذَكَ لَا خَيْرٌ وَلَا
شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمٍ
قَدْ خَطَ ذَلِكَ فِي الرُّبُو رِّ الْأُولَيَاتِ الْقَدَامِ
وَلَقَدْ أَحْسَنَ أَبْنَى كَنَاسَةً فِي رَهْأَنِ، وَلَدَهُ يَحْيَى أَنْشَدَهُ أَبْوَ الْعَبَاسِ ثُمَّ
تَيَمَّمَتْ فِيهِ الْفَالُ حَتَّى رُزَّتْهُ وَلَمْ أَدْرِ أَنْ الْفَالُ فِيهِ يَغْيِلُ
فَسَمِّيَتْهُ يَحْيَى لِيَعْلَمَ كُلُّ يَكْنَى إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلٌ

جنازة عزة

وَرَوْيَ المَدَانِيَ قَالَ خَرَجَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَجَازِ يَرِيدُ مَصْرَ فَلَمَّا قَرَبَ مِنْهَا نَزَلَ بِعَنْزَلٍ
فَإِذَا هُوَ بِنَرَابٍ عَلَى شَجَرَةٍ بَانِ يَنْتَفُ رِيشَهُ وَيَسْعُبُ، فَأَسْرَعَ الرَّحِيلَ، وَمَضَى لَوْجَهِهِ
فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَهْدَ قَالَ يَا أَخَا الْمَجَازِ مَالِي أَرَاكَ كَاسِفَ الْأَلْوَنِ، قَالَ مَا عَلِمْتُ
إِلَّا خَيْرًا، قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَ فِي طَرِيقِكَ شَيْئًا أَنْكَرْتَهُ، قَالَ لَا وَاللَّهِ إِلَّا فِي مَنْزَلِي هَذَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ غَرَابًا يَنْتَفُ رِيشَهُ عَلَى بَانَةٍ وَيَسْعُبُ، قَالَ أَمَا إِنْكَ تَطْلُبُ حَاجَةً لَا تَدْرِكُهَا،
فَقَدْمُ مَصْرَ وَالنَّاسُ مُنْصَرُونَ مِنْ جَنَازَةِ عَزَّةٍ، فَقَالَ :

رَأَيْتُ غَرَابًا ساقَطَا فَوْقَ بَانَةٍ يَنْتَفُ أَعْلَى رِيشَهُ وَيَطَافِرُ
فَقَلَّتْ وَلَوْ أَنِّي أَشَاءَ زَجْرَةً بِنَفْسِيَّ لِلنَّهْدَىَّ هَلْ أَنْتَ زَاجِرُهُ
فَقَالَ غَرَابٌ لَا غَرَابٌ مِنَ النَّوْيِّ وَفِي الْبَانِ بَانِ مِنْ حَبِيبٍ تَجَاوِرُهُ
فَإِنَّمَا أَعْيَفَ لِلنَّهْدَىَّ لَادَرَّ دَرَهُ وَأَزْجَرَهُ لِلطَّبِرِ لَاعْزَرَ فَاصِرُهُ
ثُمَّ أَنِّي قَبْرُ عَزَّةٍ فَأَنْاخَ بِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَجَلٌ وَهُوَ يَقُولُ :

أَقُولُ وَنَضْوِي وَاقْفُ عَنْدَ رَأْسِهَا عَلَيْكَ سَلامَ اللَّهُ وَالْعَيْنُ تَسْفَحُ
فَهَذَا فَرَاقُ الْمَحْقَ لَا أَنْ تُزِيرُنِي بِلَادَكَ فَتَلَاهُ الْمَدَارِعُينَ صَيَّدَحُ
وَقَدْ كَنْتُ أَبْكِي مِنْ فَرَاقِكَ حَيَّةً وَأَنْزَحَ

الذنب للمطايا

وقال جرير:

ما ان الملطي برامتين فودعوا
أو كلا نبوا لبين تجزع
ان السوانح بالضحى هيختنى
في دار زيف ولامام الواقع
وقال عوف الراهب خلاف هذا
غلط الدين رأيهم بجهالة
ما الذنب إلا للأباعر أنها
ان الفراب يمنه تدنو النوى
ما يُشَتَّتَ جمِيعَهُمْ ويفرق
وتشتت الشمل الجميع الآينق
وقد تبعه في هذا المذهب أبوالشيص فقال :

ما فرق الأحباب به د الله إلا الإبل
والناس يلحون غرا بَ الين لما جهلا
وما على ظهر غرا بَ الين تُطوى الرحل
ولا اذا صاح غرا بَ في الديار احتلوا
وما غراب الين إلا ناقة أو جمل
وما أملح ما قال القائل :

ذعموا بأن مطيمهم عن النوى
والمؤذنات بفرقة الأحباب
 ولو أنها حتى لما أبغضها
ولها بهم سبب من الأسباب

تطير ابن الرومي

وكان على ابن العباس الرومي مفرط الطيرة، شديد الغلو فيها . قال على بن عبد الله بن المسيب : وكان يحتاج لها ويقول إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب

«فَقَالُوا وَيَكْرِهُ الظِّيرَةَ، أَفَتَرَاهُ كَانَ يَتَفَاعَلُ بِالشَّيْءِ، وَلَا يَنْتَهِي مِنْ حَذَّهُ؟ وَيَقُولُ
إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَرِّ جَلَّ وَهُوَ يَرْجُلُ نَافِهَ وَيَقُولُ يَا مَلَوْنَةَ، فَقَالَ لَا يَصْحَبُنَا
مَلَوْنَةُ، وَإِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ لَا يَغْزُو غَزَّةَ وَالْقَمَرَ فِي الْعَرْبِ، وَيَرْزُعُ إِنَّ الظِّيرَةَ
مُوْجُودَةُ فِي الْطَّبَاعِ، قَائِمَةُ فِيهَا، وَأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ هُوَ فِي طَبَاعِهِمْ أَظَمْرُ مِنْهَا فَبَعْضُهُ،
وَإِنَّ الْأَكْثَرَ فِي النَّاسِ إِذَا لَقِيَ مَا يَكْرِهُ قَالَ : عَلَى وَجْهِهِ مَنْ أَصْبَحَتِ الْيَوْمُ؟ فَدَخَلَ
عَلَيْنَا يَوْمُ مَهْرَاجَانَ سَنَةً ثَمَانَ وَسَبْعِينَ وَقَدْ أَهْدَى إِلَيْنَا عَدَّةً مِنْ جَوَارِيَ التَّبَانِ، وَكَانَتْ
خَيْرَنَا صَبِيَّةُ حَوْلَاءَ، وَعَجَزَ فِي إِحْدَى عِينِهَا نَكْتَةٌ، فَنَتَطَيِّرُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَظْهُرْ لِنَا
أَمْرُهُ، وَأَقْلَمْ بَاقِيَ يَوْمِهِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مَدْةٍ يَسِيرَةً سَقَطَتْ ابْنَةُ لِي مِنْ بَعْضِ السَّطْوَرِ،
وَجَفَاهُ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَجَعَلَ سَبِيلَ ذَلِكَ الْمُغْنِيَّيْنِ، وَكَتَبَ إِلَيْنَا

أَيْهَا الْمُتَعَنِّقُ بِحُولٍ وَعُورٍ أَيْنَ كَانَتْ مِنْكَ الْوِجْهُ الْخَيْرُ
قَدْ لَعْرَى دَرَكَتْ أَمْرًا مَهِينَا سَاءَ فِي فِيكَ أَيْهَا الْخُلُصَانُ
فَتَنَحَّلُكَ الْمَهْرَاجَانَ بِالْحُولِ وَالْعُوْرِ
كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَقَدَكَ ابْنَتُكَ الْحَرَّ
وَتَجَانِي مُؤْمَلٌ لِي خَلِيلٌ
وَعَزِيزٌ عَلَى تَفْرِيعِ خَلِيلٍ
غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ إِذَا كَارَهَ الْحَرَّ
لَا يَهَا وَكَنْ بِطِيرَةَ أَيْهَا النَّطَا
قَفَ إِذَا طِيرَةَ تَلَقَّتْكَ وَانْطَرَ
خَلَمَا غَابَ مِنْ أَمْرِكَ عَنْوَا
لَا تَكْنِ بِالْهَوَى تَكْذِبُ بِالْأَخَّ
لَا يَقْدِكَ الْهَوَى إِلَى نَصْرَةِ الْأَخَّ
أَنْ عَقِيَ الْهَوَى هُوَيْ وَعَقِيَ طَولَ تَلَكَ التَّهَاوَنَاتِ هَوَانٌ

لا تصدق عن النبئين الا بحديث يلوح فيه البيان
 خبر الله ان مثامة كانت لقوم وخبر القرآن
 أفسر الحديث قبل ام ما قاله ذو الجلال والفرقان
 أترى من يرى البشير بشيرا يمترى في النذير يا وسنان
 ندع المزل والتضاحك بالطيرة والنصح مُشَنْ مجان
 وقد فرق حذاق أهل النظر في المقال ، بين الطيرة والفال ، فقالوا : الطيرة كانت
 العرب ترجع الى ما تهمضها ، وتجري على تقضيها ، وكان الذي يهم منهم اذا ما رأى
 ما يتغطى به رجع عنه ، وفي ذلك ما يصرف عن الاحالة على القadir المجازية بيد
 همسيها ، النازلة على حكم قاضيها ، والفال لا يرد المريد عما يريد اما يقوى منته ، ويسير
 بهجته ، وليس هذا موضع تطويل ، في ايراد الدليل

عتابه لابن عبيد الله

وفى جناء القاسم بن عبيد الله اياه يقول معاذبا

ألم ترنى أقرضتك الود طائعاً ولم تر قبلى مُسراً قط أقرضا
 لعمري لقد صورت أىض مشرقاً ملِم لاترني وجه نعماك أىضا
 فأشرف فاستشفي شفاء فأقرضا^(١) فيا ويح مولاك استغاث بشربي
 لأنزعت توديعاً قضى الله ما نصا ولو لا اعتقادى أملك الخير كله
 لأعرض عن من صدّ عنى وأعرضنا رانى وان دارت على دوازى
 بمحبتى وعياباً فاما زاد رانى وما زلت عزّافاً اذا الزاد رانى
^(٢)

وهذا البيت كقول الآخر

واني لماء المخاط لفندى اذا كثرت ورادة لعيوف

(١) أقرض : مات

(٢) عرمض : خبث وطحلب

تعازيه في البناء

وفي ابنة النبي يقول ابن الرومي
 أخاً ثقى أعزز على بنكبة
 أصبت وما للمرء من حكم ربه
 وقد مات من لا يخلف الدهر مثله
 تعزيت عن أميرتك حياؤه
 لأن اختيال الدهر في ابن وفي ابنة
 تذر أن نغتصب من أمهاتنا
 فلا تهلكن حزنا على ابنة جنة
 لعل الذي أعطاك ستر حياتها
 فكم من أخي حرية قد رأيته
 فلا تهم له فيها ولاية
 وأنت وان أبصرت رشك مرأة

ومن مليح تعازيه عن ابنة قوله لعلى بن يحيى المنجم

لا تبعدن كريمة أودعتها صهراً من الأصحاب لا يغزيك
 انى لا أرجو أن يكون صداقها من جنة الفردوس ما يرضيك
 لا تيأس لها فقد زوجتها كفؤاً وضمنت الصداق مليكاً

خير الأصحاب

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
 لكل أبي بنت يرجي بقاها ثلاثة أصحاب إذا ذكر الصرور
 فييت يقطيها وجعل يصونها وقرب يواريها وخيرها القبر

وقال عقيل بن علقة وكان أغير العرب
إني وإن سبق إلى المهرُ ألف وعُبَدَانْ وذَوْدُ عشرْ
أحب أصهارى إلى القبرُ
ومنه أخذ عبيد الله

الرغبة في موت البنات

قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد دخل علينا ابن خلف البيراني فأنشدنا
لولا أميمة لم أجزع من العدمِ ولم أجُبَّ فـاليالي حِنْدِسِ الظالمِ
وزادني رغبة في العيش معرقى أن اليتيمة يخفوها ذwo الرحمِ
 أحذر الفقر يوماً أن يُلْمِمْ بها فيهتك السر عن لحم على وضمِ
تهوى حيائى وأهوى موتها شفقةِ الموتِ أكرم نزال على الحرمِ
وكانت أميمة بنت أخيه وكان قد تباها ثم غابت غيبة فسألناه عنها فأنشد
أمست أميمة مغموراً بها الرَّجَمُ لدى صعيد عليه الترب مرتكم
ياشقة النفس إن النفس واهمةٌ حرّى عليك ودفع العين من سجم
قد كنت أخشى عليها أن يؤخرها عن الحام فييدي وجهها العدمُ
فالآن نمت فلامٌ يُؤرقني تهدى العيون إذا ما أودت الحرمُ
فالآن نمت فلا هم يُؤرقني بعد الهدوء ولا وجد ولا حلم
للهوت عندي أيد لست أنكرها أحيا سروراً وفي ما آتى ألم

ابن الرومي والآخر

عاد ذكر ابن الرومي ، وكان أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش غلام أبي
العباس المبرد في عصر ابن الرومي شاباً متراضاً ، ومليناً مستظرواً ، وكان يبعث به
فيأتيه بسحر فيقع الباب ، فيقال له من ؟ فيقول : أبو الحسن مرة بن حنظلة ،

فيتطلب لقوله ، ويقيم الأيام لا يخرج من داره ، وذلك كان سبب هجاءه إياه فمن
أول ما عاتبه به

قولوا لنجوينا أبي حسن إن حسامي متى ضربت مفى
وانْ نَبَلَى إِذْ هَمَتْ بِأَنْ أَرْمَى نَصْلَتْهَا بِحُمْرَ غَضَّا
لا تَحْسِنَ الْهَجَاءَ يَخْفِلُ بِالرَّفَّ
ولا تَعْلَمُ عَوْدَتِي كَبَادِيقَ
سَاسْعَطَ السَّمَّ مِنْ أَبْيَ الْحَضَّا
أَعْرَفُ فِي الْأَشْقِيَاءِ بِي رَجْلًا
لَا يَنْتَهِي أَوْ يَصِيرُ لِي غَرْضًا
يَلْبِعُ لِي صَفَحةَ السَّلَامَةِ وَالسَّلَمَ
أَضْحَى مَقْبِظَاً عَلَى أَنْ غَضَبَ اللَّهَ
عَلَيْهِ وَثَلَثَ مِنْهُ رَضَا
وَلَيْسَ تَجْدِي عَلَيْهِ مَوْعِظَتِي
إِنْ قَدِرَ اللَّهُ حَيْنَةَ وَقَضَا
كَأْنِي بِالشَّقِّيْ مُعْتَدِراً
يَلْشَدِنِي الْعَهْدُ يَوْمَ ذَاكَ وَلِيَعْهُ
لَا يَأْمَنَ السَّفَيْهَ بِادْرَتِي
عَنْدِي لِهِ السُّوْطُ إِنْ تَلُومَ فِي السِّيرَ
وَعَنْدِي الْجَاعِمُ إِنْ رَكَضَا
وَالصَّفَحُ لَا شَكَ نَصْحُ مِنْ مَحْضَا
أَسْمَتْ إِبْنَ ابْنَاضِي أَبَا حَسْنَ
وَهُوَ مَعَنِي مِنْ السَّهَادِ فَلَا
يَحْمِلُ فِيمَسِي فَرَاشَهُ قَضَا
أَسْمَتْ بِاللَّهِ لَا غَرْتُ لَهُ
إِنْ وَاحِدٌ مِنْ عَرْوَقَهُ بَضَا

فأعتذر إليه، وتشفع عنده بمحاجة من أهل بغداد ، وكان الأخفش أكثر الناس
أخوانا ، قبل عذرها ومدحه بقصيدة التي يقول فيها

ذُكْرُ الْأَخْفَشِ الْقَدِيمِ قَلْنَا ان لِلْأَخْفَشِ الْحَدِيثِ لِفَضْلِ
وَإِذَا مَا حَكَتْ وَالرُّومُ قَوْمِي فِي كَلَامِ مُرْتَبَ كَنْتُ عَدْلًا
أَنَا بَنْ الْحَصُومِ فِيهِ غَرِيبَ لَا أَرَى الزُّورَ لِلْمَحَايَاةِ أَهْلًا
وَمَقِ قَلْتْ باطِلًا لَمْ أَقْبَ فِي لَسْوَفَا وَلَمْ أَسْمَ هَرَقْلًا

الأخفش القديم هو أبو الخطاب ، وكان أحد أستاذى سيبويه . وهو من التقدمين في النحو، ويعرف بالأخفش الكبير . وكان في عصر سيبويه « أيضاً » أبو الحسن سعيد بن مسدة ، وهو الأخفش الصغير ، وهو الذي قال : كان سيبويه يعرض ما وضع من النحو على ، ويرى أنى أعلم منه ، وكان في وقته ذلك أعلم مني ثم عاد على بن سليمان إلى أذاه ، واتصل به أن رجلاً عرض عليه قصيدة من شعره فطعن عليها ، فقال قصيده التي يقول فيها

أعنت عبدى في الفريض بما عبدة وال明珠 من بني عبدة
ان أنا لم أرم بالإساءة من زاغ عن العهد أو أبي سدده
قلت لمن قال لي عرست على الآ خفشن ما قلته هنا حده
تعترت بالشعر حين تعرضه على مبين العمى اذا اعتقده
أنشدته منطق ليشهده فناب عنه عمى وما شهد
ما بلعت في الخطوب رتبة من تفهم عنه الكلاب والقردة
ولا أما المفهم البهائم والطيور صليمان قاهر المردة
فإن يقل انى حفظت فكالدة ترجحا بكل ما اعتقده
سامسح الناس ذمه أبداً ما سمع الله حمد من حده

علقمة ابن عبدة

عبدة بن الطبيب ، وعلقمة بن عبدة الفحل ، وكذا شاعر بن مجيدين ، وقل علقمة بن عبدة لرجل ورأى آخر يعتذر إليه وهو محسن في وجهه : اذا اعتذر إليك المعذر فلتله بوجهه مشرق ، وبشر مطلق ، ليتسقط المتزلل ، ويؤمن المتصل

طيرة ابن الرومي

ولابن الرومي في الأخفش إخاش صفت الكتاب عنه . قال علي بن إبراهيم كاتب سروق البلغى : كنت بدارى جالساً فادا حجارة سقطت بالقرب مني ،

(١) زدنا كلمة ، أيضاً .

خِبَادْرَتْ هارِبًا ، وأمْرَتْ العَلَامَ بِالصَّعُودِ إِلَى السَّطْحِ ، وَالنَّظُورِ إِلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ ، مِنْ أَيْنَ تَأْتِينَا الْمَجَارَةُ ، فَقَالَ : امْرَأَةٌ مِنْ دَارِ أَبْنِ الرُّومِيِّ الشَّاعِرِ قَدْ تَشَوَّفَتْ ، وَقَالَتْ
اَتَقْوَا اللَّهَ فِينَا ، وَاسْقُونَا جَرْعَةً مِنْ مَاءٍ ، وَإِلَّا هُلْكَنَا ، فَقَدْ مَاتَتْ مِنْ عِنْدِنَا عَطْشًا
خَتَّقَدَمْتُ إِلَى امْرَأَةٍ كَانَتْ عِنْدِنَا ذَاتَ عَقْلٍ وَمَعْرِفَةٍ أَنْ تَصْعَدْ إِلَيْهَا وَتَخَاطِبُهَا ، فَفَعَلَتْ
وَبَادَرَتْ بِالْجَرْأَةِ وَأَتَبَعَتْهَا شَيْئًا مِنَ الْمَأْكُولِ ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : ذَكَرْتِ الْمَرْأَةَ
أَنَّ الْبَابَ عَلَيْهَا مَقْفُلٌ مِنْ ثَلَاثَ بِسْبِيلٍ طِيرَةٍ أَبْنِ الرُّومِيِّ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَلْبِسُ ثِيَابَهُ
كُلَّ يَوْمٍ ، وَيَتَعَوَّذُ ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى الْبَابِ ، وَالْمَفْتَاحُ مَعَهُ ، فَيَضْعِفُ عَيْنَهُ عَلَى ثَبَقِ فِي
خَشْبِ الْبَابِ ، فَتَقْعِدُ عَيْنَهُ عَلَى جَارِهِ كَانَ نَازِلًا بِازْانِهِ ، وَكَانَ أَحْدَبُ يَقْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ
عَلَى بَابِهِ ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ رَجَعَ وَخَلَمَ ثِيَابَهُ ، وَقَالَ لَا يَفْتَحْ أَحَدُ الْبَابِ ، فَعَجَبَتْ لِحَدِيثِهِ
وَبَعْثَتْ بِخَادِمٍ كَانَ لَيْ يَعْرِفَهُ ، فَأَمْرَتْهُ بِأَنْ يَجْلِسَ بِازْانِهِ ، وَكَانَتِ الْعَيْنُ تَمْيلُ إِلَيْهِ ،
وَتَقْدَمَتْ إِلَى بَعْضِ أَعْوَانِي أَنْ يَدْعُو الْجَارَ الْأَحْدَبَ ، فَلَمَّا حَضَرْ عَنْدِي أَرْسَلْتُ وَرَاهُ
غَلَامًا لِيَنْهِي إِلَى أَبْنِ الرُّومِيِّ ، وَيَسْتَدِعِيهِ الْحَضُورُ ، فَانْتَهَى لِجَالِسٍ وَمَعِي الْأَحْدَبُ
إِذَا وَافَى أَبُو حَذِيفَةَ الْطَّرْسُوْسِيَّ وَمَعَهُ بِرْذَعَةُ الْمُوسُوسِ صَاحِبُ الْمَعْتَضِدِ ، وَدَخَلَ أَبْنِ
الرُّومِيِّ فَلَمَّا تَخَطَّلَ عَتْبَةُ بَابِ الصَّحنِ عَثْرَ فَاقْطَعَ رِشْعَ نَهْلَهُ ، فَدَخَلَ مَذْعُورًا ، وَكَانَ
إِذَا فَاجَأَهُ النَّاظِرُ رَأَى مِنْهُ مُنْتَرَا يَدْلِلُ عَلَى تَغْيِيرِ حَالٍ ، فَدَخَلَ وَهُوَ لَا يَرَى جَارَهُ التَّطَيِّرِ
حَنَّهُ ، فَقَلَتْ لَهُ : يَا أَبا الْحَسْنِ أَيْكُونُ شَيْئًا فِي خَرْوَجِكَ أَحْسَنُ مِنْ مَخَاطِبِكَ لِلْخَادِمِ
وَنَظَرَكَ إِلَى وَجْهِ الْجَيْلِ ؟ فَقَالَ قَدْ لَقِنَّ مَا رَأَيْتُ مِنَ الْمُثْرَةِ لَا ظُنْ فَكَرْتُ أَنْ بِهِ
عَاهَةٌ ، وَهِيَ قَطْعُ أَشْيَئِهِ ، قَالَ بِرْذَعَةٌ : وَشِيشَخَا يَقْطَعُ ؟ قَلَتْ نَهْمَ وَيَفْرَطُ ، قَالَ وَمَنْ
هُوَ ؟ قَلَتْ عَلَى بْنِ الْعَبَّاسِ . قَالَ : الشَّاعِرُ ؟ قَلَتْ نَهْمَ فَأَفْبَلَ عَلَيْهِ وَأَنْشَدَهُ :

وَلِمَا رَأَيْتَ الدَّهْرَ يَؤْذِنَ صَرْفَهُ بِتَفْرِيقِ مَا يَنْبَغِي وَيَنْ بِنِ الْحَيَّابِ
وَرَجَمْتُ إِلَى نَفْسِي فَوَطَنَهَا عَلَى دَكْوَبِ جَيْلِ الصَّبَرِ عَنْدِ التَّوَائِبِ
وَمَنْ حَصَبَ الدِّينَا عَلَى جَوْزِ حَكْمَهَا فَأَيْامَهُ مَحْفُوفَهُ بِالْمَصَابِ
فَلَذْ خِلْسَةَ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ تَبَعَّشَهُ وَكَنْ حَذْرَأَ مِنْ كَامِنَاتِ الْعَوَاقِبِ

ودع عنك ذكر الفال والزجر والطرح
تطير جاري أو تفاؤل صاحب
فيق ابن الرومي باهتا ينظر إليه ، ولم أدر أنه شغل قلبه بحفظ ما أنشده ، ثم قاتم
أبو حذيفة ويردعة معه . خلف ابن الرومي لا يتطير أبداً من هذا ولا من غيره ،
وأومأ إلى جاره ، قلت : وهذا الفكر أيضاً من التطير ، فأسرك ، وعجب من جودة
الشعر ومعناه ، وحسن مأتاه ، قلت له : ليتنا كتبناه أ قال : أكتبه فقد حفظته ،
وأملأه على *

خوفه من ركب البحر

ومن شدة حذره ، وعظيم تطيره ، قوله لأبي العباس بن ثوابه وقد نبه إلى
الخروج إليه وركوب دجلة :

لك الخير تحذيري شرور المخاطب
من الشوك يزهد في الثمار الأطامبر
إلى وأغراني برفض المطالب
رهبت اعتساف الأرض ذات المناكب
على من التغريب بعد التجارب
لقيت من البحر ايمضاض الذوابب
شففت لبغضها بحب المجادب
تلاءب دهر جد في كل للاعب
برحل أتها بالغيث السواكب
تمايل صاحبها تمايل شارب
كميل غريق الثوب هفان لاغب
وفي سهر يستفرق الایل واصبه
من الوكف تحت المدجنات الهواضب
حضرت على خطبى لنادى فلاندع
ومن يلق مالاقيت فى كل مجتى
أذاقنى الأسفار ما كرمه الغنى
ومن نكبة لاقيتها بعد نكبة
فصبرى على الإقتار أيسر مطلبًا
لقيت من البر التباريح بعد ما
سيقى على رى به ألف مطرة
ولم أبغها بل ساقها لمكيدقى
أبي أن يغىث الأرض حتى إذا رمت
سقى الأرض من أجل فاضحت مزالة
فلت إلى خان موث بناؤه
ها زلت في جوع وخوف ووحشة
يؤرقني سقف كائى تحته

يظل إذا ما الطين أهل منه
وكم خان سفريخان فلتفضل فوقهم
كما تقض صقر الدجن فوق الأرانب
وما زال ضاحي البر يضرب أهلها
بسوط عذاب جامد بعد ذائب
فإن فاته قطر وتلنج فاته
رهين بسافر تارة وبخاصب
فذاك بلاء البر عندي شاتيا
وكم لي من صيف به ذي مثاليب
الأرب نار بالفضاء اصطليتها
من الصبح يودي لفتحها بالمحاجب^(١)
فدفع عنك ذكر البر إنني رأيته
لن خلف هول البحر شر المهاوب
وما زال يبغى الح توف مواربا
يحوم على قتلى وغير موارب
فطوراً يغادى بالص مصلت
وطواني على روع مع الروح واقب
ولو ثاب عقل لم أدع ذكر بعضه
ولم لا ولو أقيمت فيه وصخرة
ولم أتعلم قط من ذي سباحة
وليس إشفاق من الماء أنني
وأخشى الردى منه على كل شارب
فكيف بأئنٍ على نفس راكب
أخذه من قول أبي نواس وقد رأى المساح بمصر أخذ رجلاً :

أضمرت للنيل هجراناً ومتليةً
مذ قبل لي إنما المساح في النيل
فمن رأى النيل رأى العين عن كثب^(٢)

طبع

أظل إذا هزته ريح ولايات له الشمس أمواجا طوال الغوارب

(١) الصبح : بالكسر الشمس

(٢) البراقيل : أواني الشراب

كأنى أرى فيهن فرسان بهمة يليعون نحوى بالسيوف القواصب ^(١)
 فان قلت لي قد يركب اليم طامياً
 ودجلة عند اليم بعض المذانب ^(٢)
 فلا عذر فيها لامرئ هاب مثلها
 المسجلة خب ^٣ ليس لليم انها
 توانى بحمل تحته جهل واشب
 تطامن حتى تطمئن قلوبنا
 وتغضب من مزح الرياح اللواعب
 ولليم اعذار بعرض متونه وما فيه من آذية المتراسكب ^(٤)
 وهي طويلة وفيها مركبة تنبئ عنه وتدل عليه ، ولو مددت أطناب الاختيار
 لتتبع هذا النحو من شعره نخرجت عن غرض الكتاب

العاقة والزجر

ومن مليح العيافة والزجر مارواه الصولى قال : كان لأبي نواس اخوان لا يفارقهم ، اجتمعوا يوما في موضع أخفوه عنه ، ووجهوا إليه برسول معه ظهر قرطاس أبيض ، لم يكتبوا فيه شيئا ، فحزموه زمير ^(٤) وختموه بقار ، وقدموا إلى رسولهم ليسمى بالكتاب من وراء الباب ، فلما رأه استعلم خبرهم ، وعلم أنه من فعلهم ، فتعرف موضعهم وأنارهم ، فأتاهم فأنسدهم

وَجَدَتْ كِتَابَكُمْ لَا أَثَانِي يَعْرِ بِسَانِحِ الطَّيْرِ الْجَوَارِ
 نَظَرَتْ إِلَيْهِ مُخْرُومًا زَرِ عَلَى ظَهِيرَ وَمُخْتَوْمًا بَقَارِ
 فَقَلَتْ الزَّرِيرُ مُلْهِيَّةً وَلَهُوَ وَخَلَتْ التَّارُ مِنْ دَنِ الْعَقَارِ
 وَخَلَتْ الظَّاهِرُ أَهِيفَ قَرْطَقِيَا يَحِيلُ الْعَقْلَ مِنْهُ بَاحْوَرَارَ^(٥)

(١) يلِيُحُونْ: يشرون

(٢) المذاهب : القنوات

(٣) الْأَذِي : الْمَوْج

(٤) المؤذن: زيد

(٥) **عَنْهَا** : يُلِبسُ الْفَرْطُقَ وَهُوَ لِبَاسٌ رَّقِيقٌ

فهمت اليكم طربا وشوقا فما أخطأت داركم بدار
فكيف تروني وترون وجدى ألسنت من الفلسفة الكبار
وقال الطافى :

أنقضضت عبرات هيتك أن دعت ورقاه حين تضعضع الإظام
لا تشبعن لها فان بكاءها ضحك وإن بكاءك استغراهم
هن الحام فان كسرت عيادة من حائnen فانهن حمام

أحمد بن المديبر

وروى يهود ابن المزرع قال : كان أحمد بن المديبر إذا مدحه شاعر فلم يرض
شعره قال لفلامه : امض به إلى المسجد الجامع فلا فارقة حتى يصلى مائة ركعة ، ثم خله .
فتحماه الشعرا ، إلا الأفراد المجيدين ، فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام
المصري المعروف بالجمل ، واستأذنه في النشيد فقال ، قد عرفت الشرط ! قال : نعم ، وأنشد

أردنا في أبي حسن مدحنا كلام بالمدح ينفع الولاة
فقلنا أكرم التقلين طردا ومن كفاه دجلة والفرات
قالوا يقبل المدحات لكن جوائزه عليهم الصلاة
فقلت لهم وما تغنى صلاني عيال إلها الثناء الزكاة
فيا ماري بكسر الصاد منها فتصبى على الصلاة هي الصلات
فضحك واستطرد ، وقال من أين أخذت هذا ، قال من قول أبي تمام الطافى :
هن الحام فان كسرت عيادة من حائnen فانهن حمام
احسن صلاته .

أبو الفضل الميكالي

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي لقوم من أهل مرو المخلعوا عن طاعته
 يا راكباً أضحي يحب بعشيه ليوم مزد على الطريق المبيع
 أبلغ بها قوماً أثاروا فتنه ظلت لها الأكادارهن تقطع
 إذ أقدموا ظلماً على سلطانهم بالغدر والخلع النديم المفطع
 وبخل عقد لوانه وإياحة لجنابه وحرقه المتنع
 أبلغهم أنى التخذلت لتعلهم فألا له في القوم أسوأ موقع
 أما اللواء وحله فخبر عن حل عقد بينهم مستجمع
 والخلع يخبر أن ستخلع عنهم الأرواح بالقتل الأشد الأشع
 والغدر ينبيء أن تقادر في الوعي أشلاءهم لنفسه والأضع
 والفرقتان شاهدُ معناها يفرق جسمهم وتصدع
 فتسمعوا لقالى وتأبهوا بدميم بغيكم لشر المروع
 فالله ليس بغافل عن أمركم حتى تحمل بكم عقوبة موضع

عبد الوهاب الشقفي

قال أبو عثمان الجاحظ : سمعت النظام - وذكر عبد الوهاب الشقفي - يقول : هو
 أ Hulu من أمن بعد خوف ، وبر ، بعد سقم ، ومن خصب بعد جدب ، وغنى بعد فقره
 ومن طاعة المحبوب ، وفرج المكروب ، ومن الوصال الدائم ، والشياط الناعم

الجاحظ وابن أبي دواد

وكان الجاحظ مائلاً عن ابن أبي دواد إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، فلما نكب
 محمد بن عبد الملك أدخل الجاحظ على ابن أبي دواد مقيداً ، فقال له : والله
 ما علمناك إلا متسايس بالنعمـة ، كفوراً للصنيعة ، معدداً للمساوي ، وما فتنـى باستصلاحـي

الله ، ولكن الأيام لا تصلح منك : لفساد طويتك ، ورداءة دخiletك ، وسوء اختيارك
وتناقض طباعك . قال الماجهظ : خفْض عليك ، أصلحك الله ، فوالله لأن يكون لك
الأمر على خيرٍ من أن يكون لي عليك ، ولأن أسي ، وتحسن ، أحسن في الأدوية
من أن أحسن فتسي ، ولأن تعفو عنى على حال قدرتك على ، أجمل بك من
الانتقام مني »

فقا عنه^(١)

عتبة بن أبي سفيان

قال سعد التصر مولى عتبة بن أبي سفيان : خطب عتبة الناس في الموسم سنة
إحدى وأربعين والناس إذ ذاك حدثوا عهد بالفتنة فقال :
« قد ولنا هذا المقام الذي يضاعف فيه للمحسن الأجر ، وعلى المسئ ، الوزر ، ونحن
على سبيل قصد ، فلا تمدوا الأعنق إلى غيرنا ، فإنها تتقطع دوننا ، فرب متمن أمرنا
حتى في أمنيته ، فاقبلوا منا العافية ، ما قبلناها منكم ^(٢) وأنا أسأل الله أن يعين كلًا على كل »
فنداداه اعرابي من ناحية المسجد : أيها الخليفة ، فقال : لست به ولم تبعد ، فقال يأخاه ،
قال سمعت قتل ، فقال :

« تالله لأن تحسنوا وقد أسانا خير من أن تسيئوا وقد أحسنا ، فان كان الاحسان
منكم فما أولئكم باتمامه ، وإن كان منها أولئكم بما كافأنا على ، وأنا رجل من نبي عامر
أين صعقة يمتد بالعمومة ، ويختص بالخوذة ، كثرة عياله ، ووطنه زمانه ، وبه فقر ،
وفيه أجر ، وعنده شكر »

قال له عتبة : أستغفر الله منك ، وأستعين به عليك ! قد أمرت لك بذنك ،
خلبت إسراى إليك ، يقوم بابطأ عنك !

(١) انظر بقية هذا الجلس في ارشاد الاديب ج ٦ ص ٥٩

(٢) زاد في الأمالى دواياكم ولوغاً فانها اتعبت من كان قبلكم ولن تريح من بعدكم ،

الجاحظ وابن الزيات

قال الجاحظ : تشغلت مع الحسن بن وهب أخي سليمان بن وهب بشرب النبيذ أيامًا . فطلبني محمد بن عبد الملك لمؤانسته ، فأخبر باتصال شغلي مع الحسن بن وهب ، فتنكرلى ، وتلون على ، فكتبت اليه رقة نسخها :

«أعاذك الله من سوء الفضب ، وعصبك من سرف الهوى ، وصرف ما أعارك من التوة إلى حب الاصناف ، ورجح في قلبك إيثار الأثناة ، فقد خفت - أيده الله - أن أكون عندك من المنسوبين إلى نزق السفهاء ، ومجانية سبل الحكماء ، وبعد فقد قاله

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

وإن امرءاً أمسى وأصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد

وقال الآخر :

ومن دعا الناس إلى ذمه ذمه بالحق وبالباطل
 فان كنت اجرات عليك - أصلحك الله - فلم يجرئ ، إلا لأن دوام تفافلك
 على شبيه بالإهمال الذي يورث الاغفال ، والمفو المتتابع يؤمن من المكافأة ، ولذلك
 قال عيينة بن حصن بن حذيفة لعمان رحمة الله : عمر كان خيراً لي منك أرهبني
 فأفتقاني ، وأعطاني فأغنايني ، فان كنت لاتهم عقابي أيديك الله خدمة فيه لا يأديك
 عندي ، فان النعمة تشفع في النعمة ، وإلا فعل ذلك فعد إلى حسن العادة
 وإنما فعل ذلك لحسن الأدوة ؟ وإنما أنت أهله من الفودون ما أنا أهله
 من استحقاق العقوبة ، فسبحان من جعلك تغوغ عن المتعمد وتتجاهي عن عقاب المصرا ،
 حتى إذا صرت إلى من هفوته ذكر ، وذنبه نسيان ، ومن لا يعرف الشكر إلا لك ،
 والأنعام إلا منك ، هجمت عليه بالعقوبة . وأعلم أيديك الله أن شين غضبك على كزيرين
 صفعك عنى ، وأن موت ذكري مع اقطاع سببي منك ، كحياة ذكرك مع اتصال
 سببي بك . وأعلم أن لك فطنة عليم ، وغفلة كريم ، والسلام »

كلام على بن أبي طالب

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أَعْجَبَ مَا فِي الْإِنْسَانِ قُلْبُهُ ، وَلَهُ مَوَادٌ مِّنْ
الْحِكْمَةِ ، وَأَنْضَادٌ مِّنْ خَلْفَهَا ، فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّحَاءُ أَذْلَهُ الطَّعْمُ ، وَإِنْ هَاجَهُ الطَّعْمُ
أَهْلَكَهُ الْحَرْصُ ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضْبُ اشْتَدَّ بِهِ
الْغَيْظُ ، وَإِنْ أُسْعَدَ بِالرَّضا نَسِيَ التَّحْفِظُ ، وَإِنْ أَتَاهُ الْخُوفُ شَغَلَهُ الْخَذْرُ ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ
الْأَمْنُ اسْتَلْبَتْهُ الْفِرَّةُ ، وَإِنْ أَصَابَهُ مَصِيرَةٌ فَضَحَّى الْجَزْعُ ، وَإِنْ اسْتَغَدَ مَالًا أَطْغَاهُ الْغَنِيُّ ، وَإِنْ
عَضَّهُ فَاقَةٌ بَلَغَ بِهِ الْبَلَاءُ ، وَإِنْ جَهَدَ بِهِ الْجَمْعُ قُدِّدَ بِهِ الْعَصْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ فِي الشَّيْءِ
كَظَّتْهُ الْبَطْنَةُ ، فَكُلَّ تَقْصِيرٍ بِهِ مَضْرُرٌ ، وَكُلَّ افْرَاطٍ لَهُ قَاتِلٌ

عبد الرحمن بن حسان

البيت الذي أنسد الجاحظ لعبد الرحمن بن حسان في أبيات يقول فيها
متى ما يرى الناس الغنى وجارهُ فقيرٌ يقولوا عازٌ وجليدُ
وليس الغنى والفقير من حيلة الغنى ولكن أحاظٌ قُسْمَتْ وجدود
وإن امرأً يمسى ويصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد

محمد بن حازم

والبيت الذي أنسده بعده محمد بن حازم الباهلي في أبيات يقول فيها:
إن كنت لا ترهب ذمي لما تعلم من صفعي عن الماجهيل
فاخش سكوتى إذ أنا منصت فيك لسموع خى القائل
فسامع الشرُّ شريك له ومطعم الشاكول كلام كل
مقالة السوء إلى أهلها أمرع من منعدي سائل

ومن دعا الناس الى ذمه ذمه بالحق وبالباطل
فلا تنج انى كنت ذا لاربة حرب أخى التجربة الفاصل
فان ذا العقل اذا هجته هجت به ذا خبل خابل
تضر في عاجل شداته عليك غب الضرر الآجل

ابن زييات

وفي ابن زييات يقول الماحظ:

بدا حين اثرى لاخوانه فقلل منهم شبة العدم
وابصر كيف انتقال الزمان فبادر بالعرف قبل الندم

مرض الماحظ

قال بعض البرامكة : كنت أهلك السندي فاتصل بي أني صرفت عنها ، و كنت
كسيت ثلاثة ألف دينار ، فخفت أن يفاجأني الصارف ، و يُسْعِ إلينه بالمال ، فصحته
عشرة آلاف اهليجة في كل إهليجة ثلاثة مثاقيل ، و جعلتها في رحلي ، ولم أبعد أن
جاء الصارف فركبت البحر ، و انحدرت الى البصرة ، فخبرت أن بها الماحظ وأنه عليل
فأخبرت أن أراه قبل وفاته ، فصرت اليه ، فأفضيته الى باب دار لطيف ، فقرعته
فرجت الى خادم صفراء ، فقالت : من أنت ؟ فقلت رجل غريب أحب أن يدخل
الى الشيخ فيسير بالنظر اليه ، فآدت ماقلت ، وكانت المسافة قريبة اصغر الدهاليز والمحجرة
فسمعته يقول : قولي له : وما تصنع بشق مائل ، ولامب سائل ، ولوون حائل ؟ فأخبرتني
قلت لا بد من الوصول اليه ، فقال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة ، فسمع بي وبعلتي ،
قال أراه قبل موته ، لأنقول قد رأيت الماحظ ، فدخلت فسلمت فرد رداً جميلاً واستدناني
وقال من تكون أعزك الله ؟ فانتسبت له ، فقال : رحم الله أباك ، وقومك الاسخياء
الأجواد ، الكرام الأمجاد ، فلقد كانت أيامهم روض الأزمنة ، ولقد انجز بهم خلق ،

خشيباً لهم ورعاياً فدعوت له ، وقلت : أنا أسأل الشيخ أن ينشدني شيئاً من الشعر
لأن ذكره به ، فأنشدني

لئن قدّمتْ قبلِ رجالٍ فطالاً مُشيت على رسلي فكست المقدماً^(١)
ولَكُنْ هذَا الدهر ثانِي صروفه فُتبرم منقوضاً وتنقض مُهْرماً
ثُمْ نهضت فلما قاربت الدهليز صاح بي قال : ياقى ، أرأيت مفلوجاً ينفعه
الاهليج ؟ فقلت لا ، قال : فأنا ينفعني الاهليج الذي معك ، فأقى إلى منه ، قلت :
السمع والطاعة ، وخرجت مغرت التعجب من وقوعه على خبرى ، حتى كان بعض
أحبائي كاتبه بخبرى حين صفتة ، فأفندت إليه مائة إهليجة

المقامة الجاحظية

(مقامة من إنشاء البديع تتعلق بذكر الجاحظ)

حدثنا عيسى بن هشام قال : جمعتني مع رقة ولية ، وأجبت إليها للحديث
للأثر فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو دعيت إلى كراع لأجيست ، ولو أهدى
إلى ذراع لقبلت) فأفضى بنا السير إلى دار قد فُرش بساطها ، وبُسطت أنهاطها ، ومُدَّ
سماطها ، وقوم قد أخذوا الوقت بين آمن مخصوص ، وورد منضود ، ودن مقصود ،
وناي وعد ، فصرنا إليهم وصاروا إلينا ، ثم عكفتنا على خوان قد ملئت حياضه ،
ونورت رياضه ، واصطفت جفانه ، واختلفت ألوانه ، فمن حاليك بازاته ناصع ، ومن
قاني في تلقائه فاقع ، ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان ، وتسفر بين الألوان ،
وتأخذ وجوه الرغavan ، وتتفقا عيون الجفان ، وترعن أرض الجيران^(٢) يرسم الاقمة
بالاقمة ، ويهرزم المضمة بالمضمة ، وهو مع ذلك ساكت لا يتبس ، ونحن في الحديث
نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ، ووصف ابن المقفع وذرابته ،

(١) على رسلي : على مهل

(٢) في المقامات هذه الزيادة (وتجول في القصعة ، كالرخ في الرقة)

ووافق أول الحديث آخر الحوان ، وزُلنا عن ذلك المكان ، فقال الرجل : أين أنتم من الحديث الذي فيه كنتم ؟ فأخذنا في وصف المحافظ وسنته ، وحسن سنته في الصراحة ، وسنته فيها عرفناه فقال : يا قوم ، لكل عمل رجال ، ولكل مقام مقال ، ولكل دار سكان ، ولكل زمان جاحد ، ولو اعتقدتم ، لم يبطل ما اعتقدتم . فكل كشر له عن ذاب الانذكار ، وشم بأنف الاكباد ، وضحكـتـ إـلـيـهـ ، لا جـلـبـ مـالـدـيـهـ ، وقلـتـ أـفـدـنـاـ وـزـدـنـاـ ، فـقـالـ إـنـ الـجاـحـظـ فـيـ أـحـدـ رـشـقـ الـبـلـاغـةـ يـقـطـفـ ، وـفـيـ الـآـخـرـ يـقـفـ ؟ـ والـبـلـيـغـ مـنـ لـمـ يـقـصـرـ نـطـمـهـ عـنـ نـثـرـ ، وـلـمـ يـزـدـ كـلـامـهـ بـشـعـرـ ، فـهـلـ تـرـوـنـ الـجـاـحـظـ شـعـراـ رـائـعاـ ؟ـ قـلـنـاـ لـاـ ، فـقـالـ فـهـلـمـواـ إـلـىـ كـلـامـهـ ؟ـ فـهـوـ بـعـيدـ الـاـشـارـاتـ ، قـرـيبـ الـعـبـارـاتـ ، قـلـبـ الـاسـتـعـارـاتـ ، مـنـقـادـ لـعـيـانـ الـكـلـامـ يـسـتـعـمـلـهـ ، فـنـورـ مـنـ مـعـنـاصـيـهـ يـهـمـلـهـ ، فـهـلـ سـعـمـ لـهـ لـفـظـةـ مـصـنـوـعـةـ ، أـوـ كـلـمةـ غـيرـ مـسـمـوـعـةـ ؟ـ قـلـتـ لـاـ ، فـقـالـ هـلـ تـحـبـ أـنـ تـسـمـ مـنـ الـكـلـامـ مـاـ يـخـفـ عـنـ مـنـكـيـبـكـ ، وـيـنـمـ عـلـىـ مـاـفـ يـدـيـكـ ؟ـ قـلـتـ إـيـ وـالـلـهـ ، قـالـ فـأـطـلـقـ لـيـ عـنـ خـنـصـرـكـ ، مـاـيـعـنـ عـلـىـ شـكـرـكـ ، فـأـنـتـهـ رـدـائـيـ قـالـ

لـعـمـ الـذـيـ أـلـقـ إـلـىـ شـيـاهـ لـقـدـ حـسـيـتـ تـلـكـ الثـيـابـ بـهـ بـجـداـ
فـيـ قـرـسـهـ رـاحـةـ الـجـوـدـ بـرـةـ وـماـ ضـرـبـتـ قـدـحـاـ وـلـاـ نـصـبـتـ نـرـداـ
أـعـدـ نـظـرـاـ يـامـنـ سـكـانـيـ شـيـاهـ وـلـاـ تـدـعـ الـأـيـامـ تـهـمـنـيـ هـدـاـ
وـقـلـ لـلـأـلـىـ إـنـ أـسـفـرـوـاـ أـسـفـرـوـاـضـحـيـ وـإـنـ طـلـعـواـ فـيـ غـمـةـ طـلـعـواـسـعـداـ
صـلـواـ رـحـمـ الـعـلـيـاـ وـيـلـوـاـ لـهـاـ فـيـرـ النـدـيـ مـاسـحـ وـابـلـهـ هـدـاـ
قـالـ عـيـسـىـ بـنـ هـشـامـ : فـارـتـاحـتـ الجـمـاعـةـ إـلـيـهـ ، وـاـتـالـتـ الـصـلـاتـ عـلـيـهـ ، وـقـلـتـ لـلـاـ
تـأـنـسـنـاـ : مـنـ أـيـنـ مـطـلـعـ هـذـاـ الـبـدرـ ؟ـ قـالـ

اسـكـنـدـرـيـةـ دـارـيـ لـوـقـرـ فـيـهاـ قـرـارـيـ
لـكـنـ لـيـلـيـ بـنـجـدـيـ وـبـالـجـازـ نـهـارـيـ

أردشير بن بابل

تقلمت رعية أردشير بن بابل إليه في سنة مجدية لمجرهم عن الخراج ، وسألته
أن يخففه عنهم ، فكتب لهم ما نسخته :

من أردشير المزين بالبهاء ، ابن الملوك العظاء ، إلى الفقهاء الذين هم حفظة البيضة ،
والكتاب الذين هم سادة المملكة ، وذوى الحرش الذين هم عمرة البلاد ، أما بعد فإننا
نحمد الله تعالى حمد الصالحين ، وقد وضعنَا عن رعيتنا بفضل رأفتنا أتاونا الوظيفة عليهم
ستتنا هذه ، ونحن كاتبون مع ذلك إليهم بوصية تفع الكل : لاستشروا الحقدلثلا
يغلب عليكم العدو ، ولا تحيروا الاختكار لئلا يشللكم القحط ، وكونوا لغيرباء مؤونين ،
لتزوا غدائِي المعاد ، وتزوجوا في القرابة فإنه أحسن للرحم ، وأثبتت للنسب ، ولا تصدوا
هذه الدنيا شيئاً فانها لا تبقى على أحد ، ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تقال إلا بها

بزر جهر

وقيل لبزر جهر : أى الأكتساب أفضل ؟ قال : العلم والأدب كنزان لا ينعدان ،
وسراجان لا يطفآن ، وحلتان لا تبليان ، من ناهما أصحاب الرشاد ، وعرف طريق المعاد ،
وعاش رفيعاً بين العباد

وقال أبو شروان لبزر جهر لما ظفر به : الحمد لله الذي أظفرني بك ! قال له :
فكافه بما يحب كما أعطاك ما تحب . قل : وبم أكافئه يا فاسق ؟ قال بالغفور عنك أظفرك به
اليوم كما تحب أن يغفو عنك غداً .

ونظير هذا الكلام قد تقدم لعلى رضى الله عنه

خير الملوک

وقيل لكسرى : أى الملوک أفضل ؟ قال الذي إذا حاورته وجدته عليها ، وإذا

خبرته وجدته حكيمًا ، وإذا غضب كان حليماً ، وإذا ظفر كان كريماً ، وإذا استمنع منح جسيماً ، وإذا وعد وفى وإن كان الوعد عظيماً ، وإذا شكر إليه وجد رحيمًا

بين الميكالى والشاعلى

كتب الأمير أبو الفضل الميكالى إلى أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الشاعلى :

كتابي وأنا أشكوك إليك شوقاً لو عالجه الاعرابي لما صبا إلى رمل عالي ، أو كابده الخلوي لأشتى حل كبد ذات حرق ولواعج ، وأذم زماناً يفرق فلا يحسن جمعاً ، ويفرق فلا ينوى رقعاً ، ويوجع القلب بفرقق شمل ذوى الوداد ، ثم يدخل عليهم بما يشفى الصدور والأكباد ، قاسى القلب فلا يلين لاستعطاف ، جائز الحكم فلا يغيل إلى انصاف ، وكم أستعدى على صرفه وأستتجد ، وأتاظنى غيطاً عليه وأنشد

متى وعسى يئنى الزمان عنانه بشرة حال زمان عشرور
فتدركك آمال وتفقى مآرب وتحدث من بعد الأمور أمر
وكلاً ، فما على الدهر عتب ، ولا له على أهله ذنب ، وإنما هي أقدار تجرى كما
شاء بجريها ، وتنفذ كالسهام إلى مراميها ، فهى تدور بالمسکروه والمحبوب ، على
الحكم المقدر المكتوب ، لا على شهوات النفوس ، وارادات القلوب ، وإذا أراد
الله تعالى أذن في تهريب البعيد النازح ، وتسهيل الصعب الجامح ، فيعود الأنس
بلقاء الأخوان كاثم مالم ينزل معهوداً ، ويجدد للمذاكرة والمؤانسة رسوماً وعهوداً ،
إنه الملايى به ، وال قادر عليه

من الميكالى إلى أبيه

وله إلى أبيه :

لهم سكت عنان اختياري ، وأسفنت بعض ما أقترحه القدر الجارى ، لما غبت عن

حضرته آنسها الله ساعةً من دهرى ، كلاماً أعد ساعات بعدي عنها وانخلأني لبابها من أيام عمرى ، ولتكنت أيدماً ماثلاً بها في زمرة الخلجم والعبيد ، جامعاً بها بين حاشيتها العز المديدة ، والشرف العتيد ، لا سيما في هذا الوقت ، وقد أشرقت البلاد بنور طلعته التي هي في ظلمة الدهر صباح ، وعز مطالعته التي فيها الصدور ذوى الشنا شجى وزند الآمال اقتحام ، ومحاودة ظله الذى أضحت الشمس من حساده ، والزمان من عدد ساكنيه وعتاده ، إلا أن الحريص كما عليه مولانا محللاً عن أذى موارده ، ومت能夠 بالعواشق عن أكرم مطالعه ومقاصده

و منه إلى بعض أخوانه

وله يستفتح مكتبة بعض أخوانه :

أنا وإن لم تتقدم بيدي وبينك مكتبة وعادة المساجلة والمفاوضة ، مع فرط حرصي على افتتاحها وتعاطيها ، واعتراض الواقع دون المراد والفرض فيها ، فإن قلبي بوده مغمور ، وضميرى على مصافاته مقصور ، فاعتدادى لفضائله التي أصبح فيها أوحدى العنان ، وزاحم فيها منكب العنان ، واستثار فيها بالغرر والأوضاع ، ما ألوى بها على غرة الصباح ، حتى تشاهدت بها ضمائر القلوب ، وتهادت أنهاها السنة البعيد والقرب ، اعتداد من يجمع بالاعتداد لها بين شهادة قلبه ولسانه ، ومن ينظم في إجلال قدرها صفة لإسراره وأعلانه ، فهو يتنسم الريح إذا هبت من فاحيته شوقاً وتزاغاً ، ويستملئ الوارد وال الصادر خبر سلامته انصياعاً بالورد إليه وانقطاعاً

شذور من كلامه

شذور من كلامه في أشعار رسائل ستى

— أياديه التي غمرتني سجاها ، واسمع عندي بمجاها ، وأعيا شكري عفوها وأشياها ، تناولت فيها المني دائنة النطوف ، واحتللت أنوار العيش مأمونة الكسوف — ليس يكاد يبرد غليل شوق وحنيني ، أو ترجع نافرة أنسى وسكنى ، أو تخلا

من الاتهام والفكرة فيه خواطري وظنوني، إلا بالتقا، يدنو أمدُه، ويقرب موعده،
وتعلو على الفراق يده، فنعاود العيش طلاقاً غزيلاً، ونجتني ثمار المني غضاً نصيراً، ونجتلي
وجه الزمان مشرقاً منيراً.

— فوائد ها عندي أثر العام أو أنفع، ومحل السماك أو أرض

— حالى في مفارقة حضرته حال بنات الماء قد نصب عنها الغدير، وبنات
الأرض أخطأها النوء المطير

— لهفى على دهر الخدابة إذ غصن شبابي غض وريق؛ وقتل شرابي عض
وريق.

— كلام أحلى من ريق النحل، وأصفي من ريق الوبل

— من تسوّد قبل وقته وآلله، فقد تعرض لمقته وإذالله.

نظم له

إن من يلتمس الصد رَ بلا وقت وآللة

لتحقيق أن يلقي كل مقت وإذاللة

— الشكل لكتاب، كالحمل لكتاب

— لو كان الشباب فضة لكان الشيب له خبئاً

— النعمة عروس مهرها الشكر، وثوب صونه النشر

— الخضاب تذكرة الشباب

— لا قاس المهاوى بالرافق، ولا الأقدام بالترافق، ولا البحور بالسوق

— كم أبلاغي من عزفِ جزيل لا يبلِي الدهر جدَّة ردائه، وقضاني من دين
تأميم لا يتفقى الشكر حق نهاية

— الشكر للنعمه نتاج، والكفران لها رفاج، وكما زدت النعمه شكرآ، زادت
طبيآ ونشرآ

نماذج من شعره

(قطعة من شعره في جنبيس الفوافي) قال في أبيه :

مبدعاً في شسائل المجد خيراً ما اهتدينا لا خذه واقتباشه
 فهو نظر بالمال وقت نداء وجواد بالغفو في وقت باسه

وقال فيه :

إذا ماجاد بالأموال ثني ولم تدركه في الجود التداه
ولرب حوادث قال التدى مه^(١)

وقال فيه :

ولما تنازع صرف الزمان فزعنا إلى سيديه نابه
إذا كثر الدهر عن نابه كشفنا الحوادث عن بره

وقال فيه :

ان نابنا خطب فـ راوه
ونـ دجا لـ يـ لـ بـ دـ نـ وـ رـ

وقال يفتخر :

وكم حـ اـ سـ دـ لـ اـ نـ بـ رـ فـ اـ شـ تـ يـ
وـ مـ نـ اـ يـ سـ مـ لـ نـ بـ نـ يـ لـ عـ الـ
وـ مـ نـ هـ قـ وـ لـ

وسائله تسائل عن فعال
فقلت إلى المعال حن قلبي
وللعلياء نهج مُستقيم

(١) مه : اسم فعل يعني أكف

إذا أسرجت في فخر سماي فعال والتجار فأجلأ لي
وقال في نوع من هذا الجنس :
ومن يسر فوق الأرض يطلب غاية من المجد يسرى فوق جمجمة النسر
ومن يختلف في العالمين نجارة فإذا من العلية نجوى على نجر (١)
ومن يتجر في المال يكسب ربحه فبالمال نشري راجح الحمد والنشر
وعلى نحو هذا الحذو يقول أبو الفتح البستي :

أبا العباس لاتحبب باني لشيء من حل الأشعار عار
ولى طبع كسلال المجاري زلال من ذرى الأحجار جاري
إذا ما أكبت الأدوار زندأ فلى زند على الأدوار واري
وقال أبو الفتح البستي أيضاً
بسيف الدولة انتقت أمور رأسها مبددة النظام
سما وحي بي سام وحام فليس كمثله سام وحام

أدب الحاجب

قال بعض الملوك لخاجيه : إنك عيني التي أنظر بها ، وجئني التي أستنير إليها ..
وقد وليتك بابي ، فما ترك صافعا برعبي ؟ قال أنظر إليهم بعينك ، وأحملهم على قدر
منازعهم عندك ، وأضعهم لك في إبطائهم عن بابك ، وزوجهم خدمتك ، مواضع
استحقاقهم ، وأقربهم حيث جعلهم ترقيبك ، وأحسن إبلاغك عنهم ، وابلاغهم
عنك . قال قد وفيت بما عليك قوله ، إن وفيت به فعلا ، واهـه ولـي كفايتك وموانتك ..

مراتب الوآفدين على الملوك

قال المهدي للفضل بن الربيع : إن قد وليتك ستوجهي وكشفه ، فلا تجمل الستر
بـيـن خواصـي سـبـباً لـضـفهم بـقـبـح رـدـك ، وعبوس وجـهـك ، وقدـمـ أـبـنـاءـ الدـعـوةـ

(١) النجر والتجار : الأصل

فأتمهم أولى بالتقديم ، وثُن بالأخْلِياء ، واجعل للعامة وقتاً إذا دخلوا أحجتهم ضيقه عن التلبيث ، وصرفهم عن التكُث

الحسن بن سهل

وقال الحسن بن سهل : إذا كان الملك متحججاً عن الرعية ولم ينزل الوزير نفسه منزلاً من تكون وسائل الناس إليه أنفسهم واستحقاقهم دون الشفاعات والحرمات ، حتى ينبعض الفاضل دون المفضول ، ويرتب الناس على أقدارهم وأوزانهم ومعرفتهم ، امتنزج التدبير ، واختلت الأمور ، ولم يميز بين الصدور والأعجاز ، والنواصي والأذناب ، وكان الناس فوضى ، ووهبت أسباب الملك ، وانتقضت مراiorه ، وشاعت سرائره ، وإن أقرب ما أرجو به صلاح ما أتو لاه استهانى من المتنين لأنفسهم ، المتوصلين بأفهامهم ، المتوصلين بسكنياتهم ، وابتداى نفسى لهم ، وصبرى عليهم ، وتصفحى ما توسلوا به وانتحلوه : من العقول ، والآداب ، والحياة والكفاية . فلن يُبَتَّ له دعواه أنزلته تلك المزلة ، ولم آتِحْقِه حقه ، ولا شفته حظه ، ومن قصر عما أدعى كانت مزلاًته مزلاًة المقصرين ، ولم أخيب أمله من مقدار ما يستحقه

حكمة ما ثورة

وقال بعض البلماء : إذا سدل الوالي على نفسه ستراً للحجاب وهي عمود تدبيره واسترخت عليه حائل الحزم ، وازدلفت إليه وفود اللدم ، وتولى عنه رشد الراجحى ، وثار أمره خلل الانتشار ، وآفة الاتهام ، وتسرع إليه العائدون بلوادع ألسنتهم ، ودبب قوارصهم

سعيد بن عبد الملك

وُحْبَب سعيد بن عبد الملك عن عبيد الله بن سليمان فكتب إليه : سرت إلى باليك أعزك الله ، عند ما حدث من أمرك ، فلم يُفْضِ لقاوك ، وعلمت أنْ هَنْتَكَ بما عندى

قد مثلت لك حالى من السرور بضممة الله عندك ، وأرتك موضعى من الاعتداد بكل مخاصتك ، ووصل اليك ، فوكلت العذر إلى ذلك ، ثم إنا نأريك متيمنين بطلعتك ، مشتاقين إلى رؤيتك ، فيعجبنا عنك ملاحظ ، وهو كما علمت زَنْيم الصناعة ، لشيم الطبيعة ، يحجب عنك الـكـرام ، ويأذن عليك للثام ، كلما نجحت له يد يضاء ، أتبعها يداً سوداء ، فان رأيت أعزك الله أن تصرفه عن باب مكارمك فعلمت إن شاء الله

وصف فتى ماجد

وقال أبو السبط بن أبي حفصة

فتى لا يبالي المدلجون بنوره إلى باهه أن لا تضىء الكواكب
له حاجبٌ في كل خير يعينهُ وليس له عن طالب العُرف حاجبٌ
أخذ البيت الأول من قول جده مروان بن أبي حفصة الأكبر
إلى المصطفى المهدى خاخصت ركابنا دحي الليل يحيطُنَ الشَّرِيقَ المخدَّما
يكون لها نور الامام محمدٌ دليلاً به تسرى إذا الليل أظلاما
وقال ادريس بن أبي حفصة وذكر إيلا

لها أمامتك نور تسفى به ومن رجالك في أعناقها حادى
لها أحاديث من ذكر الكائنات عن الرقوع وتلبيها عن الزاد
وأصله قول عمرو بن شراس الأسدى

إذا نحن أدخلنا وأنت أمانتنا كفى لطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة أذرع وان كُنْ حسْرى أن تكون أماما (١)

النجاة باسم الحبيب

وقال بعض أهل العصر

وليل وصلنا بين قطريه بالشري وقد جد شوق مطعم في وصالك

(١) حسـرى : متعـبات

أدْبَتْ عَلَيْنَا مِنْ دُجَاهْ حَنَادِسْ^١
فَنَادَيْتْ يَا أَسْمَاءْ بِاسْمِكْ فَانْجَلَتْ
بِنَا أَنْتْ مِنْ هَادِي نَجُونَا يَذْكُرُه
مُنْحَتَكْ أَخْلَاصِي وَأَصْفَيَّكْ الْهَوَى
وَانْ كَنْتِ لَمَّا تُغْطِرْنِي بِيَالِكْ

ضوء الأحساب

وقال القطامي :

ذَكْرَتُكُمْ لِيَلَّا فَنُورَ ذَكْرَكُمْ
دُجَى اللَّيلَ تَقْبَلُهُ انجَابَ عَنْهُ دِيَاجِرُهُ
غَوَالَهُ مَا أَدْرِي أَضْوَاهُ مَسْجُورُهُ
لَذَكْرَاكُمْ أَمْ يَسْجُرُ اللَّيلَ سَاجِرُهُ

وقال القيني :

وَابِي مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ
نَجُومُ سَمَاءٍ كَلَّا اتَّقْضِي كَوْكَبٌ
أَضَاءَتْ هُمْ أَهْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
دُجَى اللَّيلَ حَتَّى نَظَمَ الْمَزْعُومَ ثَاقِبَهُ

وقال الحطيبة :

نَمْشِي عَلَى ضُوءِ أَحْسَابِ أَضَاءَنَ لَنَا
وَقَدْ رَدَدَهُ فِي مَوْضِعِ آخَرَ فَقَالَ :
هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا مُلْتَ
مِنَ الْأَيَّامِ مَظْلَمَةً أَضَاءُوا
وَكَلَامُ الْقَاسِمِ بْنِ حَبْلَ الْمَدْنِيِّ مِنْ هَذَا حِيثَ يَقُولُ :

لَوْ أَنَّكَ تَسْتَضِيَّ بِهِمْ أَضَاءُوا
مِنْ الْبَيْضِ الْوَجْهِ بَنِي سَنَانٍ
فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لَهُمْ الْمَاهِ
هُمْ حَازُوا مِنَ التَّرْفِ الْعَلَىٰ
وَمَكْرَمَةً دَنَتْ لَهُمْ الْمَاهِ

وقال بعض المقدمين :

كَفُوا خَابِطَ الظَّلَمَاءَ قَدْ الصَّابِرُ
إِذَا أَشْرَقَتْ فِي جُنُوحِ لَيْلٍ وَجْهَهُمْ

وأن ناب خطب أولت ملته فكم ثم من آسى جواح وجارح
وقال أبو بدبل الوضاح بن محمد التميمي في المستعين

وقائلة والليل قد نشر الدجي فنطى بها ماين سهل وقدد^(١)
أرى بارقاً يندو من الجوسوق الذي محمد
أضاعت له الآفاق حتى كأنما رأينا بنصف الليل نور ضحى غدر
فضل عذاري الحى ينظم نهنه سلوكاً من الجزع الذى لم يسرد
قتلت هو البدر الذى تعرفونه وإلا يكن فالنور من وجه أحد

حث الشوق

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة في معنى قول عمرو بن شاس في حث الاشتياق.
خليلي ما بال المطايا كأنما نراها على الأعقاب بال القوم تنكس
فقد أتعب الحادى سراهن وانحنى بهن فما بالوا عجول مقلص
وقد قطعت أعناقهن صباة يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا
إذا ازداد قرب الدار والبعد ينقص
وقال بعض الرجال وذكر أبلا :
ان لها ساتقا خداجا^(٢) لم يدلع الليلة فيمن أدخلها

يريد امرأة يحبها فيحثه ما يحبه من الشوق على اجهاد مطاياه بالسوق . كما أنسد .

سحق الموصل

صب يحث مطاياه بذكركم وليس ينسا كم إن حل أو سارا
لو يستطيع طوى الأيام نحوكم حتى ينبع بعمر القرب أعمارا
يرجو النجا من البلوى بقربكم وهذا البيت يناسب أبيات ابن أبي ربيعة . يقول كلما دنا ازداد حرصا على اللقاء

(١) القرد : ما ارتفع من الأرض والجمع قراديد

(٢) خداج : ممثله الذراعين والساقيين

اسحق الموصلى

وَسَخَّنَ اسْحَقُ الْمَوْصَلِيَ إِلَى الْوَاقِعِ بُشَّرٌ مِنْ رَأْيِ أَهْلِهِ بِنَفْدَادِ فَتَصِيدُ الْوَاقِعَ
وَهُوَ مَعْهُ إِلَى نَوَاحِي عَكْبَرَاءِ فَلَمَا قَرَبَ مِنْ بِنَفْدَادِ قَالَ
طَرَبَتْ إِلَى الْأَصْبَيْبَةِ الصَّغَارِ وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قَرْبُ الْمَزَارِ
وَكُلَّ مَسَافِرٍ يُزَدَّادُ شُوقًا إِذَا دَنَتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ
وَلَخَنَهُ وَغَنَاهُ الْوَاقِعُ فَاسْتَحْسَنَهُ وَأَطْرَبَهُ فَصَرَفَهُ إِلَى بِنَفْدَادِ عَلَى مَا أُحِبَّ، وَكَانَ
اسْحَقُ قَالَ أُولَا

وَكُلَّ مَسَافِرٍ يَشْتَاقُ بِوْمًا إِذَا دَنَتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ
فَعَابُوا قَوْلَهُ (يُومًا) وَقَالُوا هِيَ لِفْظَةٌ قَلْقَةٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، لَمْ تَحْلِ بِهِ كَرْزَهَا، وَلَا هُنَّا
هُنَّا مَوْقِعٌ، قَالَ فَضَعُوا مَكَانَهَا مُثْلِهَا لَا خَيْرًا مِنْهَا فَإِذَا اسْتَطَاعُوا ذَلِكَ، فَتَبَرَّهَا إِلَى
مَا أَنْشَدَتْ أُولَا
وَقَالَ أَبُو نَوَاسُ :

أَمَا الدِّيَارُ فَقَدْ لَبِثُوا بِهَا بَيْنَ اشْتِيَاقِ الْعِيْسِ وَالرَّكَبَانِ
وَضَعُوا سِاطَ الشَّوْقِ فَوْرَ قَابِهَا حَتَّى طَلَعَنْ بِهَا عَلَى الْأَوْطَانِ

مُخْلِدُ بْنُ بَكَارٍ

وَقَالَ مُخْلِدُ بْنُ بَكَارٍ الْمَوْصَلِيَ
أَقُولُ لِنَضُو أَنْقَدَ السِّيرَ نَيَّبَهَا^(١)
خَدِيَ بِي ابْتِلَاكَ اللَّهُ بِالشَّوْقِ وَالْهَوَى
وَشَاقِكَ تَحْنَانَ الْحَامَ الْمَفْرِدَ^(٢)
فَرَتَ سَرِيعًا خَوْفَ دُعْرَةِ عَاشِقٍ
فَلَمَّا وَنَتْ فِي السِّيرِ نَيَّدَتْ دُعْقَى
فَكَانَتْ هَا سُوطًا إِلَى ضَحْوَةِ النَّفَرِ

(١) الَّتِي : الشَّحْمُ (٢) خَدِي : سِيرِي

وكان سخن حلو الطبع وهو القائل ب مدح رجلا :

يطلع النجم على صدقة فإذا واجه نحرا أفلأ
 مَعْشِرُ انْظَمْتُ أَرْمَاحِمُ
 تحسن الألوان منهم في الوعي حين تُسْتَكِّرُ للرعب الحال
 سُقْطَ عَبْدَ اللَّهِ يَدْنِي الْأَجْلَا
 يُعْشِبُ الصَّدْرُ إِذَا سَالَهُ
 حل بالبأس ابن عمرو متزاً طال حتى قصرت فيه العلي
 خط رحل في ذراه جوده وتمشي في نداء الخيزّل^(١)

جودة الخط

سئل: «من الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة، فقال : إذا اعتدلت أقسامه، وطالت ألفه ولامه، واستقامت سطوره، وضاهى صعوده حدوده، وفتحت عيونه، ولم تتشبه راوه ونونه، وأشرق قرطاسه، وأظلمت أقصاه، ولم تختلف أجنباه، وأسرع إلى العيون تصوّره، والى العقول شمره، وقدرت فصوله، واندمجت أصوله، وتناسبت دقيقه وجليله، وخرج من نعط الوراقين، ويعذر عن تصنّع المحدرين، وقام لصاحبه مقام النسبة والخلية، كان حينئذ كما قال صاحب هذا الوصف في صفة خط

إذا ما تمجل قرطاسه وساوره القلم الأرقش
 تضمن من خطه حلة كنقش الدنائير بل نقش
 حروف تعدد لعين الكليل نشاطاً ويقرؤها الأخفش

شكوى ورافق

قال أبو هفان سألت ورافقا عن حاله فقال : عيشى أضيق من محبرة، وجسمى أدق من مسطرة، وجاهى أرق من الزجاج، ووجهى عند الناس أشد سوادا من الحبر بالزاج، وحظى أخفى من شق القلم، ويداي أضعف من قصبة، وطعامى أمر من.

(١) الخيزل : مشية في تناقل

النفس ، وشراي آخر من الخبر ، وسوء الحال ألم لي من الصريح افقلت له : عبرت
عن بلاه بلاء !

شعر الحمدوني

وقال الحمدوني :

ثنتان من أدوات العلم قد ثنتا عنان شاوي عمارمت من عمي
أما الدواة فأدعي جرمها جدي وقلم الخط تحريف من القلم
وحيترت لي صحف الحرف مجبرة تذود عن سوام المال والنعم
والعلم يعلم أني حين آخذته لعصمى نافر خلو من العصم
والحمدوني في الحرفة أشعار مستطرفة ، وكان مليح الافتنان ، حلوا التصرف
وهو اسماعيل بن ابراهيم بن حمدوبيه ، وحمدوبيه جده وهو صاحب الزادقة في أيام
الرشيد ، والحمدوني القائل

من كان في الدنيا شارة فنعن من نظارة الدنيا
نرمقها من حكشب حسرة كانوا لفظ بلا معنى

وقال :

قد قلت اذا خرجوا لكي يستمطروا بشبابي لا تقنطوا واستمطروا بشبابي
لو في حزيران همت بسلها غطى ضياء الشمس جو سحاب
فكأنها العباس يستنق به عمر فيرد لهم دعاء بحاب.

حرفة الأدب

وقال آخر في المعنى الأول :

لما أجدت حروف الخط حرفي عن كل خط وجاءت حرفة الأدب
أقوت منازل مالي حين وطئها نجحها سقط الأقلام والكتب

وقال يعقوب الخزيمي :

ما ازدلت في أدي حرقاً أسرّه الا تزدلت حرقاً تحنه شوم
كذاك من يدعى حدقها بصنعته أني توجه فيها فهو محروم
ولما قتل المقتنى أبا العباس بن المعز ورغم أنه مات حتفاً ألقه قال على بن محمد

ابن بسام :

لله درك من تَسْتَرِ بِخُصُوصِيَّةِ نَاهِيَكَ فِي الْعِلْمِ وَالْأَدَابِ وَالْحُسْنَى
مَا فِيهِ لُؤْلُؤٌ وَلَا لِيَتُ فِيْنَصَهُ وَإِنَّمَا أَدْرَكَتَهُ حِرْفَةُ الْأَدِبِ

فتنة وحرمان

قال ابن الرومي :

باليت أهل البيت اذ حرموا عصموا من الشهوات والفن
لكتهم حرموا وما عصموا قلوبهم مرضى من الحزن
وهم أطيب على باليتهم من غيرهم بعضاقة الشجن
وقال جعفر بن محمد : إن الله وسع أرزاق الحق ليعتبر العلاء ويعلموا أن الدنيا
لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة ، إلا أن كسب المال بالحظ ، وحفظه بالعقل

ابراهيم النظام

قال ابراهيم بن سبار النظام : الذهب لئيم لأن الشكل يصير الى شكله ، وهو
عند الشام أكثر منه عند الكرام
قال المنبي وأخذ هذا المعنى

ورشيه الشيء منجدب اليه وأشبهنا بدنيانا الطفاف
وكان النظام له نظر بوجوه التصرف ، وكان السلطان يصله بالكثير ، وكان
محظوظاً ، فاذا اجتمع له مال جلس لنفسه بلعة وفرق الباقى في أبواب المعرفة ، فقيل
له في ذلك فقال : من حق المال على أن أطلبه من معدنه ، وأصيب به الفرصة عند

أهله و من حق عليه أن يقيني السوء بنفسه ، ويصون عرضي بابن الله ، ولا يفعل ذلك
بلا لأن أسمح به ، إلا ترى ذا الفن ما أدوم نسبه ، وأقل راحته ، وأحسن من ماله
حظه ، وأشد من الأيام حذره ، وأنغرى المهر بشبه وقصبه ! ثم هو بين سلطان يوم عاص ،
بوزع حقوق يسبونه ، وأكفاء ينافسونه ، وولديرون فراقه ، قد بعث عليه الغنى
من سلطانه العنا ، ومن أكفائه الحسد ، ومن أعدائه البغي ، ومن ذوى الحقوق
اللهم ، ومن الولد الملال . وذو اليمامة قنع فدام له السرور ، ورفض الدنيا فسلم من المخلور ،
ورضي بالكافف فتكتبه الحقوق

أفكار الوراقين

قال الصولي أنسدبي محمد بن أحمد بن اسحاق :

أدمي البكا جنئي والآرق فظللتُ ذا هم وذا احتراقِ
ما إن أرى في الأرض والآرقِ أدنى ولا أشقى من الوراقِ
إذا أتي في القمص الأخلاقِ رأيته مطيرة العناقِ^(١)
يفرح بالأقلام والأوراقِ كفرحة الجندي بالأزرقِ

وقال بعض الوراقين :

إذا كنتُ بالليل لا أكتبِ
وطول النهار أنا ألعبُ
فطوراً يبطّلني مأكلُ
فإن دام هذا على ما أرى فبيّنَ أول ما يخوب

وقيل لوراق : ما تشتهي ؟ فقال : قلما مشاقا ، وحبرا براقا ، وجلاودا رقاقا .

وكل امرى ، أمنيته على ما يطاق غريزته ، ويوافق نحيزته

(١) القمص مع قيس ، والأخلاق جمع خلق بفتحين وهو البالي

أما في الشعراء

قال علي بن جبلة العكوك قال الأصمى سهل امرأ القيس : ما أطيب لذات الدنيا ؟ قال بيضاء رعوبة^(١) ، بالحسن مكتوبة ، بالشحم مكروبة^(٢) بالسک مشبوبة و سهل الأعشى عن ذلك فقال : صهباء صافية ، تزوجها ساقية ، من صوب غادية و سل طرفة عن ذلك فقال : مركب وطني ، ونوب بھی ، ومطعم شهي
قال العكوك خدثت بهذا أبا دلف فقال :

أطيب الطيبات قتل الأعدى
واختيال على مُثُون الحياد
ورسول يأتى بوعد حبيبٍ وحبيب يأتى بلا ميعاد
وحدثت بذلك حميدا الطوسي فقال :

فلولا ثلات هن من لنة الفتى
وجدك لم أحفل متى قام عودي
فنهن سبق العاذلات بشربةٍ
كميت متى مائل بالماء تزبد^(٣)
وكري اذا نادى المضاف بجنبنا
كسيد الغنى ذي السورة المتوردة
وتقدير يوم الدحن والدحن معجب
بشكنة تحت انجلاء المدد^(٤)

الشعر لطرفة بن العبد ، وحدثت بذلك يزيد بن عبد الله فقال ما أدرى ما قالوا ،
ولكنني أقول :

فقاتل من الدهر ما أتاك به من قرء عينا بعيشه فمه
وكان أسدّهم .

(١) رعوبة : حلوة أو ناعمة

(٢) مكروبة : مفتولة

(٣) الكيت من الكمة وهو لون بين الاسود والاحمر

(٤) الشكنة : البضة الناعمة البشرة

الاضبط بن قريع

والبيت للأضبطين قريع أنسده أبوالعباس ثعلب . قال وبمعنى أن هذه الأيات
قيلت قبل الاسلام بدهر طويلاً

لكل ضيق من الأمور سعة والصريح والمسى لا فلاح معه
ما بال من سره مصابك لا يملك شيئاً من أمره وزعه
أذود عن حوضه ويدفعني
يقوم من عاذري من الخدوع
حتى اذا ما انجلت عمائته
أقبل يلعن وغيبة فحشه
قد يجمع المال غير آكله
ويقطع الثوب غير لابره
فأقبل من الدهر ما أذاك به
وصل جبال البعيدان وصل الجبه
من قرّ عينا بعيشه نفعه
ولأقصى القريب ان قطمه
تركع يوماً والدهر قد رفعه

هذا البيت سببه بما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كثيراً ما يستندن قوله اليهودي
ارفع ضعيفك لا يجُزْ بك ضعفه يوماً فتدركه العواقب قد نما
يجزِيك أو يتنى عليك وان من أتى عليك بما فصلت كمن جزى
فأنشدَه فيقول : انى فطن هـ

وكان الأضبط سيد بنى سعد ، وكانوا يشمونه ويؤذونه ، فانتقل الى حى من
العرب فوجدهم يؤذون سادتهم ، فقال حينها أوجّه ألق سدا ! فذهبت مثلاً
قال الطائى :

فلا تحيبن هنداً لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند

وصف محبرة

قال بعض الكتاب يصف محبرة :

ولقد مضيت إلى المحدث آنفًا
وإذا ظباء الإنس تكتب كل ما
يتعلّم وتحفظ ما يقول وتسع
يتعجذبون الخبر من معلومة
من خالص البلور غير لونها
إن نكسوها لم تسل وملبكيها
ومئى أموالها لرشف رضاها
وكأنها قلبي يضُنْ بسره
يتاحها ماضي الشباء مذلق
رجله رأس عنده لكنه
وكأنه والخبر يخصب رأسه
لم لا ألاحظه بعين جلاله
وقال أبو الفتح كشاجم :

محبرة جاد لي بها قرُ
جوهرة خصي بجوهرة
يضاء والخبر في قرارتها
مثل بياض العيون زينة
كأنما حيرها اذا شرت
كحل مرآته العيون من مقل
خرساه لكنها تكون لنا
عونا على علم أفسح النطاقِ

وقال عبد الله بن أحمد : القلم أمراء ، ما لم يكتحل بأحمد الدواة ^(١)

العلم قبل المال

وكتب ابراهيم بن العباس كتابا فاراد بحث حرف فلم يجد منديلأ فجاء به ،
فقيل له في ذلك قال : المال فرع ، والعلم أصل ، وأما بالغنا هذه الحال ، واعتقدنا هذه
الأموال ، بهذا القلم والمداد ، ثم قال :

اذا ما الفكر أضمر حسن لنظرٍ
وأدّاه الضمير الى العيَانِ
ووشَاهَ ونفسه مسدٌ فصح بالمقال وبالسان
رأيت خُلُّ البيان منوراتٍ تضاحك بينها صور المعاني

الات الكتابة

ألفاظ رُوَّهُل العصر في أوصاف آلات الكتابة والدوسي والروسي قديم :

- الدواة من أفعى الأدوات ، وهي الكتابة عتاد ، ولها طائر زناد
- غدير لا يرده غير الأفهام ، ولا يتحقق بغير أرشية الأقلام ^(١)
- دواة أنيقة الصنعة ، رشيقه الصبغة ، مسكيّة الجلد ، كافوريّة الخلية
- غدير تقيض ينابيع الحكمة من أقطاره ، وتتشاءم سحب البلاعة من قراره
- دواة تداوى مرض عفاته ، وتدوى قلوب عداته ، على مرفع يؤذن بدؤام رفستك ، وارتفاع النواكب عن ساحتك ، ومداد كسود العين ، وسويداء القلب ، وجناح العراب ، ولعاب الليل ، وألوان دهم التحيل .

وهذا من قول ابن الرومي :

- حر أبي حفص لعاب الليل كأنه ألوان دُهم التحيل
- قال العاصر : مداد تاسب خافية الغراب ، واستعار لونه من شرخ الشباب .
- أقلام جمة المحسن ، بعيدة من المطاعن ، تعاصي الكاسي ، وتعانع الفائز القاسي .
- أمابيب أسبت رماح الخط في أجناسها ، وشاكلت الذهب في ألوانها ، وضاحت

(١) الارشية : جمع رشام وهو جبل الملو

الخديد في لعلها ، كأنها الأُمِيل استواء ، والآجال مضاء ، بطينة الحفا ، قوية القوى ، لا يشتبه بها الخط .

— أفلام بحرية موشية الليط^(١) ، رائفة التخطيط .

— قلم معتدل الكوب ، طويل الأنوب ، باسق الفروع ، دوى الينبوع

— هو أولى باليد من البنان ، وأخفى للسر من الآسان ،

— هو للامان مطية ، وعلى الكتابة معونة مرضية

— فهم العدة القلم ، يعلم أظافير السهر ، ويلعث الأقاليم بالنهى والأمر ، إن أردت

كان مسجيناً لا يعل الإسار ، وإن شئت كان جواداً جارياً لا يعرف العثار ، لا ينبو

إذا نبت الصفاح ، ولا يحجم إذا أحجمت الرماح .

قال أبو الفتح كشاجم يصف محبرة ومقلمة وأقلاماً وسكنيناً :

حسبي من اللهو وألات الطربِ ومن عيادة وثراء ونشبِ

ومن مدام ومثانِ تقطحبِ وهذه طمحة إلى الرتبِ

معمورة من كل علم وأدبِ مجالسٌ مصونة من الريبِ

تكلاد من حر الحديث تلتهبِ شعراً وأخباراً ونحواً يقتضبِ

ولغة تجمع ألفاظ العربِ وفراها كالوعد في قلب المحبِ

أوكتاتي الرزق من غير طلبِ

محليات بلجين وذهبِ

مشقوبة آذانها وفي التقبِ مثل شنوف الخر دالبغض الغرب^(٢)

أسود يجري بمعان كالثعبِ

نيطت إلى يسرى بدوى بسبِ

تصحها والأخوات تصطحبِ كالقر طفى الحيد تدلّ فاضطرب

(١) الليط بالكسر : القشر

(٢) العرب بضمتين جمع عروب وهي المرأة المتخبة إلى زوجها

كأنه يودع نبلا من قصب
لم يعلها ريش ولم تحمل عقب
لأنفشك الأوراق حق ينتحب
ترمى بها عنى أغراض الكتب
رميًّا ممتي أقصد به السمت أصب
ومدية كالغضب مامس القصب
غضبي على الأقلام من غير سبب
تسطويها في كل حين وتشب
فتلك آلاتي وألاني تُحْبَّ
والظرف في الآلات مما ينتحب
لا سيما ما كان منها للأدب

عمال المأمون

تظلم دجل إلى المأمون من عامل له قال : يا أمير المؤمنين ، ما ترك لي فضة
إلا فضها ، ولا ذهبًا إلا ذهبها ، ولا غلة إلا غلتها ، ولا خصية إلا أخضعها ، ولا علقة
إلا علقة ، ولا عرضاً إلا عرض له ، ولا ماشية إلا امتهناها ، ولا جيلاً إلا أجلاه ،
ولا دقيتاً إلا دقة . فعجب من فساحته وقضى حاجته

قال عمرو بن سعد بن سليم : كانت نوبة أنوبيا في حرس المأمون فكنت في
نوبي ليلة فخرج متقدماً من حضر فعرفته ولم يعرفيه ، فقال من أنت قلت عمرو عمرك
الله ، ابن سعيد أسلدك الله ، ابن حلم سلمك الله . فقال تكلؤنا منذ الليلة ؟ قلت الله
يكلؤك قبلي ، وهو خير حافظاً وهو أرحم الراحمين
قال المأمون :

إن أخاك الحق من يسعى معاكْ وَمَنْ يَصْرُّ فَهُوَ لِيَنْفَعُكْ
وَمَنْ إِذَا صَرَفَ الزَّمَانَ حَدَّ عَلَكْ بَدْدُ شَمْلٍ فَهُوَ لِيَجْمِعُكْ

الوردو والرجس

وقال طل بن عباس الرومي :
خجلت خلود الوردم من تقضياليه خجللاً توردها عليه شاهد

ـ لم يضليل الورد المورّد لونه الا ونائله الفضيلة عائد

للترجس الفضل المبين اذا بدا بين الرياض طريفه والتالد

وكان ابن الرومي متعصباً للترجس ، كثير التم للورد

وكتب الى أبي الحسن بن المسيب:

أدرك ثقائق إيمهم وقعوا في فرجس معه ابنة العنب

سبحنت من عجب ومن عجب فهم بحال لو بصرتم بها

ريخانهم ذهب على درر وشراهم در على ذهب

في روضة شتوية رضعت دراً الحيا حلباً على حلب

والاليوم مدجون فخرته فيه يطلع ومحتجب (١)

ظلت تامرنا وقد بعثت خواً يلاحظنا بلا هب

وكان كسرى أنوشروان مستهترا بالترجس ، وكان يقول: هو ياقوت أصفر، بين در أليس ، على زمرد أخضر . قله بعض المحدثين فقال :

وياقوت مصفراء في رأس درة مركبة في قاسم من زبرجد

كمثل بهي الدر عقد نظامها شير فرندي قد أطاف بمسجد

كأن بقايا الطلل في جنباتها بقية دمع فوق خد مورد

رجع ابن الرومي

فصل القضية أن هذا قائد

شنان بين اثنين هذا موعد

فإذا احتفظت به فأنت صاحب

بنهي النديم عن القبيح بلحظه

اطلب بعقلك في الملاح سمية

والورد ان فتشت فرد في اسمه

زهر الربيع وان هذا طارد

بتصرم الدنيا وهذا واعد

بحياته لو أن حيَا خالد

وعلى المدامه والسماع مساعد

أبداً فانك لا محالة واجد

ما في الملاح له سمى واحد

هذا النجوم هي التي ربّيتها
بحيا السحاب كبا يربى الوالد
فانظر الى الولدين من أدناها
شبيهاً بوالده فذاك المساجد
أين الخدود من العيون نفاسة
ورياسة لولا القياس الفاسد
وقد عاقبه جماعة من البغداديين وغيرهم في هذا المذهب وذهبوا الى تفضيل الورد
فا دانوه وما استطاعوه . قال احمد بن يونس الكاتب رادا عليه :

يا من بشبئ نوجماً بتواظرِ دُعْجَ قبةً ان فهمك راقدُ
ان القياس لمن يصح قياسهُ بين العيون ويشهه متباعد
والورد أصدق للخدود حكايةً فعلام تجحد فضله يا جاحداً
ملك قصير عمره مستأهلٌ تخلصه لو أنت جيا خالد
ان قلت ان الورد فرد في اسمه ما في الملاح له سمٌ واحد
فالشمس تُفرد باسمها والمشترى والبدري شرك في اسمه وعطارد
أو قلت ان كوا كبا رينها بحيا السحاب كبا يربى الوالد^(١)
قلنا أحقهما بطبع أبيه في السجدوى هو الزاكى النجيب الراشد
زُهر النجوم تروقنا بضمائهما وهما منافع جمة وعوائد
وكذلك الورد الأنثيق يروقنا ولهم فضائل جمة وفوائد
وخليفة ان غاب باب بنفعه وبنفعه أبداً مقيم را كد
ان كنت تشكر ما ذكرنا بعد ما وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى الصفر لونا منها وانطن لها يصفر الا الحسد

صفات الانوار والازهار

نيد من النظم والنثر في صفات النور والزهر

قال علي بن الجهم :

لم يضحك الورد الا حين أُعجبه حسن الرياض وصوت الطائر الغرير

(١) حبا السحاب ماؤه

بِدَا فَأَبْدَتْ لَنَا الدِّينِا مُحَاسِنَهَا
 وَرَاحَتْ الرَّاحَفِي أَنْوَابِهَا الْجَدُودُ
 وَقَابْلَهُ يَدِ الشَّنَاقِ تُسْنِدُهُ
 إِلَى التَّرَابِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَبَدِ
 كَانْ فِيهِ شَفَاءٌ مِنْ صَبَابِهِ
 أَوْ مَانَعًا جَنَّ عَيْنِهِ مِنَ السُّهُدِ
 بَيْنَ النَّدِيعِينَ وَالْخَلِينَ مَصْرُعَهُ
 وَسِيرَهُ مِنْ يَدِ مُوصَلَهِ بَيْدِ
 مَا قَابَلَتْ طَلَمَةَ الرِّيحَانَ طَلَعَتْهُ
 إِلَّا تَبَيَّنَتْ فِيهِ ذَلَّةُ الْحَسْدِ
 قَامَتْ بِحِجَّتِهِ رِيحُ مَعْطُورَهُ
 تَشْفَى الْقُلُوبُ مِنَ الْأَوْصَابِ وَالْكَمَدِ
 لَا عَذْبَ اللَّهِ إِلَّا مِنْ يَعْذِبُهُ
 بِعْصَمِ بَارِدٍ أَوْ صَاحِبِ نَكِيدِ

وصف الورد

وكان أزدي Shir bin Babik يصف الورد ويقول : هو در أبيض ، ويقوت آخر ، على كراسى زبرجد أخضر ، وتوسطه شدور من ذهب أصفر ، له رقة أحمر ، ونفحات المطر ^(١) أخذه محمد بن عبد الله بن طاهر فقال :

كأنهن يواقيت يطيف بها زمردة وسطه شذر من الذهب
 فأشرب على منظر مستظرف حسن من خمرة مزة كالجلجر في اللهب ^(٢)

المتوكل وابن الضحاك

وقال يزيد المهلبي أحب المتوكل أن ينادم الحسين بن الضحاك الخليع البعري وأن يرى ما بقى من ظرفه وشهوته لما كان عليه ، فأخذوه وقد كبر وضعف ، فسقاه حتى سكر ، وقال خادمه شفيع : استه ، فسقاه وحياته بوردة ، وكانت على شفيع أنوار موردة ، فد الحسين يده إلى درع شفيع ، فقال المتوكل : آتنيه غلامي بحضورى ؟ كيف لو خلوت به ! ما أحرجتك يا حسين إلى أدب ! وكان المتوكل غمز

(١) بعض هذا الكلام مر آثاراً منسوباً إلى كسرى أنوشروان

(٢) مزة : لذيدة الطعم

شفيقا على العرش به ، فقال الحسين يا سيدي أريد دواة وقرطاسا ، فأمر له بهما فكتب:
و كالوردة البيضاء حيَا بأحمر من الورد يسعي في قراطئ كالوزدى
له عيشاتٌ عند كل نجية بكفيه يستدعى الخلى إلى الوجود
تمنيت أن أسفى بكفيه شريرة تذكرني ما قد نسيت من العهد
ستق الله عيشا لم أنم فيه ليلة من الدهر إلا من حبيب على وعد
ثم دفع الرقة إلى شفيع ، وقال ادفعها إلى مولاك ، فلما قرأها استملحها ، وقال:
فوكان شفيع من تجوز هبته لوهبته للث ، ولكن بمحاجاته ياشفيع إلا كنت ساقيه بقيمة
يومه ! وأمر له بمال كثير حمل معه لما انصرف . قال يز يد الملهي فصرت إلى الحسين
بعد انصرافه من عند المتوكلا أيام قلت : ويحك أندري ما صنعت ؟ قال : لا لأدعي
عادى بشيء ، وقد قلت بذلك

لأرأى عطنة الأنج
ـ من لا يصرح
أصغر الساقين أشـ كل عندي وأملحـ
لو تراه كالظبي بـ نع طوراً وبرحـ
خـلت غصنا على كـ بـ بنور يوشـ

قال الصولى والأول من أبيات الحسين من قول العباس بن الأخفـ
بيضاء في حمر الثباب كوردة بيضاء بين شفائق النهـانـ
تهـنـز في غـيدـ الثباب إذا مـشت مثل اهـتزـ ز نـواعـمـ الـاغـصـانـ

ظبي يا كل النيلوفر

قال أبو بكر الصولى كان عند الحصى الوزير ظبي داجن ربيب في داره فعمد
إلى نيلوفر فـأـ كـاهـ فـاستـملـحـ العـزالـ وـأـسـهـ وـقـالـ لـوـعـمـلـ فـأـنـسـ هذاـ الغـزالـ وـفـعلـهـ
بالـنـيلـوفـرـ لـاـشـتـملـ الـعـملـ عـلـىـ مـلـيـعـ !ـ فـبـلـغـ الخبرـ أـبـاـ عبدـ اللهـ أـبـراـهـيمـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ
عـرـفةـ يـقطـوـيـهـ فـبـادـرـ لـأـلـاـ يـسـقـ وـعـلـمـ أـبـيـاتـاـ أـوـهاـ

جُرْتْ ظِيَّةْ غَنَاءْ تَرْعِي بِرْوَضَةْ نَوْشْ لَدَى أَفْنَاهَا وَرْقَا خَسْرَا
فِي أَيَّاتِ غَيْرِ طَائِلَةْ، فَاسْتَبَرَدَ مَا أَقَى بِهِ، قَالَ الصَّوْلِي فَقَلَتْ :

وَنَيْلُوْفِي يَحْكِي لَنَا الْمَكْ طَيْبَهُ تَرَاهُ عَلَى الْلَّذَاتِ أَفْضَلُ سَعْدِ
قَدْ اجْتَنَ خَوْفُ الْخَادِيَّاتِ بِجَنَّةِ تَرَوْقَ كَثُوبُ الرَّاهِبِ التَّعْبِ
تَرَكِبُ كَالْكَلَاسَاتِ فِي ذَهَبَةِ عَلَى قُبْضِ خَضْرَةِ كَالْزَرْجَدِ
وَأَلِيسْ ثُوْبَا يَفْضُلُ الْمَحْظَ حَسَنَهُ كَمَا عَبَثَتْ عَيْنُ بَخْدَ مَوْرَدِ
غَذَّتْهُ أَهَاضِيبُ السَّمَاءِ بَدْرَهَا تَرَوْحُ عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ وَتَعْتَدِي
تَلْبِسُ لِلْأَنْوَارِ ثُوبَ سَهَانَهُ قَفْصُلُ عَنْهُ الْحَسَنِ فِي كُلِّ شَهِيدِ
وَفِي وَسْطِهِ مِنْهُ اصْفَارَ يَزِينَهُ كَيَاقَوْهَةُ زَرْقَاءِ فِي رَأْسِ عَسْبَدِ
أَطَافَ بِهِ أَحْوَى الْمَدَامِعِ شَادِنَّ حَكَى طَرْفُ مِنْ أَهْوَى وَحْسَنِ الْمَقْلَدِ
كَمَا أَخْذَ الطَّهَانَ بِالْفَمِ كَاسَهُ وَلَمْ يَسْتَعِنْ فِي أَخْذِهِ الْكَلَاسَ بِالْيَدِ

وصف أيام الرياح

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى بْنِ وَكِيعٍ
يَوْمٌ أَتَاكَ بِوْجَهِ التَّهَلَّلِ نَاهِيكَ مِنْ يَوْمِ أَغْرَى مَجْعَلِ
خَلْعِ الْفَهَامِ عَلَى اخْضَرَارِ سَهَانَهُ بِخَلْعِهِ فَيْنَ هَمَكَ وَمُصْنَدِلِ
وَكَسَا الرَّبِّيِّ حَلَّا خَالِفَ تَسْكِلَاهَا بِعَوْرَدِ وَمَعْتَفِرِ وَمَكْحُلِ
وَتَنَاهِلَتِ فِيهِ قَدْدُودُ غَصُونَهُ مِنْ تَرَبِّ كَلَاسَاتِ الْبَيْوَنِ الْمُطْلَلِ
وَعَلَادُ عَلَى الْأَشْجَارِ قَطْرَ سَهَانَهَا فَهَدَتْ لَعِنَ النَّاظِرِ التَّأْمَلِ
يَحْكِي قَبَابُ زَمَرَدَ قَدْ كَلَاتِ بَنْتَطَمُ مِنْ لَوْلَوْ وَمَفْصَلِ
وَأَتَاكَ نُورُ الْبَاقِلَاهُ كَامَاهُ يَرْنُو إِلَيْكَ بَعْنَ أَكْعَلَ أَقْبَلَ^(١)
الْوَرَدُ يَمْجَدُ كُلَّ نُورٍ طَالِعٍ وَتَرَاهُ مَنْتَقِبَا بِحُمْرَهِ مَجْبَلِ

(١) أَقْبَلَ مِنَ الْقَبْلِ بِالْتَّحْرِيكِ وَهُوَ فِي الْعَيْنِ أَقْبَالُ السَّوَادِ عَلَى الْأَنْفِ

وحكى بياض الطلع في كافوره
فكانوا الدنيا عروس أقبلت
في كل أنواع الملابس تجتل
من صنعة البردان أو قطريل
فأشرب معصرة القميص سلافة
وقال أبو الفتح البستي :

مزج السحاب خيامه بظلام
والغيم يمكى مثل طرف هام
ووصلت سجام دموعه بسجام
وبهن تصفو للة الأيام
ومغنا غردا وكم مدام
يوم له فضل على الأيام
فالبرق يتحقق مثل قلب هام
وكأن وجه الأرض خدم تم
فاطلب ليومك أرباعهن المدى
وجه الحبيب ومنظر استرقا
وقال الأمير أبو الفضل الميكالي :

تركه مجروها بلا إغداد
ضحك لساجها في الأنجاد
ترزهى بشوبي حمرة وسوداد
لصا به كثيقية الأولاد
وسواد كسوتها لباس حداد
سل الربيع على الشفاء صوارما
وبكت له عين السماء بأدمع
وبدت شقاها خلال رياضها
فكأنها بنت الشفاء وجعت
فنوه حمرتها خضاب نجيعه
وقال :

تصوغ لنا كف الربيع حدائق
وفيهن أنوار الشفائق قد حك

وقال :

كأن الشفائق إذ أبرزت
قطاع من الجمر مشوهة
وقال في حديقة بمحانة :

أعدت مختلفا ليوم فراغي

(١) الباغ قيم البستان

روضا غدا إنسان عين الباغ^(١)

روض يررض هوم قلبي حسنه
فيه لكأس الأنس أى مساغ
فإذا بدت قضبان رihan به حيت يمثل سلاسل الاصداغ
وقال في النرجس :

أهلا برجس روغن	يزهي بحسن وطيب
يرنو بعين غزال	على قضيب رطيب
وفيه معنى خفى	يزينه للقلوب
تصحيفه ان نست الا	حرروف بر حبيب

وقال :

واما ضم شمل الانس يوما كنرجس
يقوم بعذر الاهو عن خالع العذر^(١)
فأخذاته أخذات تبر وساقه
كقامة ساق في غلاته الخضر
وقال البحترلى :

الى الحتف من دمل اللوى المقاود	سقي الغيث أكتاف اللوى من محلق
عليه بحمر من النور حاسدا	ولا زال مخضر من الروض يانع
دموع التصانى في خدود الخرايد	شقائق يحملن الندى فكأنه
ومن نُكَّت مصفرة كالقرائد	ومن لولؤ في الاقحوان منظم
دنایر تبر من قوام وفارد	كان جنى الحوذان في رونق الضحي
بكل جديده الماء عذب الموارد ^(٢)	رابع تردد بالرياض مجموعه
شأيسب مجتاز عليها وقاد	اذا راوحها مزنة بكرت لها
تلها بتلك البارقات الرواعد	كان يد الفتح بين خاقان أقبلت

(١) العذر : جمع عذار

(٢) تردد بالرياض : اتخذت منها رداء

في مجلس المبرد

قال أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه قال لي البحترى وقد اجتمعنا على خلوة عند المبرد وسلكنا مسلكا من المذاكرة : أشعرت أنى سبقت الناس كلهم إلى قوله

شقائق يحملن الندى فكانه دموع التصانى في خدود الخرافى
 كان يد الفتح بن خاقان أقبلت تلها بتلك البارقات الرواعد
 هكذا أنسد . فاستحسن ذلك المبرد استحساناً أسرف فيه ، وقال : ما سمعت مثل هذه الألفاظ الرطبة ، والعبارة المذبحة ، لأحد تقدمك ولا تأخر عنك . فاعتبره أريحية جرّ بها رداء العجب ، فكانه أتعجبنى ما يعجب الناس من مراجعة القول ، قلت : يا أبا عبادة ! لم تسبق إلى هذا ؟ بل سبقك سعيد بن حيد الكاتب إلى البيت .
 الأول بقوله :

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا ثم اجترعناه كشم ناقع
 وكانتا أثر الدموع بخدتها طل تساقط فوق ورد يانع
 وشركث فيه صديقنا أبو العباس الناشي بما أنسد فيه آهاما
 بكث الفراق وقد راعنى بكل الحبيب وبعد الديار
 كان الدموع على خدتها بقية طل على جلنار^(١)
 وما أساء على بن جريج بل أحسن في زياذه عليك بقوله :

لو كنت يوم الوداع شاهدنا وهن يطفين غلة الوجدر
 لم تو إلا دموع باكية تفع من مقلة على خد
 كان تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على ورد

(١) الجلنار : زهر الرمان ، وهو فارسي معرب

ومبكل أبو تمام إلى معنى البيتين معاً بقوله :

من كل ذاهرة ترافق بالندى فكأنها عين إليه تحدّر
 تبدو ويحيطها الجيم كأنها عذراء تبدو تارة وتخفر^(١)
 خلق أطل من الربيع كأنه خلق الامام وهديه المنشر
 في الأرض من عدل الامام وجوده ومن الربيع الفض سرح يزهر^(٢)
 ينسى الربيع وما يروض جوده أبداً على مر البابا يذكر
 قال فشق ذلك عليه ، وحل حبوبه ونهض ، فكان آخر عهدي بتوائمه
 . وغاظ ذلك على محمد بن يزيد وقدح ذلك في حاله عنده

الهيثم بن عثمان الغنوبي

وقال البحرى يمدح الهيثم بن عثمان الغنوى :

أنت ترى مدّ الفرات كأنه جبال شرورى جهن فى البحر عوماً
 يوماً ذلك من عاداته غير أنه رأى سيمه من جاره فتعلما
 وقد نبه النوروز فى غبش الدجا أولئك ورد كفن بالأمن نوماً
 يفتحها يرد الندى فكأنه يدت حدثنا بينهن مكتها
 ومن شجر رد الربيع لباسه أهل فايدى للعيون بشاشة
 وكان قدّى لاعين مذ كان عمر ما
 فما يمنع الراح إلى أنت خلها
 وما يمنع الاوقار أن ترقها
 وراحو بدوراً يستحقون أنهم
 ما اسْطَعْنَ أَنْ يُحْدِثُنَ فِيْكَ تَكْرَمًا

(١) الجيم : النبت الغزير

(٢) السرح : كل شجر طال

الطيور في الربيع

وقال :

حيثك عن شمالي طاف طائها
جنة بحثت راحا وريحانا
هبت سعيرا فناجي الفصن صاحبه
رسوا بها وتداعى الطير بإعلانا
ورق تغنى على خضر مهد لقى
تسوهاها وتمس الأرض أحيانا
تحال طائرها نشوان من طرب
والفن من هزه عطفيه نشوانا

بستانية ابن المعز

ولابن المعز في أرجوزته البستانية التي ذُم فيها الصيوج صفة جامدة إذ قال :

أما ترى البستان كيف نورا
ونشر المنثور بربادا أصغرا
وضحك الورد إلى الشفائق
في روضة كجلية العروس
وياسمين في ذري الأعصان
والسررو مثل قضب الزبرجد
على رياض وترى ندى
وورج الحشخاش جيما وفقق
أو مثل أقداس من البلور
وبعضه عريان من أنواهه
تصره عند انتشار الوردي
والسوسن الآزاد منتشر الحال
نور في حاتسيق بستانه
وقد بدت فيه ثمار الكنكر

منظم كقطع العيان
وحرم حكمامة الطاووس
واعتنق الورد اعتناق الوامق
وشنر المنثور بربادا أصغرا
قد استمد الماء من ترب ندر
وتجدول كالبرد الخلبي
كانه مصاحب يisp الورق
تحالها تجمّت من نور
قد خجل اليابس من أصحابه
مثل الدبابيس بأيدي الجندي
كقطن قد منه بعض بلال
ودخل اليidan في صهاته
كانها حماحم من عنبر

وحلق البهار بين الآسِ جمجمة الشهاسِ
خلال شمع مثل شيب النصف وجوهر من زهر مختلف
وجلنار كاحمار الوردي أو مثل أعراف ديوك الهند
والاقحوان كالثنايا الفُرْ قد صقلت أنواره بالقطار

أمطار الربيع

وقال أبو الفتح كشاجم :

كارضي الصديق عن الصديق وروض عن صنيع الغيث راضٍ
أتم له الصنيعة في الغبُوقِ اذا ما القطر أسمده صبُوحًا
كأن ثراه من ملائكة فتيقَ يعبر الربيع بالنفحات ريحًا
بقايا الدمع في خد المشوق كأن الطل منتشرًا عليه
فقالت مثل شُراب الرحيق كأن غصونه سُقيت رحيقًا
مخصرةً شفائق من عقيق كأن شفائق النعمان فيه
صنيع اللطم في الخد الرقيق يذكرني بمنجعه بقايا

وقال :

متصل الوَبْل سريع الوَكْض غيث أثاما مؤدا باللطفِ
متصل بطوله والعرض دنا خلناه دُونِن الأرضِ
ثم سما كالاولئك الرُّفَض إلها إلى إلْفِي بسر يُفْضي
في حلتها الحمرَ والميضَ فالأرض تحيل بالنبات لغضِّ
مثل الحدود تُفْشت بالغضِّ من سُوسَنِ أحواى وورد عضِّ
ونرجس ذاكى النسيم بضرِّ وأقعوان كالاجين الحضِّ
ترنو فيغشاها الكري فتنفسِ مثل العيون رَقْت للغضِّ

صفات الأزهار

جملة من هذا النوع لأهل العصر — قال أبو فراس الحданى :

وَجْلَنَارٌ مُشْرِقٌ عَلَى أَعْلَى شَجَرَةٍ
كَانَ فِي دُوْسِرٍ أَحْمِرٌ وَأَصْفَرٌ
قِرَاضَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي خَرْقَةٍ مَعْصَرَهُ

وقال :

وَيَوْمٌ جَلَّا فِي الرَّبِيعِ رِيَاضُهُ
كَانَ ذِيَولُ الْجَلَنَارِ مَطْلَهُ
وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ هَانِيٍّ يَصِفُ زَهْرَةَ رَمَانٍ قَطَفَتْ قَبْلَ عَقْدِهَا :

وَبَنْتُ أَيْلَكٍ كَالشَّيَابِ النَّضْرِ
كَانَهَا بَيْنَ الْفُصُونِ الْخَضْرِ
جَنَانٌ بازٌ أَوْ جَنَانٌ صَقْرٌ
كَانَهَا سَيَّعَتْ دَمًا مِنْ نَحْرِ
أَوْ بَنْتَتْ فِي تُورَةٍ مِنْ نَحْرِ
أَوْ سَقَيَتْ بِحَدَولٍ مِنْ نَحْرِ
حَادَتْ كَثِيلَ النَّهَدِ فَوْقَ الصَّدْرِ
فِي مَثَلِ طَعْمِ الْوَصْلِ بَعْدَ الْمَجْرِ

أوصاف الرياض

ولهم في هذا المعنى :

- روضة رقت حواشيهَا ، وتألق واشيهَا
- روضة كالعقود المنظمة ، على البرود المنتمية
- روضة قد راصتها كف المطر ، ودبجتها أيدي الندى
- أخرجت الأرض أسرارها ، وأطهرت يد العيش آثارها ، وأبدلت الرياض أزهارها

- الرياض كالعوائض في حلها وزخارفها ، والقيان في وشيه ومطارفها ، باسطة
ذراعيها وانماطها ، ناثرة جبراتها ورياطها ، زاهية بمحوارتها وصغارتها ، تائهة بعيداتها
وغدراتها ، كأنما اختلفت لوفد ، أو هي من حبيب على وعد
- روضة قد تضوّعت بالأرجح الطيب أرجاؤها ، وترجحت في ظلل الغمام محراوها ،
وتنافجت بنواوج المسك أنوارها ، وتعارضت بغيرائب النطق أطيافها
- بستان رق نوره النضيد ، ورافق عوده النضير
- بستان عوده خضر ، ونوره نصر ، وينمه خضل ، وماوه خضر
- بستان أرضه للبقل والريحان ، وسماوه للنخل والرمان
- بستان أمهاره مفروزة بالازهار ، وأشجاره موقرة بالثار
- أشجار كان الحور أغارتها قدوتها ، وكثتها برودها ، وحلتها عقودها
- الربع شباب الزمان ، ومقدمة الورد والريحان
- زمن الورد مرموق ، كأنه من الجنة مسروق
- قد ورد كتاب الورد ، يأبهه إلى أهل الود
- اذا ورد الورد ، صدر البرد
- مرحبا باشراف الزهر ، في أطراف الدهر ، وأنشد :
- ستى الله ورداً صار خداً ربينا فقد كان قبل اليوم ليس له خداً
— كأن عين الترجس عين ، وورقه ورق^(١)
- الترجس نزهة الطرف ، وظرف الطرف ، وغذاء الروح
- شفائق كتبihan العقيق على رؤوس الزنوج ، كأنها أصداع المسك على
الوجبات الموردة
- شفائق كالزنوج تجارت وسائل دماؤها ، وضعفت فسال ماوتها
- كأن الشقيق جام من عقيق أحمر ، ملئت قرارته بمسك اذفر

(١) العين الذهب ، والورق الفضة

- الأرض زمردة والأشجار وشى ، والماء سيف والطينور قيان
- قد غردت خطباه الأطيار ، على منابر الأنوار والأزهار
- اذا صدع الحمام ، صدع الحمام ، قلب المستهام
- انظر الى طرب الأشجار ، لغناء الأطيار
- ليس للبلابل (١) كفناه البلابل ، وخر بابل

أيام الربيع

(وظم فيها يتعلق بهذا النحو في وصف أيام الربيع)

- يوم سماوه فاختية ، وأرضه طاويسية
- يوم جلابيب غيموه رواق ، وأردية نسيمه رقاق
- يوم هستك السباء ، معصر الهواء ، معنبر الروض ، مصندل الماء
- يوم زُر عليه حبيب الضباب ، وانسحب فيه ذيل السحاب
- يوم سماوه كانحز الأدكن ، وأرضه كالديباج الأخضر
- شادن يرتعى القلوب بينما دَ ولا يرتعى الكلاب بالنباج
- أقبلت والربيع يختال في الروض وفي المزن ذي الحيا التنجاج
- ذو سباء كاذكن انحز قد غيغت وأرض كاخضر الديباج
- فتجلى عن كل ما يتنفس موعد الكلذخدة والهيلاج
- ظالمتنا في نزهتين وفي حسنين بين الارمالي والاهزاج
- بفتاة تسرنا في الثنائي وعجبوز تسرنا في الزجاج
- أخذت من رؤوس قوم كرام ثارها عند أرجل الاعلاج
- يوم حسن الشمايل ، ممتع الحمائل ، سجعج الهواء ، موتف الارجاء
- يوم تنسم عنه الربيع ، وتبرج عنه الروض المريح
- يوم كان سباء مائمه تبكي ، وأرضه عروس تتجلى

- يوم شهر الأوصاف ، أغر الاطراف
— يوم ينفي فيه النور ويبلتبه ، وتسفر فيه الشمس وتنق卜 ، وتعتنق الغصون
وتفترق ، ويوشى الغيم وينسكب
— يوم غاب نحْسَه وهوَي ، وطلع سُدُّه واعْتَلَه ، والزمان ساقطة جماره ، مفعمة
أهاره ، موقة أشجاره ، مفردة أطياره
— نحن في غب سباء ، قد أفلعت بعْد الارتواه ، واقتصرت عند الاستفناه ، فالنيلت
خضيل مطمور ، والنقم ساكن محصور
— يوم جوه طاروني ، وأرضه طاووسى
— يوم دجنه عاكف ، ومطهره واكف
— يوم من أعياد العمر ، وأعيان الدهر

الربيع والرفاق

﴿ولهم في تشبيه محسن الربيع بمحاسن الاخوان واللادة﴾

- غيث متشبه بكفلك ، واعتداله مضاه خلقك ، وزهره موازي لنشرك ، كما أنها
استعار حلله من شيمتك ، وحلية من سجيحتك ، واقتصر أنواره من محسن أيامك ،
وأمطاره من جودك وانعامك
— قدم الربيع متسببا إلى خلقك ، مكتسيا محسنه من طبعك ، متوضحاً بأنوار
لقطك ، متوضحاً بالآثار لسانك ويدك
— أنا في بستان أذكرني ورده المفتح بخلقك ، وجدوله السابع بطبعك ، وزهره
المجنى بقربك

- أنا في بستان كأنه من شهائلك سُرق ، ومن خاءلك خلق ، وقد قابلتني
أشجار تهابيل ، فتذكّرني تبريح الأحباب ، اذا تداولتهم أيدي الشراب
— أهار كأنها من يدك تسيل ، ومن راحتيلك تفيض
— أنا على حافة حوض أزرق كصفاء مودتي لك ، ورقة قولي في عنبك

الصوم في الربيع

وقال ابن عون الكاتب :

جاءنا الصوم في الربيع فهلا اختنا دُعْيَا من سائر الارباع
 وكان الربيع في الصوم عِدَّ فوق نهر غطاء فضل قناع

يوم الشك

وكتب أبو الفتح كشاجم إلى بعض أخوانه يستدعيه إلى زيارته في يوم شك :

هو يوم شك ياعليٌ وبشره مذكُور كان يُحضر
 والجوة حلته عصبة ومطرفة معبر
 والماء فضي القيمة صوطيلسان الأرض أخضر
 ندت يصعد زهرة في الروض قطر مدحى تحدّر
 ولنا فضيلات تسكو ن ليومنا قوتنا مقدار
 ودمامة صفراً أداء رك عمرها كسرى وفيصر
 فانشط لنا لنهث من كاسانا ما كان أكبر
 أولاً فامك حاصلٌ إن قلت إمك سوف تعذر

شهر رمضان

وكتب بديع الزمان إلى بعض أهل هذان :

«كتابي أطال الله بقاك عن شهر رمضان ، عرقنا الله بركرة مقدمه ، وبين مختتمه ،
 وخصك بتقصير أيامه ، واتعلم صيامه وقيامه ، فهو وان عظمت بركته ، مُغيل حركته ،
 وان حل قدره ، بعيد قعره ، فان حسن وجهه وليس يصح قفاه ، وما أحسنـه في القذال ،
 وأشيـه ادبـره بالاقـال ، جعل الله قدوـمه سبـب ترحالـه ، وبدرـه فـداء هـلاـله ، وأمدـ

فلكه تحريكاً، بتفصي مده وشيكًا، وأظهر هلاكه بمحينا، ليزف إلى اللذات زيفها
وعفا الله عن مرح يكرهه، ومجون يسخطه»
عول البديع في هذا الكلام على قول أبي الفضل بن العميد في رسالة له في
مثل ذلك :

«أسأل الله أن يعرقني بركته، ويبلقيني الخير في باق أيامه وخاتمه، وأرغب إليه
في أن يقرب على الثالث دوره، ويقصر سيره، ويتحف حركته، ويجعل نهضته،
ويقص مسافة فلكه ودائرته، ويزيل بركة الطول عن ساعاته، ويريد على غرة
شوال، فهى أنسى الغرر عندي، وأقرها لعيني، ويطلع بدره، ويريني الأيدي
متطلبة هلاكه بشر، ويسمعني النوى لشهر رمضان، ويعرض على هلاكه أخنى من
السحر، وأظلم من الكفر، وأنحف من محنونبني عامر، وأهلى من أسير المجر،
وأستغفر الله جل وجهه لما قلت إن كرره، وأستغفه من توفيق لما يذمه، وأسأله
صفحاً يفيضه، وعفواً يوسعه . إنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور»

عواقب الطيش

قال المؤمن لطاهر بن الحسين : صفتني أخلاق المخلوق ، فقال : كان واسع
الصدر ، ضيق الأدب ، يليح من نفسه ما تألفه هم الأحرار ، ولا يصلح إلى نصيحة ،
ولا يقبل مشورة ، يستند برأيه ، ويُبصّر سوء عاقبته فلا يرده ذلك عما به .
قال فكيف كانت حروبه ؟ قال : كان يجمع الكثائب بالتبذير ، ويفرقها بلا تذير .
قال المؤمن : لذلك حل ماحل به ، أما والله لو ذاق لذات الناصائح ، واختار مشورات
الرجال ، وملك نفسه عن شهواتها ، لما ظفر به

الامين والمأمون

ولما عقد الرشيد البيعة للأمين وهو أصغر من المؤمن لأجل أنه زينة ، وتكلم
جيهـا عيسـى بن جعـفر . وقدـمه على المؤـمن ، حـلـلـيـرـىـ فـضـلـعـلـهـ فـيـنـدـمـ عـلـيـ ذـلـكـ قـالـ :

لقد بان وجه الرأى لي غير أننى غلبت على الأمر الذى كان أحراضا
فكيف يُرد الدار فى الضرع بعد ما توزع حتى صار نهبا مقسما
أخاف التواه الأمر بعد استواه وان ينقض الجبل الذى كان أيراها
قال أسد بن يزيد بن مزيد : بعث الى الفضل بن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن
الأنبارى ، قال فأثنىته وهو في صحن داره . وفي يده رقة قد غضب لما نظر فيها ، وهو
يقول : ينام نوم الظربان ، وينتبه انتبه الذئب ، همته بطنه ، ولذاته فرجه ، لا يفكك
في زوال نعمة ، ولا ينروى في إمضا ، رأى ولا مكيدة ، قد شمر له عبد الله عن ساقه ،
وفوق له أشد سهامه ، يوميه على بعد الدار ، بالمحتف الناشر والموت الفاجر ، قد عيّ
له المنايا على متون الخيل وناظ له البلا ، في أسنة الرماح وشفار السيف ، ثم تمثل
بشعر البعيث

يقارع أتراء ابن خاقان ليله الى أن يرى الإصباح لا يتلهم
فيصبح في طول الطراد وجسمه نخيل وأضحى في النعيم أصم
فتتان ما يبني وين ابن خالد أمية في الرزق الذى الله يقسم
ثم قال يا أبا الحارت أنا وأنت نجري الى عاية ان قصرنا عنها ذمتنا ، وان اجهتنا
في بلوغها اقطعنا ، وأنا نحن تسبة من أصل ان قوى قويانا ، وان حصف ضعفنا ، ان
هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكفاء ، يشاور النساء ، ويعتمد على الرؤيا ، وقد
امكن أهل فهو والخسار من سمعه ، فهم ينونه الطفر ، ويصدونه عوائب الأيام ،
والهلاك اليه أسرع من السيل ، الى قيغان الرمل ، وقد خشييت أن نهلك بهلاكه ،
ونعطي بخطبه ، وأنت فارس العرب ، وابن فارسها ، وقد فزع اليك في لقاء طاهر
لأمرین : احدهما صدق طاعتك ، وفضل نصيحتك ، والثاني يعن تقبيتك ، وشدة
بأسك ، وقد أمرني أن أبسط يدك ، غير ان الاقتصاد رأس النصيحة ، ومفتاح البركة
فيادر بما تريده ، وجعل النهاية ، فاني أرجو أن يوليكت الله تصرف هذا الفتيم ، وليم بلك
شئت الخلاوة ، فقلت له أنا لطاعتكم وطاعة أمير المؤمنين مقدم ، وما وهن عدو كامؤثر

يُنفي أن المُحَارِب لا يفتح أمره بتصير ، وإنما ملأ أمره بالجنود ، والجنود لا تكون
مِثْلاً مال ، وقد رفع أمير المؤمنين الرغائب إلى قوم لم يُعذروا عليه ، ومتى سُمِّت من
أقدر على الانتفاع به الرضى بدون ما أخذته غيره من لم يكن عنده غنا ، ولا معونة ،
لم ينتظم بذلك التدبير ، وأحتاج لأصحابي رزق منه فضا ، وحلا إلى ألف فرس ، لخل
من لا أرتضى فرسه ، وإلى مال أستطهر به لا ألام على وضعه حيث رأيت . فقال شاور
أمير المؤمنين ، فأدخلني عليه فلم تقدر بيدي وبيدي كهتان حتى أمر بخشى

طاهر بن الحسين

ويروى أن الأَمِين لما أعيته مكائد طاهر قال :

لُلْيَتْ يَأْتِيَنِي الْقَلَبُنِ فَسَا تَرْزُولُ الرَّاسِيَاتِ وَمَا يَرْزُولُ
لَهُ مَعَ كُلِّ دِيْرِ رَقِيبٍ يَشَاهِدُهُ وَيَصْلُمُ مَا يَقُولُ
فَلَسْ بَعْفَلُ أَمْرًا عَنَاهُ إِذَا مَا أَمْرَ صِبَعَهُ الْمَهْوُلُ

الفضل والريع

وفي الفضل بن الريع يقول بعض الشعراء :

كَمْ مِنْ مَقِيمٍ بِيَغْدَادِ عَلَى طَمْعٍ لَوْلَا دِحَاءَ أَبْنَى الصَّاسِ لَمْ يُقْبِرْ
الْبَدْرَ إِنْ نَظَرُوا وَالنَّعْرَ إِنْ رَعَوْا وَالْمَخْصُونَ رَهُوْنَا وَالْمُبَيْذُونَ نَقْمُونَا
وَقَالَ عَنْدَ اللَّهِ بْنِ الصَّاصِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْرَّيْعِ : مَامَدْحَنَا شَاعِرٌ بِشَعْرٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا
مِنْ قَوْلِ أَبْنَى بَوَاسِ :

سَادَ الْمُلُوكَ ثَلَاثَةٌ مَا مِنْهُمْ أَنْ حُصُلُوا إِلَّا أَعْرَقَ بَعْرَعَ
سَادَ الرَّيْعَ وَسَادَ فَصْلَ عَدَهُ وَعَلَتْ بَصَاصَ الْكَرِيمَ فَرُوعَ
عَبَاسَ عَبَاسَ ادَّا احْتَدَمَ الْوَغْنَى وَالْفَصْلَ فَصْلَ وَالرَّيْعَ رَيْعَ

وقيل للعتابي : أَمْدَحْتَ أَحَدًا ؟ قال لا ، وليس لي على ذلك قدرة . فقيل له فقد
مدح الريع . فقال ذلك ليوم يستحق فيه المدح قلت :

ومضلة قام الريبع ازاءها ليعد ركن الدين لما تهدمها
 بمكة والنصرور رهن كما آتى أخا الوجي داعي ربها فتقدما
 غداة عدالة الدين شاحذة المدى اليه وعول الحرب فاغرفة فما

وكان المنصور قد توفي بمكة وهو حاج في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة
 فأخذ الريبع للمهدى البيعة على الناس ، وأخذ بتجديدها على المنصور ، على أنه حى ،
 وأدخل إليه قوماً فرأوه من بعيد وقد جلبه بثوب ، وأقعد إلى جنبه من يحرك يده
 وكأنه يومي بها اليهم ، فلم يشكوا في حياته ، فما خالف أحد ، فشكوه المهدى لذلك ،
 وفي ذلك يقول أبو نواس في مدحه الفصل من الريبع

أبوك جلّ عن مصر يوم الرواق المختضر
 وال Herb قرى وندر لما رأى الأمر افطر
 قام كريماً واتصر كهز العصب الذكر
 ما من من شئ هر وأنت تتفاف الأثر
 من ذي حجول وعُر

وقال أيضاً :

آل الريبع فصلتمْ فصل الحيس على العشير^(١)
 من قاس غيركم لكم قاس المداد الى السحور
 آين القليل بنو القلي بل من الكثير في الكثير
 آين النجوم التالية ت من الأهلة والمدور
 قوم سكعوا أيام مكة بارل المخطب الكبير
 وتداركوا بصر الخلا فة وهي ساسة النصير
 نولا مقامهم بها هوت الرواى من شير

(١) الحيس : الحس ، والعشير : العسر

ومن قول أبي فواس : (من قاس غيركم بكم) البيت ، أخذ أبو الطيب المتنبي :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحار استقل السواقيا
ففي ماسرينا في ظهور جدودنا إلى عصره إلا نرجح التلاقيا

كلمات الفضل بن الربيع

وقال الفضل بن الربيع :

من كلام الملوك في الحاجات في غير وقت الكلام لم يظفر بمحاجته ، وضاع كلامه ،
وما أشبههم في ذلك الا بأوقات الصلوات لا قبل الصلاة الا فيها ، ومن أراد خطاب
الملوك في شيء فليرصد الوقت الذي يصلح في منه ذكر ما أراد ، ويسكب له شيئاً من
الأحاديث يحسن ذكره بعقيبه

وقال المؤمنون للفضل بن الربيع لما ظهر به : يا فضل ، أكان في حق عليك ، وحق
آبائك ونسلهم عندك ، أن ثالثي ، وتسنني ، وتحرض على دمي ؟ أتحب
أن أفعل بك ما فعلته بي ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن عذرني يُحقيق ذلك إذا كان واصحا
جيلا ، فكيف إذا حفته العيوب ، وقبحته الذنوب ، فلا يضيق عنى من عفوك ماؤسع
غيري منك ، فأنت كما قال الشاعر فيك

صفوح عن الاجرام حتى كأنه من العفو لم يعرف من الناس مجرم
وليس يبالى أن يكون به الأذى إذا ما الأدي لم ينش بالكره مسلما
والشعر للحسن بن رجاء بن أبي الضحاك

المنصور والربيع

وقال سعيد بن مسلم بن قتيبة : دعا المنصور بالربيع فقال سلمي ما تريده ، فقد
سكت حتى نطق ، وحافت حتى ثقلت ، وأقللت حتى أكثرت . فقال والله
يا أمير المؤمنين ما أرهب بخلاث ، ولا أستقر عمرك ، ولا أستصغر فصلك ، ولا أعنف
مالك ، وإن يومي بفضلك على " أحسن من أمسى ، وغدك في تأميني أحسن من يومي " ،

حولو جاز أن يشكرك مثل بغير الخدمة والمناصحة لما سبقني لذلك أحد . قال صدقت ، على بهذا منك أحكام هذا محل ، فلئن ما شئت ، قال أسألك أن تهرب عبدك الفضل ، وتوثره وتحبه . قال : ياربيع ، إن الحب ليس بمال يوهب ، ولأرببة تبذل ، وإنما توكره الأسباب . قال : فاجعل لي طريقاً إليه ، بالفضل عليه ، قال صدقت ، وقد وصلته بألف ألف درهم ، ولم أصل بها أحداً غير عمومي ، لتعلم ماله عندي ، فيكون منه ما يستدعي به محبني ، ثم قال فكيف سألت له المحبة ياربيع ؟ قال لأنها مفتاح كل خير ، ومغلق كل شر ، تستر بها عندك عيوبه ، وتصير حسنات ذنوبه .

قال صدقت وأتيت بما أردت في بايه

أخذ قوله خفت حتى نقلت أبو تمام فقال محمد بن عبد الملك الزيات
على ان افراط الحياة استهانى اليك ولم أعدل بعرضى معدلا
فتقلى بالتفخيف هنك وبضمهم يخف في الحاجات حتى يتغلا

سهل بن هارون والرشيد

ودخل سهل بن هارون على الرشيد وهو يضاحى الأمون فقال : اللهم زده من الخيرات ، وابسط له من البركات ، حتى يكون في كل يوم من أيامه مربعاً على نفسه ، مقصراً عن غده ! فقال له الرشيد : يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأرصنه ، ومن الحديث أفصحه وأوضحه ، اذا رأى أن يقول لم يعجزه القول . فقال سهل بن هارون يا أمير المؤمنين ما ظنت أن أحداً قدمني إلى هذا المعنى ، قال بل أعشى هداناً حيث يقول :

رأيتك أنس خبر بي لؤيٌ وأنت اليوم خير منك أنسٍ
وأنت غداً تزيد الخير ضعفاً كذلك تزيد سادة عبد شمس

شعر الفضل بن الريع

ومن شعر الفضل بن الريع ما أنسده الصولى :

أني امرؤ من هاشم بقناة معمور التواحي
 أهل المدى وذوى التقى وأولى البسالة والسماح
 أهل العالم والكرا رم في الماء وفي الصباح
 أهل النبوة والخلال فة والكمال برغم لارحي
 يتلمون من الصدو د ويسبون على الجراح

أبو العيناء وابن خاقان

حمل محمد بن عبيد الله بن خاقان أبو العيناء على دابة زعم أنها غير فاره ، فكتب إليه : أعلم الوزير أعزه الله أن أبي على محمداً أراد أن يربني فشقني ، وأن يركبني فأرجاني ، أسر لي بدابة تقف للنبرة ، وتعثر بالبعرة ، كالقضيب اليابس عجقاً ، وكالعاشق المهجور دفقاً ، قد أذكرت الرواة عندرة العذرى ، والمجنوون العاصرى ، مساعد أعلاه لأسفله ، حياته مقرون بسعاله ، فلو أمسك لترجيت ، ولو أفرد لتعزيت ، ولكنك يجمعهما في الطريق العموري ، والمجلس المشهور ، كأنه خطيب مرشد ، أو شاعر منشد ، تضحك من فعله النسوان ، وتتناغى من أجله الصبيان ، فمن صالح يصبح داوه بالطباشير ، ومن قاتل يقول نوتله الشعير ، قد حفظ الأشعار ، وروى الأخبار ، ولحق العلماء في الأمسار ، فلو أعين بنطق ، لروى بحق وصدق ، عن جابر الجعفى ، وعامر الشعبي ، وإنما أتيت من كاتبه الأعور ، الذي إذا اختار لنفسه أطاب وأكثر ، وإن اختيار لغيره أثبت وأنزه ، فان رأى الوزير أن يبدأني به ، ويربحني منه ، بمرکوب يضحكنى كما ضحكنى ، يمحو بحسنه وفراحته ، ماسطره العيب بقبحه ودمامته ! ولست أذكر أمر سرجه ولجامه ، فان الوزير أكرم من أن يسلب ما يهديه ، أو ينقض ما يهضيه فوجه عبد الله إليه بربونا من برازنه بسرجه ولجامه ثم اجتمع مع محمد بن عبيد الله

عند أبيه فقال عبيد الله شكوت دابة محمد ، وقد أخبرني الآن أنه يشتريه منك بمائة
دينار ، وما هذا ثمنه لا يشتكى منه . قال : أعز الله الوزير ، لوم أكب مستزدا ، لم
أنصرف مستفيدا ، واني وإيه لكان قالت امرأة العزيز (الآن حص عص الحق أنا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين) فضحك عبيد الله وقال حجتك الداحضة بخلافك
وظرفك ، أبلغ من حجة غيرك البالغة

طرقه أدبية

﴿قطعة من رسالة أجاب بها أبو الخطاب الصابي عن أبي العباس ابن سابور
المستخرج إلى الخير بن مبرة عن رقة وردت منه في صفة حمل أهداء﴾

وصلت رقعتك فقضيتها عن خط مشرق ، ولقطع موافق ، وعبارة مصيبة ومعان
غريبة ، واتساع في البلاغة يعجز عنه عبدالجيد في كتابة ، وقس وسخيان في خطاباته .
وتصرف بين جد أمضى من القدر ، وهزل أرق من نسيم السحر ، وتقلب في وجوه
الخطاب ، الجامع للصواب ، إلا أن الفعل قصر عن القول ، لأنك ذكرت حلا ،
جعلته بصفتك حلا ، فكان المعیدي الذي تسمع به ولا أن تراه . وحضر فرأيت كثبا .
متقادم الميلاد ، من نتاج قوم عاد ، قد أفتته الدهور ، وتعاقبت عليه الصور ، فظلتته
أحد الزوجين اللذين جعلهما نوح في سفينته ، وحفظ بهما جنس الفنم لذريته ، صغر عن .
الكبير ولطف عن القدم ، فبانت دمامته ، وتقاصرت قامته ، وعاد فاحلا ضئيلا ، باليا .
هزيلا ، بادي السقام ، عاري العظام ، جامع المهايمب ، مستنلا على المتألب ، يعجب العاقل
من حلول الحياة به ، وناتئ الحر كفيه ، لأنك عطاك مجلد ، وصوف ملبد ، لا يجد فوق عظامه
سلبا ، ولا تلقى يدك منه الا خبرا ، لو أتي إلى السبع لأباء ، ولو طرح للذئب لعافه وفلاه ، قد
طال للكلام فقده ، وبعد بالمراعي عهده ، لم ير الفت الا ماما ، ولا عرف الشعير إلا
حلا ، وقد خيرتني بين أن اقتنيه ، فيكون فيه غنى الدهر ، أو أذبحه فيكون فيه خصب
الرجل ، فللت إلى استيقائه لما تعرف من محبي في التوفير ، ورغبي للشمير ، وجمعي

هُولَد ، وادخاري للعند ، فلم أجد فيه مستمداً للبقاء ، ولا مدفعاً للفناء ، لأن ليس بأثني
ـ فتحمل ، ولا بقى فيتسل ، ولا بصحيغ فيرعى ، ولا يسليم فييق ، فلت الى الثاني
ـ من رأيك ، وعولت على الآخر من قوليك ، وقلت أذبحه فيكون وظيفة للعيال ،
ـ وأقيمه رطباً مقام قدید الفزال ، فأنشدني وقد أخرمت النار ، وحدت الشفار ،
ـ وشم الجزار .

أعيدها نظراتِ منك صادقةٌ ان تحب الشحم فيمشحه ورم
ـ وقال : ما القائمة لك في ذبحي ، وأما لم يبق مني إلا نفسُ خافت ، ومقلة إنسانها
ـ باهت ، لست بذى لحم فأصلح للاكل ، لأن الدهر قد أكل لحمي ، ولا جلدِي يصلح
ـ للدباغ ، لأن الأيام قد مزقت أدمي ، ولا لي صوف يصلح للفزل ، لأن الحوادث قد
ـ حسمت وري ; فإن أردتني للوقود فكف بصر أبيق من نارى ولن تقى حرارة جرى
ـ بوجه قتارى ، فلم يبق إلا أن تطلبني بدخل ، أو يبني وينبك دم ، فوجدهه صادقاً
ـ في مقالته ، ناصحاً في مشورته ، ولم أعلم من أي أمرٍ يه أعجب أمن عما طلاقه الدهر بالبقاء ،
ـ أم صبره على النمر واللاؤاء ، أم قدرتك عليه مع إعواز مثله ، أم تأهيلك الصديق
ـ به مع خسارة قدره ، وياليت شعرى إذ كنت وإليك سوق الغنم ، وأمرك ينفذ في
ـ الضأن والمعز ، وكل كيش سمين ، وحمل بطين ، بمحلوب اليك ، مقصور عليك ، تقول
ـ فيه قولًا فلا تُرد ، وترى يده فلا تُصد ، وكانت هديتك هذا الذي كانه ناشر من القبور ،
ـ أو قائم عند النفح في الصور ، فما كنت مهدياً لو أملك رجل من عَرَض الكتاب
ـ كأنبي على وابي الخطاب ، ما كنت نهدي إلا كاباً أجرب ، أو قرداً أحذب

شاة سعيد بن أحمد

وقال الحموي في شاة سعيد بن أحمد بن خوسن داد
ـ أَسْعِيدَ قَدْ أَعْطَيْتَنِي أَضْحِيَّةَ مَكْتَتْ زَمَاً عَنْدَكَ مَا تَطَعَّمَ
ـ إِنْسُوْ آتَمَاقَرْتَ الْكَلَابَ هَارِقَدَ بَذَوَا سَلِيْهَا كَيْ تَمُوتْ وَؤْلَمْ

فَإِذَا الْمَلَائِكَةُ حَكَوْا إِلَيْهَا قَالَتْ لَهُمْ لَا تُهْرِبُونِي وَارْجُونِي تُرْحِمُوا
مَوْتَ عَلَى عَلْفٍ قَاتَتْ لَمْ تَرِمْ عَنْهُ وَغَنَتْ وَالْدَامَعُ تَسْجُمْ
«وَقَفَ الْهُوَى بِي حِيثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مَتَّخِرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقدِّمٌ»^(١)

وقال أيضًا

جاءت وما إن ها بول ولا بَرُّ	أبا سعيد لنا في شاتك العبرُ
طعامها الا يضان النسم والقمر	وكيف تبع شاة عندكم مكثت
غنت له ودموع العين تنحدر	لو أنها أبصرت في نومها علناً
انى ليقتني من وجهك النظر	يا مانعى لذة الدنيا بأجمعها

وقال أيضًا

لما أتتنا قد مسها الضرر	شاة سعيد في أمرها عَبَرُ
حسبي بما قد لقيت يا عمر	وهي تغنى من سوء حالتها
قوم فظلت بأنها تُخْضِرُ	مررت بقطف خضر ينشرها
حتى إذا ما تبين الخبر	فأقبلت نحوها لتأكلها
يلأسا تغفت والدموع منحدر	وأبدلتها الظنون من طمع
حتى اذا ما تقو بوا هجروا	كانوا بعيداً وكنت أمهلهم

وقال:

سَلَّهَا النَّرُّ وَالْمَجَفُ	لِسَعِيدِ شُوَّهَةُ
رَجُلاً حَامِلًا عَلْفًا	قَدْ تَغَنَّتْ وَأَبْصَرَتْ
بِرَهْ مَابِي مِنَ الدَّنَفِ	بِأَبِي مِنْ بَكْفَهِ
وَأَتَهُ لِتَعْتَلُفَ	فَأَتَاهَا مَطْمَعًا
تَغْنِي مِنَ الْأَسْفِ	فَتَوْلَى فَأَقْبَلَتْ
عَذْبَ الْقَلْبِ وَانْهَرَفَ	لِيَتَهُ لَمْ يَكُنْ وَقَفَ

(١) البيت من شعر دعبد الخزاعي

طيسان ابن حرب

وإذ قد جرت بعض تضمينات المدوني في هذا الموضع فانا أذكر هنا قطعة من شعره في الطيسان وأنظر في غير هذا الموضع إليها وأكرر عليها ، وكان أحمد بن حرب الملهي من المنسين عليه ، والمحسين إليه ، وله فيه مذائع كثيرة . فوهب له طيساناً أخضر لم يرضه . قال أبو العباس البرد فأشدنا فيه عشر مقطوعات ، فاستطعنا مذهبها فيها بجملها فوق الخمسين فطارت كل مطار ، وسارت كل مسار ، فنها :

يا ابن حرب كسوتي طيساناً ملّ من صحبة الزمان وصدا
خسبنا نسج المناكب قد حال الى ضعف طيسامك سدا
طال ترداده الى الرفوى حتى لو بثناء وحده لتهدى
وقال فيه أيضا

يا طيسان بن حرب قد همت بأن تودي بجسمى كما أؤدى بك الزمن
ما فيك من ملبس يعني ولا نمن قد أهنت حيلى أركانك الوهنُ
كأنى في يديه الدهر مرتبطة
أقول حين رأى الناس ألمه
كأنما لي في حانته وطن
فالاقحوانة منا منزل قلن

وقال :

قل لابن حرب طيساً
لك قوم نوع منه أحدث
أفني القرون ولم ينزل
عمن مضى من قبل يورث
واذا العيون لخطه
فكانه باللحظ يحرث
يودي اذا لم أرمه
فاذا رفوت فليس يليث
كالكلب ان تحمل عليه الدهر او تركه يلهمت

وقال :

قل لابن حرب طيسامك قد اوهى قوای بکثرة الغرم

متين فيه لم يصر
آثار رفو أوائل الأمم
وكأنه الخر التي وصفت
في (يا شقيق الروح من حكم)
فإذا رمناه فقيل لنا
قد صع قال له البلي أنه لم
مثل السقيم برا فراجمه
نكسر فأسلمه إلى سقم
أشدت حين طغى فأعجزني
(ومن العناه رياضة الهرم)
الخر التي وصفت من قول أبي نواس :

يا شقيق النفس من حكم نعمت عن ليلى ولم أتم
بخار الشيب في الرحم فاسقى الباكر التي اعتبرت
بعد أن جازت مدي الهرم ثم نعمت انصات الشباب لها
وهي تلو الدهر في القدم فعنقت حتى لو اتصلت
بلسان ناطق وفم لاحتبت في القوم مائة
خلقت لكأسا واقلم فرعاها بالزاج يد
وقال الحمدوفي

طيسان لا ينحرب جاءني خلعة في يوم نحس مستمر
فإذا ما صحت فيه صيحة تركته كهشيم المختضر
وإذا ما الرياح هبت نحوه طيرته كالجراد المنتشر
مهطم الداعي إلى الرافع إذا ما رأه قال ذاشيء نكر
وإذا رفأوه حاول أن يتلافاها تعاطي فقر

وقال :

أيا طيساني أعييت طبي
ويا ريح صيرتني أتفيك وقد كنت لأنقى ان تهبي
ومستخبر خبر الطيسان فقلت له (الرسوم من أمر ربي)

وقال فيه :

طيسان لابن حرب جاءني
قد قضى التزيق منه وطره
أنا من خوف عليه أبداً
سامريٌّ ليس يأله حذر
يا ابن حرب خذها أو قابض بما
نشترى عجلًا بصرٍ عشره
فلعل الله يحييه لنا
عنده من علم نوح خبره
فهو قد أدرك نوحًا نصي
أبداً يقرأ من أبصره
(أنذاكنا عظاماً نخره)

وقال فيه :

يا ابن حرب أطلت فقري مرفوى
طيساناً قد كنت عنه غنيماً
 فهو في الرفوآل فرعون في العر
ض على النار غدوة دعشاً
زرت فيه معاشرًا فازدروني
فتغنىت اذ رأفي زرياً
جشت في ذي سائل كي أراكم
وملي الباب قد وقفت ملياً

وقال فيه :

وهبت لنا ابنَ حرب طيساناً
يزيد المرءُ ذا الضعف اتضاعاً
لأنَّ الروح يكسبه انصداعاً
وعرضاً ما أرى الا رقاها
لنوح في سفينته شراغاً
سلم صاحبِي فيعيد شتمي
أجييل الطرف في طرفيه طولاً
فلست أشك ان قد كان قدماً
فقد غنيت اذ أبصرت منه
(فهي قبل التفرق يا ضياعاً
ولايتك موقف منك الوداعاً)

الحسن بن رجاء

دخل المأمون بعض السواقي فرأى غلاماً جميلاً على أذنه قلم فقال من أ
يا غلام؟ فقال : أنا يا أمير المؤمنين الناشي ، في دولتك ، المتقلب في نعمتك ، المؤ
خدمتك ، خادمك و ابن خادمك الحسن بن رجاء ، فقال أحسنت يا غلام ، وبالاحس

فِي الْبَدِيهَةِ تَفَاضَلَتِ الْعُقُولُ ، فَأَمْرَأَتْ يَرْفَعُ عَنْ مَرْتَبَةِ الْدِيوَانِ ، قَالَ أَبُو اسْحَاقَ
إِبْرَاهِيمَ بْنَ السَّرِيِّ التَّرْجَاجَ قَالَ لِي أَبُو الْعَبَاسِ الْمَبْرُدَ مَا رَأَيْتَ فِي أَصْحَابِ السُّلْطَانِ مِثْلِ
إِسْمَاعِيلَ وَالْحَسْنِ ، كَنْتَ إِذَا رَأَيْتَهُ رَأَيْتَ رَجُلًا كَأَنَّهُ خَلَقَ لِنَزْوَةِ مَنْبُرٍ ، أَوْ صَدَرَ بَلْسَمَ
يَشْكُلُمْ وَكَأَنَّهُ يَنْفَسُ ، يَسْهُبُ وَيَطْنَبُ ، وَيَعْرُبُ وَيَغْرِبُ ، وَلَا يَعْجَبُ وَلَا يَحْبَبُ *
أَرَادَ الْقَاضِيِّ إِسْمَاعِيلُ بْنَ اسْحَاقَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ حَمَادَ بْنَ زَيْدَ بْنَ دَرْهَمَ وَالْحَسْنَ بْنَ رَجَاءَ
ابْنَ أَبِي الصَّحَافِ

بَدِيهَةُ الْمَبْرُد

وَكَانَ أَبُو الْعَبَاسَ يَعْدُ فِي الْبَلْفَاءِ ، وَقَالَ لَمَا دَخَلَتْ عَلَى التَّوْكِلِ اخْتَارَ لِي الْفَتْحَ
ابْنَ خَاقَانَ وَقَاتَ شَرَّهُ وَكَانَ الشَّرَابُ قَدْ أَخْذَ مِنْهُ فَسَأَلَنِي وَقَالَ : يَا بَصَرِي أَرَيْتَ
أَحَنْ وَجْهَهَا مِنِّي ؟ قَلْتُ لَا وَاللَّهِ وَلَا أَسْمَحُ رَاحَةَ ، ثُمَّ تَجَاسَرْتُ فَقَلْتُ :
جَهَرْتُ بِحَلْعَةٍ لَا أَنْتِهَا بَشَكَ فِي الْيَمِينِ وَلَا ارْتِيَابَ
بِأَنْكَ أَحَنْ الْخَلْفَاءَ وَجْهًا وَاسْمَعْ رَاحِتَيْنِ وَلَا أَحَانِ
وَانْ مَطْبِعَكَ الْأَعْلَى مَحْلًا وَمِنْ عَاصِمَكَ يَهُوَيْ فِي نَابِ -
فَقَالَ أَحَسَنْتَ وَأَحْمَلْتَ فِي حَسْنِ طَبِيعَكَ ، وَبِدِيهَتِكَ ، فَقَلْتُ مَا طَلَقْتَنِي أَلْمَعُ هَذَا
الشَّرْفَ ، وَلَا أَمَلَ هَذِهِ الرَّتَّةَ ، فَلَا زَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَسْمُو بِنَمْدَهُ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ ،
وَيَصْرُفُهُمْ فِي الْمَذاهِبِ

وَصَفَ رَجُلَ مَاجِدَهُ

وَكَانَ ابْنَ الْمَعْزِيْرَ قَدْ غَضِبَ عَلَى عَصْنِي وَكَلَّا ثَهُ فَصَارَ إِلَى أَبِي الْعَبَاسِ الْمَبْرُدِ يَأْتِيَهُ
أَنْ يَكْلُمَهُ لَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَبْرُدُ : أَنْتَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي حَدِيثِ الرَّشِيدِ
يَأْتِيَ وَأَمِيَّ أَمَتْ مَا أَهْدَى يَدًا وَأَبْرَ مِيتَاقًا وَمَا أَزْكَاكَا
يَعْدُ عَدْوَيْ خَائِفًا فَإِذَا رَأَى انْ قَدْ قَدَرْتَ عَلَى الْعِقَابِ رَجَا كَا
وَهَذَا مَعْنَى كَثِيرٍ . أَنْشَدَ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى تَعْلَبَ لِأَعْرَابِيَ :

كريم بعض الطرف فضل حياته
ويدنو وأطراف الرمل دواني
وكالسيف ان لا ينته لان متنه
وحداه ان خاشته خشنان
وهذا يناسب قول ابن المعز في بعض جهاته
ويبحري احساني بعين مريضة كلام من السيف والخدقاطع
وقال الاخطل في بنى مروان :

صم عن الحهل ، عن قيل الخى أثف
اذا ألمت بهم مكرهه صبروا
شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

أبو جعفر المنصور

وقال علي بن هرمة يدح أبي جعفر المنصور
كريمه وجهاه : وجه لدى الرضي طليق ، ووجه في الكريهة باسل
وليس بمعطى الحق من غير قدرة ويغفو اذا ما أمحكته المقاتل
له لحظات من حفاقي سريرة اذا كرها فيها عقاب ونائل
فأم الذي أمنت آمنة الردى وأم الذي حاولت بالشكل ثاكل

محمد بن يوسف

وقال الطائفي في أبي سعيد محمد بن يوسف :
هو السيل ان واجهته اندلت طوعه وقتاده من جانبيه فيتبع

اسماويل بن محمد

وكان عصابة المجرجاني واسمها اسماعيل بن محمد منقطعًا الى الحسن بن رجاء متصلًا
به وهو القائل فيه :

ومحبب بالنور ليس بدركه الا بما تأتى به الانباء
ملك يحب الله فهو يحبه ويطيقه فتطيعه الآسماء
يعنى اهوننا للصلة يقيمها وادا مشى للغرب فالخليفة

لله درك أبا ابن عزيمة يُشوى الزمان وماله إشواه
ثم عتب عليه في بعض الأمر فهجاه هجا، ففيها، فهرب إلى عمان ثم احترد إليه
بقصيده التي أورها

لأنهضينْ عوالي المُرْآن الامن العلق النجع القاني

وهي أجود شعر قيل في معناه وهي التي يقول فيها :

أقرَ السلام على الأمير وقل له'	ان المنادمة الرضاع الثاني
ما إن أتي حشمي بأنك ساخط	حتى استخف بموضعى غلمنى
وغدت على مطاعمى ومشاربى	وملابسى من أعون الأعوان

فكتب إليه المحسن

أبلغ أباً اسحاق أن محله	مني بحثت الرأس والعينانِ
لاتبعدنْ بك الديار لرغبة	ولتبعدن نوازع الشيطان
فليفرخ الروع الذي روّعته	ان محل محل كل أمان

ابن أبي ربيعة وجميل

اجتمع جمبل بن مهر العذري بعمرو بن أبي ربيعة المخزومي فأنشده جمبل قصيده التي أورها :

لقد فرح الواشون أن صرمت جمبل	ثيضة أوأبدت لناجائب البخل
يقولون مهلا يا جمبل وانتي	لأقسم مالى عن ثيضة من مهل
خليلى فيما عنتا هل دنتها	قبيلا بكى من حب قاتله قللي

قال أبو العتاهية فقال :

يا من رأى قبلي قبليا بكى	من شدة الوجه على العاتلِ
فلا أتمها قال لعمرو يا أبا الخطاب هل قلت في هذا الروى شيئا؟ قال نعم ثم أنشده	
جري ناصح بالولد يئن وينها	فرصني يوم الحساب الى قتلي

فَأَنْسَ مِنْ الْأَشْيَا، لَا أَنْسَ قُوْهَا
وَمُوْقَهَا يَوْمًا بِقَارِعَةِ التَّحْلُلِ
فَهَا تَوَاقَنَا عَرَفْتَ الَّذِي هَبَاهَا
كَثُلُ الَّذِي بِي حَذَوْكَ التَّحْلُلِ بِالنَّعْلِ
فَسَلَمْتُ وَاسْتَأْتَسْتُ خِيفَةً أَنْ يَرِي
عَدُوًّا مَكَانِي أَوْ يَرِي حَاسِدًّا فَعَلَى
وَاقِبَلَ أَمْثَالَ الدُّمُى يَكْتَنِفُهَا
عَوْنَى يَنْدَى بِالْمَوْدَةِ وَالْأَهْلِ
فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السُّتُّرِ إِنَّا
مَعِنِّي فَتَكْلِمُ غَيْرَ ذِي رِقْبَةِ أَهْلِ
فَقَلَتْ لَهَا مَا بِي لَهُمْ مِنْ تَرْقُبٍ
وَلَكِنَّ سَرِى لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي
فَاسْتَغْذَى جَبِيلَ وَصَاحَ : هَذَا وَاهِهُ الَّذِي طَلَبَتِ الشُّعْرَاءُ فَأَخْطَلَهُ ، فَتَعَلَّوْا بِوْحَصْفِ
الْدِيَارِ ، وَنَعْتَ الْأَطْلَالِ

خليفة ابن أبي ربيعة

وَلَا ماتَ عُمَرُ بْنُ أَبِي دِيْعَةَ نُبُعَ لِأَمْرَأَةِ مِنْ مُولَدَاتِ مَكَةَ وَكَانَتْ بِالشَّامِ فَبَكَتْ
وَقَالَتْ : مِنْ لَا يَأْطِحُ مَكَةَ ، وَمِنْ يَمْدُحُ نِسَاءَهَا ، وَيَصْفُ مَحَاسِنَهُنَّ ، وَيَبْكِي طَاعِنَهُنَّ
فَقَيْلٌ هَذَا قَدْ نَشَأْ فِي مِنْ وَلَدِ عَمَّانَ بْنِ عَفَانَ عَلَى طَرِيقَتِهِ فَقَالَتْ أَنْشَدُونِي لَهُ فَأَنْشَدَوْهُ
وَقَدْ أَرْسَلَتْ فِي السَّرِّ لِيَلَا بَأْنَ أَرْقَمَ لَا تَهْرِبُنَا فَالْجِنْبُ أَجْمَلُ
لَعْلَ الْعَيْنُونَ الْرَّامِقَاتِ لَوْصَلَنَا تَكَذِّبُ عَنَا أَوْ تَنَامُ فَتَعْفَلُ
أَنَّاسٌ أَمْنَاهُمْ فَتَشَوَّهُ حَدِيشَنَا فَلَمَّا كَتَمْنَا السَّرِّ عَنْهُمْ تَقُولُوا
فَهَا حَفَظُوا الْمَهْدَ الَّذِي كَانَ يَبْنَنَا لَا حِينَ هُمْ بِالْقُطْبِيَّةِ أَجْلَوْهُ
فَتَسْلَتْ وَقَالَتْ : هَذَا أَحْلَلَ عَوْضَ ، وَأَوْضَلَ خَافَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَافَ عَلَى
حَرْمَهُ وَأَمْتَهُ مِثْلُ هَذَا !

العرجي

وَقَالَ عُرُوْةُ بْنُ أَذِيْنَةَ أَنْشَدَتْ ابْنَ أَبِي عَتِيقَ لِلْعَرْجِيِّ
فَهَا لِيَلَةَ عَنْدِي وَانْ قَيْلَ لِيَلَةُ لَا لِيَلَةَ النَّفَرِ

بعادة الآتين عندي وبالحرى يكون سواه مثلها ليلة التذر
وما أنس م الأشياء لا أنس قوها لجارتها قوى سلى لى عن الوتر
فيما تقول الناس في ست عشرة ولا تعجل عن فائق في أجر
قال ابن أبي عتيق هذه أفقه من ابن أبي شهاب ، أشهدكم أنها حرة من مالي
إن أجاز أهلها ذلك

والعرجي هو عبد الله بن عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان ينزل صرخ
الطاائف فنسب إليه ، وهو القائل :

هل في اد كاري الحبيب من حرج أم هل لهم الفواد من فرج
أم كيف أنسى مسيرنا حرما يوم حلتنا بالتخل من أمج
يوم يقول الرسول قد أذت فات على غير رقبة فلنج
أقبلت أهوى إلى رحاظم أهدى إليها بريعا الارج
وكان محمد بن هشام بن المعايرة بن عبد الله بن مخزوم واليًا على مكة وهو حال
هشام بن عبد الملك بلغه أن العرجي «جاه فصر به ضرباً مبرحاً وأقامه على أعين
الناس ، فجعل يقول

سيعصب لي الخليفة بعد رقي ويسأل أهل مكة عن مساقى
على عباءة برقاء ليست من البلوى تجاوز نصف ساقى
ونقضب لي يأسرتها قوى ولادة الشعوب والطرق العرق
خلف محمد بن هشام أن لا يخرج له مادامت له ولادة ، فأقام في السجن سبع سنين
حتى مات ، وهو القائل في سعنه :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد تعر
وخلوبي ومترك المايا وقد نسرعت أنتبه لمحرى
كأنى لم أكن فيهيم وسيطا ولما تلك أستنى في آل عمرو
أجر في الجوابع كل يوم إلا الله مطلقي وهسرى

عسى الملك الحبيب لمن دعاه سينجني فیعلم کيف شکری
فأجزى بالسکراة أهل ودى وأجزى بالضفائن أهل ضرى

نثر ابن المعتن

(جملة من الفصول القصار لابن المتر)

— النشر دال على السخاء كا يدل النور على النثر
— اذا اضطررت الى الكذاب فلا تصدقه ولا تلمه اذك تكذبه ، فينتقل عن وده ، ولا ينتقل عن طبعه
— كا ان الشمس لا يخفى ضوءها وان كانت تحت السحاب كذلك الصبي لا يخفى غريزة عقله وان كان مغسورةً بأخلاق الخداعة
— كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته ، ولذلك لا يجعل الاجابة في كل دعوة
— كا ان جلاء السيف أهون من صنه ، كذلك استصلاح الصديق أهون من اكتساب غيره
— اذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة
— لولا ظلمة الخطا ما أشراق نور الصواب .
— الحوادث المصمة مكسبة لخطوظ حزيلة ، من صواب مدحه ، وتطهير من ذنب ، وتنبيه من غفلة ، وتعريف بقدر النعمة ، ومرؤون على مقارعة الدهر
ومثل هذا الفصل محفوظ عن ذي الرئاستين قاله عقب علة فأغار عليه ابن المتر
وكتب إلى أحمد بن محمد حواً عن كتاب اسراره فيه : قيد نعمتي عندك بما
كنت استدعيتها به ، وذهب عنها أسباب سوء الطعن ، واستندم ما تحبب مني بما
أحب بذلك

وكتب اليه : والله لا قابل احسانك مني كفر ، ولا تبع احسانى اليك من ،
ولك عذر ، يد لا اقضها عن نفعك ، وأخرى لا ابسطها إلى ظلمك ، فتجنب

ما يخطئي فاني أصون وجهك عن ذل الاعتذار
 وكان أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدَ يُؤْدِبُه فتَحْمِلُ الْبَلَادِرِيَّ عَلَى قَبِيْحَةِ أَمِّ ابْنِ الْمَعْزِرِ بَقْوَةً سَأْلُهَا
 أَنْ تَأْذِنَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى ابْنِ الْمَعْزِرِ وَقْتًا مِنَ النَّهَارِ ، فَأَجَابَتْ أَوْ كَادَتْ تَحْيِبُ ، قَالَ
 ابْنُ سَعِيدٍ فَلَمَا اتَّصَلَ الْخَبْرُ بِي جَلَسَ فِي مَرْزِلِ غَضْبَانٍ لَا يَلْفَنِي عَنْهَا فَكَشَبَ إِلَى أَنْ
 الْمَعْزِرَ وَلَهُ ثُلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً

أَصْبَحْتَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ خَدْنَ مَكْرَمَةً عَمَّا يَقْصُرُ مِنْ يَحْنِي وَيَنْتَعِلُ
 سَرْ بَلْقَنِي حَكْمَةً قَدْ هَذَبَتْ شَيْئِي وَأَجَبْتَ فَارِ ذَهْنِي فِيهِ تَشْتَعِلُ
 أَكُونُ أَنْ شَتَّتْ قَسًا فِي خَطَابِهِ أَوْ حَارِثًا وَهُوَ يَوْمَ الْخَفْلِ مُرْتَجِلٌ
 وَانْ أَشَأْ فَكَرْ زَيْدَ فِي فَرَائِصِهِ أَوْ حَارِثًا وَهُوَ يَوْمَ الْخَيْلِ
 أَوْ الْخَلِيلِ عَرْوَصِيَا أَخَا فَطْنَ أَوْ الْكَسَائِيِّ نَحْوِيَا لَهُ عَلَلْ
 تَلُو بَدَاهَةً ذَهْنِيَّ فِي مَرَاكِبِهَا كَمْلَ مَا عَرَفْتَ أَيَّانِيَّ الْأَوْلَ
 وَفِي فِي صَارِمَ مَا سَلَهُ أَحَدٌ مِنْ غَمْدَهُ فَدْرِي مَا الْعِيشِ وَالْجَدِيلِ
 عَبْكَ شَكَرْ طَوِيلَ لَا فَادَ لَهُ يَقِي بِجَهْدِهِ مَا أَطَّتَ الْأَمْلِ
 وَقَسَ الدَّى ذَكَرْ هُوَ قَسَ ابْنَ سَاعِدَةَ الْأَيَادِيِّ وَقَدْ سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 شِعرَهُ وَعَجَبَ مِنْهُ

وَحَارَثَ هُوَ الْحَوْرُ بْنُ حَلْزَةَ الْيَشْكُرِيِّ وَصَفَ ارْتِجَالَهُ يَوْمَ خَرْهُ تَحْصِيدَتِهِ التَّيِّ
 اَنْشَدَهَا بِحُضْرَةِ عَمْرُو بْنِ هَنْدِ الَّتِي اُوْطِا

آدَمَنَا بِدِينِهِ أَسْهَاءَ رَبُّهُ أَوْ يُؤْمِلُ مِنْهُ التَّوَاءَ

وَزَيْدُ هُوَ زَيْدُ بْنِ ثَامِنَ الْأَصَارِيِّ ، وَالَّتِي اتَّهَى عَلَمُ الْفَرَائِصِ ، وَفَعَانُ هُوَ
 أَبُو حَنِيفَةَ التَّمِيَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنُ ثَامِنَ ، وَسَبِقَ أَهْلَ الْعَرَاقِ فِي الْفَقَهِ ، وَالْخَلِيلُ بْنُ
 أَحْمَدَ الْفَرِهُودِيُّ وَيَقَالُ الْفَرَاهِيدِيُّ مَسْوِبٌ إِلَى حَيِّ مِنَ الْأَرْدِ ، وَالْكَسَائِيُّ عَلَى ابْنِ

حَمْزَةَ السَّكُوفِ

رسائل ابن العميد

وكتب أبو الفضل محمد بن العميد إلى بعض أخوانه :

«أنا أشكوك إليك جعلني الله فدالك دهراً خذلتنا غدوة، وزمانا خدوعاً غروراً،
لا يمنع ما يمنع الاريث ما يشرع، ولا ينقى فيما يهب الاريث ما يوتحج، يهدو خيره
لما شم ينقطع، ويخلو مأوه جرعاً ثم يهتفن. وكانت منه شيمه مأوفقة، وسجية معروفة
أن يشفع ما يبرمه بثرب انتفاض، ويهدي لما يسطه وشك انتفاض، وكنا نلبسه على
ما شرط، وإن خاف منه وقسط، وفرضى على الرغم بمحكمه، ونستم بقصده وظلمه،
ونفتدى من أسباب المسرة أن لا يجيء مخذوله مصتا بلا افراج، ولا يأتي مكروهه
صرفا بلا مزاج، وتعلل بما نختلسه من غفلاته، ونسترقه من ساعاته، وقد استحدث غير
ما عرفناه سنة مبتدعة، وشريعة متيبة، وأعدل كل صالحة من الفساد حالاً، وقرن بكل
خلة من المكروه خلالاً، وبيان ذلك جعلني الله فدالك أنه كان يقمع من معارضته
الآلافين، بتفریق ذات البین، فقد أشیى من نوافيك بجمع ما أوفره، وما أطويه من
البلوى منك أكثر مما أشره. وأحسني قد طلت الدهر بسوء النساء عليه، وألزمته
جواماً لم يكن قدره بخيط به وقدرته ترتقي إليه، لو لا ألمك أعتنه وظاهرته، وقدت
صرفه وآزرته، وبعنى بيع الخلق وليس فيمن زاد، ولكن فيمن قص، ثم أعرضت
عني بعراض غير مراجع، واطرحتي اطراح غير بحامل، فهلا وجدت نفسك أهلاً
للحجميل حين لم تجذني هناك، وأفت من حل ماعقدت من غير جريمة، وكتب
ما عهدت من غير جريمة، فالحقني عن واحدة منها، ما هذا التفالى نفسك، والتعالي
على صديقك، ولم نبذلي نبذ النواة، وطرحتني طرح القذاة، ولم تلفظني من فيك،
وتبعني من حلقك، وأنا الحلال الحلو، والبارد العذب، وكيف لا تحظرني سالك
خطرة، وتصيرني من أشعالك مرة، فترسل سلاماً إن لم تتبعض مكتابة، وتذكري
ويسن تذكرة أن لم تكن مخاطبة، وأحسب كتافي سيرد عليك فتشكرة حتى تثبت،

ولا تجتمع بين اسم كاتبه وتصور شخصه حتى تندك ، فقد صرت عندك من حماليسان صورته من صدرك ، واسمك من صحيفه حفظتك ، ولعلك أيضاً تعجب من طمعي فيك وقد توليت ، واسمكلى لك وقد أبكيت ، ولا عجب فقد ينفجر الصخر بالماء الزلال ، ويلين من هو أقسى منك قلماً فيعود إلى الوصال ، وآخر ما أقوله أن دمي وقف عليك ، وحبس في سديلك ، ومتى عدت إليه وجدته غضاً طرياً ، فجر به في العاودة فإنه في العود أحد »

اجتليت هذا الكلام على اختيار الاختصار . حل قوله فقد ينفجر الصخر بالماء الزلال من قول ابن الرومي :

يا سيه البدر في الحسن وفي بُعد المثالِ
جُدْ فقد تتفجر الصخرة بالماء الزلالِ

وفي هذه الرسالة في ذكر فتح وان لم يستبق منه المعنى :

« وقد خصنا الله تعالى معاشر عبد الأمير عضد الدولة بنعمة يعلو مراتب النعم موقعها ، ويغوت مقدار الواهب موضعها ، فباسمه أبقاء الله فُتح الفتح ، وبشعاره استُرل النجح ، ويسمن ثباته فرج الكرب ، وبسعادة جده كشف الخطب ، وباهتزازه للدولة وحمايته عاد إليها مأواها ، وراجحتها بهاوها ، فعز الملك ونصر ، وذل العدو وقهراً ، وحميت أطراف الدولة ، وحفظت أَكنااف الملك ، واستبعد نظام النعمة ، وسدلت ستور الصيانة دون الخمرة ، ولو جعل المولى تقدس اسمه لتعتمته إذا تناهت على عبيده جزاء غير الأخلاص في شكره ، وقبل ما في مقابلة الموهبة التي يستجدها عند خلقه غير الأغراب في حده ؟ لرأيت أن لا أقتصر في قضاء حقه على بعض الملك دون بعض ، ولجعلنا في صدر ما أبدل عن هذه النعمة الأعزين الأهل والولد ، والأنصرين الساعد وال伙伴 ، بل الصمدين القلب والكبد ، بل النفس كلها ، والمهجة بأسرها . »

أجمل ما قيل في العتاب

وقال سعيد بن سعيد يعاتب بعض أخوانه :

أقلل عتابك فالبقاء قليل^١ والشهر يعدل ثارةً ويعيل^٢
 لم أبكك من زمن ذمت صروفه^٣ إلا بكىت عليه حين يزول^٤
 ولكل نائبة ألت مدة^٥ ولكل حال أقبلت تحويل^٦
 والمنتمون إلى الأداء جماعة^٧ ان حصلوا أنفاث التحصيل^٨
 ولعل أحداث المنية والردي^٩ يوماً مستتصدعاً يبتنا وتحول^{١٠}
 فلئن سقت لتبكين بحسرة^{١١} ولتكن سقفاً على منك عوبل^{١٢}
 ولتفجعن بخلص لك وامقي^{١٣} حبل الوفاء بمحبه موصول^{١٤}
 ولائن سبقت ولا سبقت كيضين^{١٥} من لا يشا كاه لدئ خليل^{١٦}
 ولبيذهن بهاء كل مروقة^{١٧} وليرقدت جمالها المأهول^{١٨}
 وأراك تكلف بالعتاب وودنا^{١٩} صاف عليه من الوفاء دليل^{٢٠}
 ود بدا لذوى الآباء جماله^{٢١} وبدت عليه بهجة وقبول^{٢٢}
 ولعل أيام الحياة قليلة^{٢٣} فعلام يكثر عتنا ويطول^{٢٤}

وقال أيضاً

ولا لك عن سوء الخلقة مرّ غب^{٢٥} لقد ساءني أن ليس لي عندك مذهب
 وفي دونه قربى لمن يتقارب^{٢٦} أفكرة في ود تقادم يبتنا^{٢٧}
 وخيراً من الود السقيم التبعض^{٢٨} وأنت سقيم الود دت جماله^{٢٩}
 بحسنى وتلقائى كائنة مذنب^{٣٠} تسي وتنائي أن تعقب بعده^{٣١}
 مقالة أقوام هُمْ منك أجب^{٣٢} وأحذر إن حازيت بالسوء والقليل^{٣٣}
 فعاد يسى الطن أو يتعصب^{٣٤} أسماء اختياراً أو عرته ملالة^{٣٥}

فُحِيتَ مِنَ الْوَدِ الَّذِي كَانَ يَبْتَدَا كَمَا خَابَ رَاجِيُ الْبَرْقِ وَالْبَرْقُ خَلَبَ
وَقَالَ عَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ :

إِلَى كُمْ يَكُونُ الصَّدُورُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلَمْ لَا تَعْلَمْ الْقَطْعِيَّةَ وَالْمَعْرِيَّةَ
رُوِيدْكَ إِنَّ الدَّهْرَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِتَفْرِيقِ ذَاتِ الْبَيْنِ فَأَتَظَارُ الدَّهْرِ
آخِرَ

وَلَقَدْ عَلِمْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَجْنِبًا إِنَّ الصَّدُورَ هُوَ الْفَرَاقُ الْأُولُ
حَسْبَ الْأَجْبَةِ إِنْ يَفْرَقَ بَيْنَهُمْ صَرْفُ الزَّمَانِ ثُمَّاً نَسْتَعْجِلُ
آخِرَ

ذِرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسْعَهَا قَبْلَ بَيْنَهَا فَتَرَقَ جَارَانِ دَارِهَا السَّعْدُ
وَيَقْرُبُ مِنَ الْمَعْنَى قَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ أَيْضًا :

ذُودِينَا مِنْ حَسْنٍ وَجَهْكَ مَا دَرَا مَخْسِنُ الْوِجْهِ حَالٌ يَحْوِلُ
وَصَلَيْنَا نَصَالِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَانِ الْمَقَامُ فِيهَا قَلِيلٌ

كَلَامُ الْأَعْرَابِ

وقفَ أَعْرَابِيٍّ يَسْأَلُ فُحِيتَ بِهِ فَقَوْيَ ، فَقَالَ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ مَنْ بْنِ عَامِرَ بْنِ صَعْصَعَةَ ،
فَقَالَ مَنْ أَيْهُمْ؟ فَقَالَ أَنْ كَنْتَ أَرَدْتَ عَاطِفَةَ الْقِرَابَةِ فَلِيَكُنْكَ هَذَا الْمَقْدَارُ مِنَ الْمَرْعَةِ
فَلِيَسْ مَقَامِي مَقَامٌ مُجَادِلَةٌ وَلَا مَفَاخِرَةٌ ، وَأَنَا أَقُولُ فَانِ لَمْ أَكُنْ مِنْ هَامَاهُمْ ، فَلَسْتَ
مِنْ أَعْجَازِهِمْ ، فَقَالَ الْفَقِيْهُ : مَا رَوِيَتْ عَنْ فَضْيَلَتِكَ إِلَّا النَّقْصُ فِي حَسْبِكَ . فَامْتَعَضَ
الْأَعْرَابِيُّ لِلَّذِلَكَ ، فَجَعَلَ الْفَقِيْهُ يَعْتَذِرُ وَيُخَاطِطُ الْهَزْلَ وَالدُّعَابَةَ باعْتِذَارِهِ ، وَأَطَالَ الْكَلَامَ
فَقَالَ لِهِ الْأَعْرَابِيُّ : يَا هَذَا أَنْتَ مِنْذَ الْيَوْمِ آذِيَتْنِي بِعِزْحِكَ وَقَطَعْتِنِي عَنْ مَسْأَلَتِي بِكَلَامِكَ
وَاعْتِذَارِكَ ، وَإِنَّكَ لَتَكْشِفُ عَنْ جَهَلِكَ بِكَلَامِكَ مَا كَانَ السُّكُوتُ يَسْتَرُهُ مِنْ أَمْرِكَ ،
وَرَحِلْكَ إِنَّ الْجَاهِلَ إِنْ مَرْجِعٌ لِسُخطِكَ ، وَإِنْ اعْتَذَرَ أَفْرَطَ ، وَإِنْ حَدَثَ أَسْقَطَ ، وَإِنْ قَدَرْتَ سُلْطَةَ ، وَإِنْ

عزم على أمر تورطه ، وإن جلس مجلس الوقار تنسّط ، أعود منك ومن حال اضطررتني
إلى احتمال مثلثك !

وقال اسحق الموصلي قال أعرابي نرجل كان يعتمد بالعطية : أسأل الذي رحمي
بكل أن يرحمك بي !

وسائل أعرابي رحل فأعطيه فقال : الحمد لله الذي ساقني إلى الرزق وساقتني
إلى الأجر

المقامة البليخية

ومن إنشاء البديع من مقامات الاسكندرى فال حدثنا عبسى بن هشام قال :
أفضت بي إلى بلخ تحارة البر ، فوردها وأنا بفروة الشباب ^(١) ، وبالفراغ ، وحلبة
الثروة ، لا يهمنى إلا نزهة فكر أستقيدها ^(٢) ، أو شريدة من الكلام أصيدها ،
فااستأذن على سمعى مسافة مقامي ، أفصح من كلامى ، ولما حنى التفرق بنا قوسه
أو كاد ، دخل إلى شاب في زى ملء العين ولحية تشوك الأخدعين ^(٣) ، وطرف قد
شرب بماء الراهدين ^(٤) ، ولقى من البر والسناء ، بما زدته من الشكر والثناء ، ثم
قال : أطعمناً ترید ؟ قلت إى والله ، فقال أخصب الله رائذك ، ولا أضل قائدك ،
فتي عزمت ؟ فقلت غداة غد ، فقال :

صباح الله لا صبح انطلاق وطير الوصل لا طير الفراق

قال أين ترید ؟ قلت الوطن ، قال لغت الوطن ، وقضيت الوطن ، فتى العود ؟
قلت القابل ، قال طويت الريط ^(٥) وثنيت الخيط ، فأين أنت من الكرم ؟ قلت
بحيث أردت ، قال اذا رجعت الله من هذا الطريق فاستصحب لي عدوا في بردة

(١) الفروة : التسرع . وفي رواية (بعدرة الشباب) والعذرنة الناصية وهي الخصلة من
الشعر في مقدم الرأس (٢) في رواية أخرى (مهرة فكر أستقيدها) (٣) الأخدعان
عرقان في صفحة العق (٤) الراهدان دجلة والفرات والكلام هما كناية عن قوة الشباب
(٥) الريط جمع ريبة وهي الملاعة

صلوبيق ، من تجارة الصفر ، يدعو إلى الكفر ، ويرقص على الطفر ، كدارة العين ،
يحط نقل الدين ، وينافق بوجهين افعلت أنه يلتمس دينارا ، قلت لك ذلك تقدا
ومثله وعدا ، فأنشا يقول

رأيك فيما خطبت أعلى	لazلت المكرمات أهلا
صلبست عوداً وقت جودا	وطبت فرعاً وطبت أصلا
لا أستطيع العطا حملا	ولا أطيق السؤال فعلا
قصرت عن متهاك طنا	وطلت عما طنت فعلا
يا رحمة ^(١) الدهر والمعالي	لأني الدهر منك نكلا

قال عيسى بن هشام فنلتنه الديشار . وقلت : من أين نبت هذا الفضل ؟ قال نعمتني
قريش ومهد لي الشرف في طعامها . فقال بعض من حضر : ألسْت أبا الفتح
السكندرى ؟ ألم أراك بالعراق ، تطوف بالأسواق ، مكتبا بالأوراق ؟^(٢) فأنشا يقول :

ان الله عيذاً	أخذوا العمر حليطا
فهم يسون أغرا	ما ويضخون نبيطا

من البديع إلى الميكالى

وله إلى أبي نصر الميكالى يشكو إليه خليفته بهراء :

كتابي أطال الله به الشيف الجليل ، والماء إذا طال مكثه ، ظهر خبيه ، وإذا
سكن متنه ، تحرك ننه ، كذلك الضيف يسمع لقاوه ، إذا طال ثواوه ، وبتقل خله ،
إذا اشهى محله ، وقد حلبت أشطر حسنة أشهى بهراء ، ولم تكن دار مثل لولامقامة ،
وما كانت تسعى لولا ذمامه ، ولئن في بيته قيس مثل صدق ، وإن صدرا مصدر عشق

(١) الرجمة بالضم ما يبني تحت الجلة الكريمة لتعتمد عليه لضعفها أول تقل حلها

(٢) كدى الرجل تكديبة سأل الناس

وأدنى مني حتى إذا ما سبتي
يقول يحمل العُصْم سهل الاباطح
تجانف عن حبيت لائِ حيلةٌ وخلفت ما خلفت بين الجوانح
نعم قنصتي نعم الشیخ ، فلما علق الجناح ، وقلق البَرَاح ، طرت مطار الریبع ،
بل مطار الروح ، وتركني بين قوم ينقض مسْهُم الطهارة ، وتوهن أَكْفَهُم الحجارة ،
وحدثت عن هذا الخليفة ، بل الحیفة ، أنه قال قضيت لفلان خمسين حاجة منذ ورد ،
هذا البلد ، وليس يقنع ، فما أصنع ؟ فقلت يا أحمق إن استطعت أن تراقي محتاجا ،
فاستطع أن أراك محتاجا إليك ، أَفْ لقولك وفعلك ، ولدهر أحوج إلى مثلك ! وأنا
أسأل الشیخ الجليل أن يديض وجهي بكتاب يسود وجهه ، ويعرفه قدره ، ويملا
رعيا صدره ، إلى أن تبين على صفحات جنبه ، آثار ذنبه

- ٢ -

وله آلية بعاقبه :

قد عرف الشیخ الجليل اتساعی بعبودیته ، ولو عرفت وراء العبودیة مكاناً لبلغته
معه ، وأراني كما تقدمت صُحبة ، رجعت رتبة ، وكما طالت خدمة ، قصرت حشمة
ولست من يذهب عليه ان للسلطان أن يرفع عبداً جبشاً ، ويضع قرشياً ، ولكن
أحب أن أقف من مكانی على رتبة كوكبها لا يغور ، ومبرأة لولبها لا يدور ، فاذاعرفت
قدری وخطة ، لم أخطئه ، ثم ان رأيت محل وحده ، لم أتعده ، وإن قدمني يوماً
عليها علمت أن عنایة قدمتني ، وإن أخرى عنها علمت أن جنایة أخرتني ، رفع على
اليوم فلان ولست أنكر سنه وفضله ، ولا أجحد بيته وأصله ، ولكن لم تجو العادة
بتقدمه ، لافي الأيام الخالية ، ولا في هذه الأيام العالية ، وشديد على الانسان ما لم
يُعُود ، فلن كان حاسد قد هم ، أو كاشح قد نم ، أو خطب قد ألم ، أو أمر قد وقع
وتم ، فالشیخ الجليل أولى من يعرفه ويعرفنيه ، وإلا فما الرأى الذي أوجب اصطناعي
ثم ضياعي ، والسبب الذي اقتفي بعي بعد ابتياعي ؟

ابراهيم بن المهدى والمؤمن

ولما رضى المؤمن عن ابراهيم بن المهدى أمر به فادخل عليه ، فلما وقف بين يديه قال :

ولي الثأر محكم في القصاص ، ومن تناوله الاغترار بما مدد له من أسباب الرجاء ،
امكن عادية الدهر من نفسه ، وقد جعلك الله تعالى فوق كل ذى ذنب ، كما جعل كل
ذى ذنب دونك ، فان أخذت فبحقك ، وان عفوت فبفضلك .

ثم قال :

ذنبي اليك عظيمٌ وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولاً فاصفع بفضلك عنه
ان لم اكن في فعالٍ من الكرام فكُنْهُ

قال المؤمن شاورت أبا إسحاق والعباس في قتلك فأشارا به ، قال فما قلت لها يا أمير المؤمنين ؟ قال قلت لها : نبذوه بإحسان ، ونستأمره فيه ، فإن غير الله يغير ما به . قال أما إن يكروا قد نصحت عظيم باجرت عليه السياسة فقد فعلوا وبلاما يليقون وهو الرأى السديد ، ولكنك أتيت أن تستجلب النصر إلا من حيث عودك الله ، ثم استعبر باكيًا ، فقال له المؤمن ما يكيلك ؟ قال جدلا ! إذ كان ذنبي إلى من هذه صفتة في الإنعام . ثم قال إنه وإن كان قد بلغ جرمي استحلال دمي ، فلم يأمير المؤمنين وفضله بلغاني عفوه ، ولن بعد هما شفاعة الأفوار بالذنب ، وحق الأبوة بعد الأب . فقال : يا إبراهيم لقد حبب إلى العفو حتى خفت أن لا أوجز عليه ، أما لوعم الناس ما لاذ في المفو من اللذة لنقربوا إليها بالجنابيات ، لا ثريب عليك يغفر الله لك ! ولو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفع عن جرمك ، ليبلغك ما أملت حسنٌ تفضلك ، ولطف توصلك .

ثُمَّ أَمْرَ بِرَدْ ضَيْعَهُ وَأَمْوَالَهُ . قَالَ :

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيْهِ بِهِ
وَقَامَ عَلَمُكَ بِي فَاحْتَاجَ عَنْدَكَ لِي
فَلَوْ بَذَلْتَ دَمِيْ أَبْغَى رِضَاكَ بِهِ
مَا كَانَ ذَلِكَ سُوَى عَارِيَّةَ سَلْفَتْ
أَخْذَ مَعْنَى قَوْلِ الْمَأْمُونِ (لَقَدْ حَبَبَ إِلَى الْعَفْوِ حَتَّى خَفَتَ أَنْ لَا أُجْرٌ عَلَيْهِ)

أَبُو تَمَامَ الطَّائِنِي قَالَ :

لَوْ يَعْلَمُ الْمَاعُونُ كَمْ لَكَ فِي النَّدِيِّ
فَكَانَ أَبُو تَمَامَ فِي هَذَا كَمَا قَالَ أَبُو الْعَبَاسِ مِنْ الْمُعْزَى فِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ :
إِذَا مَا مَدْحَنَاهُ اسْتَعْنَاهُ بِفَعْلِهِ فَنَأْخُذُ مَعْنَى قَوْلَنَا مِنْ فَعَالِهِ
وَكَانَ تَصْوِيبُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَأْيَ أَبِي إِسْحَاقِ الْمُعْتَصِمِ وَالْعَبَاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ أَطْفَافَ
فِي طَلْبِ الرِّضَا وَدُفْعَ الْمُكْرَرَهُ وَاسْتِهَانَهُمَا إِلَى الْعَاطِفَةِ عَلَيْهِ مِنَ الْأَزْرَاءِ عَلَيْهِمَا فِي رَأْيِهِمَا
وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا عَفَا عَنِ لِرْحَمٍ وَلَا لِحَبْبٍ ، وَلَكِنْ قَامَتْ لَهُ سُوقَ
فِي الْعَفْوِ كَرَهَ أَنْ يَفْسِدَهَا

وَكَانَ الْمَأْمُونُ شَاورٌ فِي قَتْلِ إِبْرَاهِيمَ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ قَالَ : إِنْ قَتَلْتَهُ فَلَكَ نَظِيرٌ ،
وَإِنْ عَفَوتَ عَنْهُ فَلَا نَظِيرٌ لَكَ ، فَأَخْتَارَ لَكَ الْعَفْوَ

وَقَالَ الْمَأْمُونُ لِإِسْحَاقِ بْنِ الْعَبَاسِ : لَا تَحْسِبَنِي أَغْفَلْتُ أَمْرَابْنِ الْمَهْدِيِّ وَتَأْيِيدَكَ
لَهُ وَإِيقَادَكَ لَنَارَهُ ، قَالَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَجْرَامِ قَرِيشٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمُ مِنْ حِرْمَى الْيَكْ ، وَلِرَحْمَى بَكَ أَمْنَى مِنْ أَرْحَامِهِمْ ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ كَمَا
قَالَ يُوسُفُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَخْوَتِهِ : (لَا تُثْرِيبُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ
اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَقُّ وَارِثَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فِي الطَّوْلِ
وَمِنْتَلِ خَلَالِ الْعَوْنَوْ وَالْفَضْلِ . قَالَ هِيَهَا تِلْكَ أَجْرَامُ جَاهِلِيَّةٍ عَفَا عَنْهَا الْإِسْلَامُ ،
وَهِمْكَ حَمْدٌ ، إِسْلَامٌ ، وَفَدَادٌ خَلَاقُكَ . قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ لَمْ يَمْسِ

أحق بالقالة العترة وغفران الذنب من الكافر . وهذا كتاب الله يبني ويبيّن إذ يقول (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكافظين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) والناس يا أمير المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم والكافر ، والشرف والشرف .
قال صدقت ، وربت بك زنايك ، ولا يرحت أرى من أهلك أمثالك !

استعطاف

قال رجل لبعض الملوك وقد وقف بين يديه :
أسألك بالذى أنت بين يديه غداً أذل مني بين يديك اليوم ، وهو على عقابك
أقدر منك على عقابى ، إلا ما نظرت فى أمرى نظر من بُرئى أحب إليه من سقى
وبراوى أحب إليه من مليئى
وعتب الأمون على بعض خاصته فقال
يا أمير المؤمنين ، إن قدِيمَ الْحُرْمَةِ ، وَحَدِيثَ التَّوْبَةِ ، يَحْوِلُ مَا يَنْهَا مِنَ الْأَسَاءَةِ .
قال صدقت وعفا عنه

معاوية وروح بن زباع

وأراد معاوية عقوبة روح بن زباع فقال :
يا أمير المؤمنين أشدك الله تعالى أن لا تضع مني خسيسة أنت رفعتها ، أو تشتص
مني مريمة أنت أرمتها ، أو تشتت بي عدوا أنت كبرته ، وحاستا أنت وفته ، وأسألتك
بالله إلا أربى حلمك على خطأني وسفعلك على جهلي
فقال معاوية رضي الله عنه « إِذَا اللَّهُ سَيِّ عَدْ شَيْءٍ ، تَيْسِرَاهُ »
 وأشار إلى هذا أبوالطيب المنبي إذ قال :

أَزَلَ حَدَّ الْحَسَادِ عَنِّي بِكَبَّهِمْ فَانْتَ الَّذِي صَبَرْتَهُمْ لِيْ حَسَدًا
إِذَا شَدَ زَنْدِي حَسَنَ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتَ بِسَبِيفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدًا

أحد ملوك الفرس

وكان في ملوك فارس ملك عظيم الملائكة ، شديد القمة ، قرب له صاحب المطيخ طعامه فنقطت نقطة من الطعام على المائدة ، فزوى له الملك وجهه ، وعلم صاحب المطيخ أنه قاتله ، فعمد إلى الصحفة فكفاها على المائدة ثم ولّ ، فقال له الملك ما حملك على ما فعلت ، وقد علمت أن سقوط النقطة أخطأت بها يدك ، ولم يجر بها قصدك ، فما عندك في الثانية ؟ قال استحيت للملك أن يوجب قتلي ويبيح دم مثل ، في سن وحرمتى ، وقد اختصاصي وخدمتى ، في نقطة أخطأت بها يدى ، فأردت أن يعظ ذنبي ، ليحسن بالملك قتلى ! قال لئن كان اعتذارك ينجيك من القتل ، فليس ينجيك من التأديب . أجلدوه مائة جلة وانخلعوا عليه خلع الرضا

بهرام جور

وخرج بهرام جور متصدداً فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرעה ، وقد اقطع عن أصحابه فنزل عن فرسه يزيد ذبحه ، وبصره مague قال أمسك على فرسى ، وتشاغل بذبح الحمار ، وحامت منه التفاتة فنظر إلى الراعى يقطع جوهر عذار فرسه ، خمول بهرام حور وجهه وقال : تأمل العيب عيب ، وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، والغفو من أفعال الملوك ، وسرعة العقوبة من أفعال العامة .

ثم قال : ياغلام ما يبال شر يانك يضطرب لملك آذاك تكسيراً أرضك بحوافر خيلنا فقل نعم ، وقد عزمت على أن أقلع مائة فرسخ ، فقال بهرام لا تُرْعَ فهذا الموضع وما فيه لك ، وكان الراعى خيثاً ، فقال إن الملك إذا قالت قولهَت على قولهَا . فرجع بهرام إلى عسكره وقال : اتبعنى لأوثق لك من هذه الأرض ، فاتبعه ، فلما بصر به الوزير قال : أيها الملك السعيد أني لأرى جوهر عذار فرسك مقلعاً ، فتنسم وقال : أخذه من لابرده ، ورأه من لا ينم به ، فمن أخذه صاحبنا ولا نطالب به

قال ابن الرومي قول بهرام (تأمل العيب عيب) كما اتفق موزونا فقال :

تأمل العيب عيب ما في الذي قلت ريب
 وكل خير وشر دون العاقب غيب
 ورب جلباب هم فيه من الصنع حبيب
 لا تخرون سببيبا كم قاد خيرا سليمان
 أخذ البيت الأخير من قول الطائى
 رب قليل غدا كثيرا كم مطر بدؤه مطير

وقوله :

لا نزيان صغير همك وانظر كم بذى الايل دوحة من قضيب
 وقد أعاد ابن الرومي قوله

وكل خير وشر دون العاقب غيب
 في قصيدة التي مدح بها أحمد بن محمد بن ثوابه حين ساوره ، وقال لو آتى لييد
 لتعجب منه ، فاستجزله وقال :

ولما دعاني للمثوبة سيد
 يرى المدح عارا قبل بذلك المأوب
 تنازعني رعب ورعب كلها
 قوى وأعيانى طوع المعائب
 فقدمت رجل رغبة فى رغبة
 وأخاف على نفسى وأرجو مفازها
 وأستار غيب الله دون العاقب
 إلا من يربى غايته قبل مذهب
 ومن أين والغایات بعد المذاهب

كتاب البديع إلى أبي علي اسماعيل

نسخة رقعة كتبها بديع الزمان إلى أبي علي اسماعيل يعتذر إليه :
 سوء الأدب من سكر الندب ، وسكر الفصب من الكبائر التي تناهها المغفرة ،
 وسعها المقدرة ، وقد جرى بحضور الشيخ ما جرى ، وقد أفنيت بدئ عضا ، وأنساني

رضاءً، وإن لم أوف ما حرجي فالمندر أشدّ خطأ، فإن كان بساطاً يطوي، وحديثاً لا يروي
فأولى من عذر اللاعب، وأحرى من غفر الصاحب، وإن كان ميتاً ينشر، وسيماً
يذكروه، فليكن العقاب ما كان، إذا لم يكن المجران، على أن قد أخذت قسطاً
من العقاب، واستندت من رد الجواب، ما كفى، وأوجع القنا، فكان من موجب
أدب الخدمة، إبقاء الحشمة، لولي النعم : بالحِمَالِ الشَّمْ ، والإغضاء عن الخصم ،
لكنني أحدثت بي ثلاثة أحوال لا يسلم صاحبها : اللعب وسکرہ ، والخصم وہجڑہ ،
والادلال والثقة ، وهي اللوائی حملني على ماء الوجه فهرقته ، ومحجوب الحشمة فخرقته ،
وقد منعني الآن فرط الحياة ، من وشك اللقاء ، وعهدی بوجھی وهو أصفق من
العدم الذى حملنى على جھله ، وأوقع من الدهر الذى أحوجنى إلى أهلہ ، لكن النعم
إذا توالّت على وجه رقت قشرته ، وألانت بشرته ، وأنا منتظر من الجواب ما يوיש
به جناحي إلى خدمته ، فإن رأى أن يكتب فعل إن شاء الله

كتابه إلى ابن مسکویہ

وله رقمة إلى أبي على بن مسکویہ أولها
وياعز إن واشي وشی بي عندکم فلا تمھیله أن تقولی له مهلا
کا لو وشی واشی بعزة عندنا لقمنا تزحزح لاقریماً ولا أھلا
بلغنى أطال الله بقا، الشيخ أن قیمة کلب وافته بأحادیث لم يعرها الحق نوره ،
ولا الصدق ظهوره ، وأنه أدام الله عزه أذن لها على مجال أدنه ، وفسح لها فناه طنه
ومعاد الله أن أقوها ، وأستجير محفوظاً ، بل قد كان ياني وبين الشيخ عتاب لا ينزل
کيفه ولا يجده ، وحديث لا ينعدى النفس وضميرها ، ولا يعرف الشفة وسميرها ،
وعردة كبر بدة أهل الفضل ، لأن يجاوز الدلال والأدلال ، ووحشة لا يكشفها عتاب
لحظة ، كتاب جحطة ، فسبحان من رب هذا الأمر حتى صار أمراً ، وتأبط شرًا ،
وأوحى عذراً ، وأوحش حراً ، وسبحان من جعلني في حير العدو أشيم بارقته ،

وأنيخوف صاعقته ، وأنا المساء إليه ، والجنجى عليه . ولكن من بلى من الأعداء، بمثل ما بليت ، ورمى من الحسد بما رميته ، ووقف من التوحد والوحدة حيث وقفت ، واجتمع عليه من المكاره ما وصفت ، اعتذر مظلوماً ، وضحك مشتوماً ، ولو علم الشيخ عدد أولاد الجدد ، وأبناء العدد ، بهذا البلد ، من ليس له هم إلا في سعاية أو شكایة أو حکایة أو نکایة ، لضن عشرة غريب إذا بدر ، ويعيد إذا حضر ، ولصان حخله عن لا يصونه عمارق إليه . وهبى قد قلت ما حکى : أليس الشاتم من أسمع ، والجلاني من أبلغ ؟ فقد بلغ من كيد هؤلاء القوم أهفهم حين صادفوا من الاستاذ هساً لاستفز ، وجيلاً لايهز ، وشوا إلى خدمه بما أرثوا نارهم ، وردَّ على ما قالوه هنا
لبيث أن قلت :

فإن تلك حرب بين قومي وقومها فاني لها في كل نائية سلم
وليعلم الاستاذ أن في كيد الأعداء من جمرة ، وأن في أولاد الزنا عندنا كثرة ،
وقصاراهم نار يشبونها ، وقرب يدبونها ، ومكيدة يطلبونها ، ولو لا أن العذر اقوار
يما قيل ، وأكره أن استقبل ، لبسطت في الاعتذار شاذروانا ، ودخلت في الاستقالة
ميداناً ، لكنه أمر لم أضع أوله ، فلم أندارك آخره ، وقد أبى الشيخ أبو محمد أيده الله
إلا أن يوصل هذا التراث القاتر بنظم مثله فيها كه يلعن بعضه ببعض

مولاي ان عدت ولم ترض لي أن أشرب البارد لم أشرب
امتنط خدي وانتعل ناظري وصيده بكفى لحمة المقرب
تالله ما أطلق عن حكاذب فليك ولا أبرق عن خلمير
فالصبو بعد الكدر المفترى كالصحو بعد المطر الصائب
إن أجن الفلطة من سيدى فالشوك عند التر الطيب
أو يفسد الزور على ناقد فالنمر قد يصعب بالثيب
ولعل الشيخ أبا محمد أيده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم والسان ، فنعم
رائد الفضل هو والسلام

سهل بن هرون

قرمن كلام سهل بن هرون للأمون

كان الأمون استقل سهل بن هرون فدخل عليه يوماً والناس على مرأتهم ،
فتكلم الأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب ، فلما فرغ من كلامه أقبل سهل بن
هرون على الجموع فقال :

مالك تسمعون ولا تموتون ، وتشاهدون ولا تفهمون ، وتفهمون ولا تتعجبون ،
وتتعجبون ولا تنصرون ؟ والله إله ليقول وي فعل في اليوم القصير ، ما فعل بنو مروان
في الدهر الطويل ، عربكم كعجمكم ، وعجمكم كعبيدكم ، ولكن كيف يصرف بالدواء ،
من لا يشعر بالداء ؟

فرجع الأمون فيه إلى الرأي الأول

وكان أبو عمرو سهل بن هرون من أهل ميسان نزل البصرة فنسب إليها وهو
القائل :

يا أهل ميسان السلام عليك كم طيبون الفرع والجذم
أما الوجوه فضة مزجت ذهبا وأيد سحة هضم
أتريد كلب أن أناسبها قد قل من كلب العلم
أجهللت بيته فوق رابية فرع النجوم كأنه نجم
كم بيت شعر وسط مجده بفنائه الجعلات والبهم

وكان سهل شعوبيا - والشعوبية فرقه تصعب على العرب وتنقصها ، وكان
أبو عيسى يرمي بهم - وسهل ظريف علم حسن البيان وله كتاب طريقة صنفها
معارضا للآباء في كتبهم بما لا يستتصو به منهم حتى قبل له بزوجها الاسلام

وقال يمدح رجلا

عدو تلاد المال فيما ينويه منوع اذا ما منعه كان أحزمـا

مدلل نفس قد أبى غير أن ترى مكاره ما تأى من العيش مغنا
 هذا نظير قوله في كتاب شلة وعفرة الذي عارض به كليلة ودمنة :
 اجعلوا أدا، ما يجب عليكم من الحقوق مقدماً قبل الذي تجودون به من تفضلكم ،
 فان تقديم النافعة مع الابطاء عن الفريضة مظاهر على وهن العقيدة ، وقصص الرواية ،
 ومضر بالتدبر ، مخل بالاختبار ، وليس في نفع حمدة عوض من فساد المروءة ، ولو زوم
 النفيصة .

وكتابه هذا عملاً حكماً وعلمًا . وسهل القائل :

تقسمني همان قد كسا بالي وقد تركا قلبي محله بليل
 ها أذر يا دمعي ولم تذر عبرتني رهينة خدر ذات سلط وخلخال
 على أن تحاكي النور في رأس ذيال ولا قهوة لم ييق منها سوى الذي
 لها نفس معدوم على الزمن الخالى تحمل منها جرمها وتعاسكت
 على حدث تبكى له عين أمثالى ولكنها أبكي بين سخية
 وخلة حر لا يقوم بها مالى فراق خليل لا يقوم به الأسى
 لنفر خليل أو تمذر افضال فواحسرت حتى متى القلب موجع
 والا لقاء الحل ذى الخلق العالى وما الفضل الا أن تجود بسائل
 وهو القائل :

إذا أمرؤ ضاق عنى لم يضق خلقى من أن يراني غنيا عنه بالياس
 لا أطلب المال كى أغنى بفضلته ما كان مطلبه فقرأ من الناس
 وأنشدله المحافظ يهجو دجلة
 من كان يعمر ما شادت أوائله فأنت تعم ما شادوا وما سكروا
 ما كان في الحق أن تحوى فعالم وأنت تحوى من الميراث ما تركوا
 وقال محمد بن زياد الزيادى : وجدت على سهل بن هرون في بعض الأمر فهو حجوره
 فكتب الى :

أما بعد فالسلام على عهلك وداع ذى ضن بك ، في غير مقلية لك ، ولا سلة عنك ، بل استسلام للبلوى في أمرك ، واقرار بالمعجزة في استعطافك ، الى أوان يينك أو يحصل الله لنا دولة من رجعتك ، والسلام .

وكتب في أسفل الكتاب

ان تف عن عبلك السيء ففي عفوك مأوى للفضل والمن
أنيت ما أستحق من خطأ لخدعا تستحق من حسن

الحسن البصري

وقال الحسن البصري رحمه الله في يوم عيد وقد رأى الناس وهيا بهم :
ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته
فسبق قوم فغاروا ، وتخلف آخرون خابوا ، فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم
الذى يفوز فيه المحسنون ، ويختسر فيه المبطلون ، أما والله لو كشف العطا لشفل محسن
باحسانه ومسى ، باسأته

ونظر الى قوم من صرفين من صلة الفطر يتدافعون ويتضاحكون ، فقال :
الله المستعان ! إن كان هؤلاء قد تقدروا عندهم أن صومهم قد تقبل لما هذا محل الشاكرين
وان علموا أنه لم يقبل لما هذا محل الخائبين

وكان الحسن من الخطباء النساك الفقهاء الأحواد ، ويقال انه لم يكن تابعى
أفضل منه . هذا قول أهل العراق جميعا ، وأهل الحجاز يقدمون سعيد بن المسيب
عليه ، وكان سعيد أحسن من الحسن ورعاه وأشد الناس جزعا ، وأنقذهم كلاما . وكان
الحسن لا يدع أن يتكلم بما هجس في نفسه ، وجاش في صدره

التهنئة برمضان

وعلى ذكر الحسن شهر رمضان تقول :

(ألاطاط لأهل العصر في التهنة بإقبال شهر رمضان مع ما يتصل بها من الأدعية)

— ساق الله تعالى اليك سعادة إهلاكه ، وعرفتك برقة كالم

— قسم الله لك من فضله ، ووقفتك لغرضه وغله

— لقاك الله فيه ما ترجوه ، ورفاك إلى ما تحبه فيها يتلوه

— جعل الله ما أظلك من الصوم مقوتنا بأفضل القبول ، مؤذناً بدرك البغية
ونجح المأمول ، ولا أخلاقك من يوم مرفوع ، ودعاك مسموع

— قابل الله تعالى بالقبول صيامك ، وبعطيك المثوبة تهجدك وقيامتك

— عرفك الله من بركته ما يربى على عدد الصائمين والقائمين ، ووقفك الله
تعالى لتحصيل أجر المتهجدين المجاهدين

— أسألك الله تعالى أن يضاعفه بيته لك ، ويحمله وسيلة تقبوله إلى مرضاته عنك

— أعاد الله إلى مولاي أمثاله ، وتقبل منه أعماله ، وأصلاح في الدين والدنيا أحواله
وبلغه منها آماله

— أسعده الله بهذا الشهير ، ووفاه فيه أجزل المثوبة والأجر ، ووفر حظه من كل
ما يرتفع من دعاء الداعين ، وينزل من ثواب العاملين ، وقبل مساعديه وزكاه ، ورفع
درجاته وأعلاها ، وبفعه من الآمال منهاها ، وظفر بأهدافها وأقصاها

أخلاق المؤمن

وقال الحسن : من أخلاق المؤمن : قوة في دين ، وحزم في لبّن ، وحرص على

العلم ، وقناعة في قدر ، ورحمة للمجهود ، واعطاه في حق ، وبر في استقامة ، وفقه
في يقين ، وكسب في حلال

وقال محمد بن سليمان لاين السماك بلغنى عنك شيئاً . قال : لا أباليه ! قال ولم ؟
قال لأنك كان حقاً عرفته ، وإن كان باطلأً كذبه
وقال محمد بن صبيح المعروف بابن السماك :

خير الاخوان أقلهم مصانعة في النصيحة ، وخير الأعمال أحلاها عاقبة ، وخير
الثناه ما كان على أفواه الآخيار ، وأنشرف السلطان مالم يخالطه البطر ، واغنى الأنغياء
من لم يكن للحرص أسيراً ، وخير الإخوان من لم يخاصم ، وخير الأخلاق أعنها على
الورع ، وأئمَا يختبر ذل الرجال عند الفاقة وال الحاجة

وصف رجل ماجد

ووصف بعض البلفاء رجلاً قال :

إنه بسيط الكف ، رحب الصدر ، موطن الأكشاف ، سهل الخلق ، كريم
الطبع ، غيث مقوت ، وبهر زخور ، ضحوك السن ، بشير الوجه ، بادي القول ،
غير عبوس ، يستقبلك بطلاقة ، ويحييك ببشر ، ويستدرك بكرم غريب ، وجميل
سر ، تبهجك طلاقته ، ويرضيك بشره ، ضحاك على مائدةه ، عبد لصيفاته ، غير
ملاحظ لا كيله ، بطين من العقل ، خخيص من الجهل ، راجع الحلم ، ناقب الرأي ،
طيب الخلق ، محسن الضريبة ، معطاء غير سائل ، كاس من كل مكرمة ، عار من كل
ملامة ، ان سئل بذلك ، وان قال فعل

قال أبو الفتح كشاجم

مزاجك للمثنى من العود والصبا من الريح والصافي الرقيق من الخمر
فلو كنت ورداً كنت ورداً مضاعفاً ولو كنت طيباً كنت من عنبر البحر
ولو كنت لحناً كنت تأليف معدى ولو كنت عوداً ما افتقرت إلى زمر

وصف حسناء

وقال أعرابي :

ألا حبذا البرد الذى تلبسته
وياحبذا من باعك البرد من تصر^(١)
فلو كنت ماء كنت ماء غمامه
ولو كنت دراً كنت من دره بكر
ولو كنت لها كنت تشليل ساعه
ولو كنت نوماً كنت إغفاءة الفجر
ولو كنت ليلاً كنت قراء جنت
نحوس ليلي الشهر أو ليلة القدر

غرر المدائح

نبذ من الفاطط بلغاء أهل مصر تجربى في المدح مجرى الأمثال لحسن استعارتها
وبراعة تشبيهاها

- فلان مرتفع ثدي الجلد ، مفترش حجر الفضل
- له صدر تضيق به الدهناء ، وتفزع اليه الدهناء
- له في كل مكرمة غرة الاصباح ، وفي كل فضيلة قادمة الجنان
- له صورة تستنطق الأفواه بالتسبيح ، ويترقب فيها ماء الكرم ، وتقرأ فيها صحفة حسن البشر ، تحييا القلوب بلقائه ، قبل أن يموت الفقر بعطائه
- له خلق لمزج به البحر لنفي ملوحته ، وكفى كدورته
- هو غذاء الحياة ، ونسيم العشق ، ومادة الفضل
- آراءه سكاً كين في مفاصل الخطوب
- له همة تعزل السماك الاعزل ، وتجبر ذيلها على المجرة
- هو راجح في موازين العقل ، سابق في ميادين الفضل ، يفتروع أبكار المكارم ، ويرفع منار الحسان

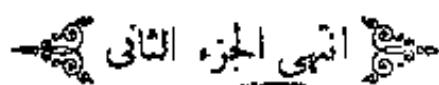
(١) التصر بالفتح هو الناجر

- ينابيع المجد تنفجر من أنامله ، وربيع السماء يضجع من فواضله
— هو بيت القصيدة ، وأول الجريدة ، وعين الكتبية ، وواسطة القلادة ،
وأنسان الحدقه ، ودرة التاج ، وقش الفص
هو ملح الأرض ، ودرع الملة ، ولسان الشريعة ، وحصن الأمة
— هو غرة الدهر والزمان ، وناطر اليمان
— له أخلاق خلقن من الفضل ، وشيم تسام منها بوارق المجد
— أرج الزمان بفضله ، وعم النساء عن الانيان بمثله
— الجليل لديه معناد ، والفضل منه مبدوه ومعاد
— ماله لمعقة مباح ، وفعاله في ظلمة الدهر مصباح
— كان قلبه عين ، وكان جسمه سمع ، يرى بأول رأيه آخر الأمر .
— جوهر من جواهر الشرف ، لامن جواهر الصدف ، وياقوتة من يواقت
الأحرار ، لا يواقت الأحجار
— طلعته للبشرية عليها ديماجة خسرواية ، وفيها للملائكة روضة ربيعة
— وجه كان نشرته نشر البشر ، ومواجهته أمان من الدهر . يصل بشره قبل
أن يصل بيته . قد لحظت من وحده الأنوار ، ومن بنائه الأنوار
— أنا من كرم عشرته ، وطلقة أسرته : في روضة وغدير ، وجنة وحرير
— هو بحر العلم محدود بسبعة أيام . ويومه من يوم الأدب كعمر سبعة أنس
— العلم حشو ثيابه ، والأدب ملء إهابه
— هو شخص الأدب ماثلا ، ولسان العلم قائلًا ، شجرة فضل عودها أدب ،
وأغصانها علم ، وثمرتها عقل ، وعروقها شرف ، تسقيها سماء الحرية ، وتعذيبها
أرض المروءة
— هم ملح الأرض إذا فسدت ، وعمارة الأرض إذا خربت ، وبعرض الأيام
إذا احتشدت

- هم جمال الأيام ، وخصوصيات الأنام ، وفرسان الإسلام ، وفلسفه الكلام
- فلان عصن طبعه نمير ، ليس له في مجده نظير ، قد جمع الحفظ الغزير ،
والفهم الصحيح ، والأدب القوى القويم ، وما يُؤنسه من الوحشة إلا الدفاتر ، ولا
يصحبه في الوحدة إلا المخابر
- فلان يحمل دقائق الأشكال ، ويزيل مفترض الأشكال ، له خلق كنسم
الأشعار ، على صفحات الانوار ، كلها ، صفاء ، والمسك ذاك
- أخلاق قد جمعت المروءة أطراقها ، وحرست الحرية أَكناها
- أخلاق تجمع الأهواء المتفرقة على محبته ، وتتولّ الآراء المشتتة
على موادته
- أخلاق أذنب من ماء العجم ، وأحلى من ديق النجف ، وأطيب من
زمان الورد
- أخلاق أحسن من الدرو والعقيان ، في ثبور الحسان ، وأدكي من حركات
الروح والريحان
- فلان يستحظى القمر بظرفه ، ويستنزل النجم بلطفه
- هو حلول المداق ، سهل المساغ ، أجمل الناس في جد ، وأحلام في هزل ،
يتصرف مع القلوب ، كتصرف السحاب مع الجنوب ، ذو جد كعلو الجد ، وهزل
كحديقة الورد ، له عشرة مواها يقطر ، وصعوها من الفضارة يمطر
- هو ريحانة على القدح ، وذرية على الفرح
- عشرته أطف من نسيم الشمال ، على أديم الزلال ، وألصق بالقلب ، من
علاقن الحب
- إذا أردت فهو سحة ناسك ، أو أحدث فهو قاحلة فاتك ، أو افترحت
 فهو مدرعة راهب ، أو آثرت فهو نحبة شارب
- أخباره زكية ، وأثاره ذكية

- أخباره تأتينا كَا وشى بالسَّكْ رِيَاه ، وينم على الصِّبَاح مُحِيَّاه ، قد انتشر من طيب أخباره ما زاد على السَّكْ الْفَتِيق ، وأُوْفِي على الزَّهْر الْأَنْيَق
- مناقب تشذخ في جبينها غرة الصِّبَاح ، وتهادى أنباءها وفود الرياح
- فلان أخباره آثاره ، وعینه قراره ، قد حصل له من حميد الدَّكْر ، وجميل النَّشر ، ملا نزال الرواة تدرسه ، والتَّوارِيخ تحرسه
- سالت عن أخباره فكانت حركت السَّكْ فَتِيقًا ، أو صبعت الروض أنيقاً
- أخباره متضوعة كتضوع المسَّك الْأَزْفَر ، ومشرقه إشراق الفجر الْأَنْور ، أحبته باللَّبْر ، قبل الْأُنْوَر ، وبالوصف ، قبل الْكَشْف
- هو من يشق ميزان وده ، ويتحف ميثاق عهده ، كَرِيمُ الْعَهْد ، صَحِيحُ الْعَدْ
- سليم الصدر ، حميد الورد فيه والصدر
- هو لأخوانه عدة تشدهم وتشوّهم ، ونور يسعي بين أيديهم
- هو ثابت ركن الإِخْرَاء ، صافٍ شرب الوفاء ، حافظ على الغيب ما يحفظه على اللقاء
- هو من لاتدوم المداهنة في عرصات قلبه ، ولا تحيط المواربة على جنبات صدره
- هو يسرى إلى كرم العهد ، في ضياء الرشد ، عهده تشن في صخره ووده نسب ملاق من فخر
- يقبل من أخوانه العفو ، كما يوليهم الصفو ، في وده غنى للحالب ، وكفاية للراغب ، ومراد المصحب ، وزاد للركب
- هو في حبل الوفاء حاطب ، وعلى فرض الإِخْرَاء مواطن ، النجع معقود في نواصي آرائه ، والين معتاد في مذاهب أخائه
- له الرأى الثاقب الذي تخفي بطلحة مكايده ، وتطهر عوائده ، والتدبر النافذ الذي تنجع مآربه ، وتخرج قوله
- رأى كالسمم أصاب هرة الهدف ، ودهاء كالبحر في بعد الغور وقرب المترف

لابضم رأيه إلا مواضع الاحالة ، ولا يطرق تدبره إلا على موقع السداد والأسلة ،
يعرف من مبادئه الأقوال خواتم الأفعال ، ومن صدور الأمور ، أتعجاز هاف الصدور
— روبيته رأى صليب ، وبدبيته قدر مصيبة
— سافر رأيه وهو دان لم يمرح ، ويسير تدبره وهو ثاولم يسرح
— له رأى لا ينطلي ، شاكحة الصواب ، ومحض الرأى إذا أذكى سراج الفكر
أنباء ظلام الأمر
— هو قطب صواب تدور به الأمور ، ومستنبط صلاح يرد إليه التدبر ، يرى
العواقب في مرآة عقله ، وذكائه وفضله
— له رأى يرد الخطاب مسلما ، والرمح معلما ، كأنه ينظر إلى الغيب من وراء ستار
رقيق ، ويطالعه بين السداد والتوفيق ، يستنبط حفائق القلوب ، ويستخرج وداع
الغيب .
— قد سرنا من مشورته في ضياء ساطع ، ومن رأيه الصائب في حكم قاطع

 انتهى الجزء الثاني

ذِكْرُ وَاتِّهَاسٍ

صُورٌ لِمَا فِي مَدِينَةِ النُّورِ مِنْ صُرَاعٍ بَيْنَ الْهَوَى وَالْعَقْلِ وَالْهُدُى وَالْفَسَادِ

بقلم

الكتور زكي مبارك

فهرس

الجزء الثاني

ال الموضوع	صفحة	ال الموضوع	صفحة
العجز عن الشكر	٢٩	صفات الطعام	٣
غرام أبي العناية	٤١	المقامة البغدادية	٥
نفي أبي العناية	٤٣	وصف القطايف	٧
عمر بن العلاء	٤٦	نهم ابن الروى	١٠
شواهد الامان	٤٨	وصف الغب الرازي	١٠
كلمات في الثناء	٥٠	صفات الفواكه والثمار	١٢
شعر نصيبي	٥١	وصف الليل	١٢
بين أبي تمام وابن الزيات	٥٣	اصلاح الرواة لشعر القدماء	١٣
ابن أبي دواد	٥٦	قصر الليل	١٣
خالد القسرى	٥٩	وصف منج	١٤
الافشين التركي	٥٩	ليلي السرور	١٥
المنافقون	٦٠	سعيد بن هريم	١٥
كلمات مختارة	٦١	الفضل بن سهل	١٦
الآلم من تزوج الأمهات	٦٢	قيمع السعاية	١٨
التهانى بالبنات	٦٤	آثار الفضل بن سهل	١٩
أوصاف النساء	٦٥	وصف فرس	١٩
الأمانى والأمال	٦٨	شمس بن مالك	٢٠
أخبار كثير عزة	٦٩	خييل مصر	٢١
أوصاف الرجال	٧٢	صفات الخييل	٢٢
شعر كثير	٧٤	المقامة الحمدانية	٢١
كلمات مأنورة	٧٥	تفسيرات لغوية	٢٤
شمس المعالى	٧٦	أبجر حر ما وعد	٢٥
رسائل بديع الرمان	٧٨	قيمة الوعد	٣٥
جمقر بن يحيى	٨٠	المعرفة بقدر النعمة	٣٧

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
وصف وجل بكاء الحائم	١٢٥	شوى من التقد	٨٣
اسماويل بن صبيح	١٢٥	مدح آل برمك	٨٥
رقة الحنين	١٢٦	شعر الميكالي	٨٦
دعاة الله	١٢٦	أوصاف العلامة	٨٩
ذكر الحبيب	١٢٦	استعارات فقهية	٩١
بر المرء بقومه	١٢٧	طاهر بن عبد الله	٩٢
ما شتم أبي نواس	١٢٨	أخيلة فقهية	٩٣
ثوب الرياء	١٢٩	رسالة لبديع الزمان	٩٤
عود إلى أبي نواس	١٣٠	الفضل بن جعفر البصيري	٩٦
اغتصابه لمعانى الشعراء	١٣١	رسائله إلى عبيد الله بن يحيى	٩٧
صبوة بشار	١٣٢	ما تصنع مصر بالرجال	٩٩
غزل بشار	١٣٤	آداب المسافر	٩٩
شعره ومذهبة	١٣٦	مدح السفر	١٠٠
واصل بن عطاء	١٣٧	ذم السفر والغربة	١٠١
دين بشار	١٣٨	أبو عبيد الله	١٠٢
سجنه ورجره	١٣٩	الفضل بن الريبع	١٠٢
ظرفه ونوارده	١٤٠	أبو مسلم	١٠٣
كلمات مأثورة	١٤٠	شعر كشاجم	١٠٤
ذم الكذب	١٤١	أجزاء القرآن	١٠٤
حرم الحسن بن سهل	١٤٣	وصف تخت	١٠٥
خطب النكاح	١٤٣	وصف بركار	١٠٥
الكتاب والقلم	١٤٤	وصف ييات	١٠٦
شكوى الزمان	١٤٧	وصف اسطرلاب	١٠٦
أحمد بن يوسف	١٤٨	أبو اسحق الصابي	١٠٨
ذم المغنين	١٥١	وصف أرض	١٠٨
شعر احمد بن يوسف	١٥٢	أوراك العذاري	١٠٩
أصدقاء أبي العاتية	١٥٣	قلب المعانى	١١٠
أحمد بن يوسف والمأمون	١٥٤	ذكر النجوم	١١٢
صفات الفلاء	١٥٤	الاصمعى وبعض الاعراب	١١٦
محظة البرمكي	١٥٧	كلام الاعراب	١١٨
		أحزان اثنوا اكل	١٢٢

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
عتابه لابن عبيده الله	١٩٤	خالد الكاتب	١٥٨
تعازيه في البناء	١٩٥	لطف الجواب	١٥٩
خير الأصحاب	١٩٥	صفات السكاكن	١٥٩
الرغبة في موت البناء	١٩٦	الاستراحة بذكر الصديق	١٦١
ابن الرومي والأخفش	١٩٦	شروط المصادمة	١٦١
علقة بن عبدة	١٩٨	بساط السلاف	١٦٢
طيرة ابن الرومي	١٩٩	أيام الشراب	١٦٣
خوفه من ركوب البحر	٢٠٠	الدعاوة إلى الراح	١٦٥
العيقة والزجر	٢٠٢	الكتابية عن الشراب	١٦٦
أحمد بن المدبر	٢٠٣	غرائب الأخلاق	١٦٧
أبو الفضل الميكال	٢٠٤	بعد المتاب	١٦٧
عبد الوهاب التقى	٢٠٤	فضل الصيام	١٦٨
الماحظ وابن أبي دواد	٢٠٤	مجالس الأنس وآلات الهوى	١٧٠
عتبة بن أبي سفيان	٢٠٥	خربيات أبي نواس	١٧٣
الماحظ وابن الزيات	٢٠٦	سورة الكاف	١٧٤
كلام على ابن أبي طالب	٢٠٧	ساق المدام	١٧٥
عبد الرحمن بن حسان	٢٠٧	ذكريات الشباب	١٧٥
محمد بن حازم	٢٠٧	رسائل بديع الزمان	١٧٦
ابن الزيات	٢٠٨	كرام النقوس	١٧٧
مرض الماحظ	٢٠٨	بين الهمذاني والخوارزمي	١٧٨
المقامة الجاحظية	٢٠٩	خطاب البديع إلى سهل بن محمد	١٨٣
أردشير بن بايك	٢١١	كتابه إلى أبي سعيد الإسماعيلي	١٨٤
زرجهر	٢١١	المقامة الفزارية	١٨٥
خير الملوك	٢١١	كلمك لأدم	١٨٦
بين الميكالي والتعالى	٢١٢	فرس ابن الزيات	١٨٧
من الميكالي إلى أبيه	٢١٢	مساوي المزاح	١٨٨
ومنه إلى بعض إخواهه	٢١٢	زجر الطير	١٨٩
شذور من كلامه	٢١٣	النهي عن الطيرة	١٩٠
نماذج من شعره	٢١٥	جنازة عزة	١٩١
أدب الحاجب	٢١٦	الذنب للبطايا	١٩٣
		قطط ابن الرومي	١٩٢

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
الطيور في الريح	٢٤١	مراقب الوافدين على الملوكة	٢٦٦
بستانية ابن المعرج	٢٤١	الحسن بن سهل	٢١٧
أمطار الريح	٢٤٢	حكمة مأثورة	٢١٧
صفات الأزهار	٢٤٣	سعيد بن عبد الملك	٢١٧
أوصاف الرياض	٢٤٣	وصف فقي ماجد	٢١٨
أيام الربيع	٢٤٤	النجاة باسم الحبيب	٢١٨
الربيع والرفاق	٢٤٦	ضوء الأحساب	٢١٩
الصوم في الريح	٢٤٧	حث الشوق	٢٢٠
يوم الشك	٢٤٧	اسحاق الموصل	٢٢١
شهر رمضان	٢٤٧	محمد بن بكار	٢٢١
عواقب الطيش	٢٤٨	جوهرة الخط	٢٢٢
الأمين والمأمون	٢٤٨	شکوى وراق	٢٢٢
طاهر بن الحسين	٢٥	شعر الحدوبي	٢٢٢
الفضل بن الريح	٢٥٠	حررة الأدب	٢٢٣
كلمات الفضل بن الريح	٢٥٤	فتنة وحرمان	٢٢٤
النصرور والريح	٢٥٢	ابراهيم النظام	٢٢٤
سهل بن هارون والرشيد	٢٥٣	أفكار الوراقين	٢٢٥
شعر الفضل بن الريح	٢٥٤	آماق الشعراء	٢٢٦
أبو العينا، وابن خاقان	٢٥٤	الأضيبيت من قريع	٢٢٧
طرقه أدبية	٢٥٥	وصف محبرة	٢٢٨
شاة سعيد بن أحمد	٢٥٦	العلم قبل المال	٢٢٩
طيسان ابن حرب	٢٥٨	آلات الكتابة	٢٢٩
الحسن بن رجاء	٢٦٠	عمال المأمون	٢٣١
بديهة المبرد	٢٦١	الورد والترجان	٢٣١
وصف رجل ماجد	٢٦١	صفات الأنوار والأزهار	٢٣٣
أبو جعفر المنصور	٢٦٢	وصف الورد	٢٣٤
محمد بن يوسف	٢٦٢	الموكل وابن الضحاك	٢٣٤
اسعاعيل بن محمد	٢٦٢	ظبي يأكل اليلوفر	٢٣٥
بن أبي ربيعة وجبل	٢٦٣	وصف أيام الريح	٢٣٦
خلفية ابن أبي ربيعة	٢٦٤	في مجلس المبرد	٢٣٩
العرجي	٢٦٤	الطيسم بن عثمان العنوي	٢٤٠

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
هرام جور	٢٧٤	ش ابن المعتز	٢٦٩
كتاب البديع إلى أبي علي اسماعيل	٢٧٩	رسائل ابن العميد	٢٦٨
كتابه إلى ابن مسكونيه	٢٨٠	أجل ما قيل في العتاب	٢٧٠
سهل بن هارون	٢٨٢	كلام الأعراب	٢٧١
الحسن البصري	٢٨٤	المقامة البلجية	٢٧٢
النتهأة برمضان	٢٨٥	من البديع إلى الميكل	٢٧٣
أخلاقي المؤمن	٢٨٥	إبراهيم بن المهدى والأمون	٢٧٥
وصف رجل ماجد	٢٨٦	استعطاف	٢٧٧
وصف حسان	٢٨٧	معاوية وروح بن زناع	٢٧٧
غرر المدائع	٢٨٧	أحد ملوك الفرس	٢٧٨